الجـــامعــــــة الإســلاميـــــة :غــــزة
عمــــادة الدراســـــات العليـــــــا
كليـــــــــة أصـــــول الـــــدين
قــــسم التفـــسير وعلـــوم القـــرآن

المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها

دراسة تطبيقية على ســورة (لقمان، السجدة، يس، الصافات، ص)

إعــداد الطالبـــة

فاطمـــة محمد شلدان

إشـــراف الدكتـــور

محمـــود هاشـــم عنـــبر

قدمــت هــذه الرسالـــة استكمالاً لمتطلبــات الحصــول على درجـــة الماجستيـــر

فـــي التفسيـــر وعلـــوم القـــرآن

1431هـ / 2010م

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

عمادة الدراسات العليا   هاتف داخلي: 1150

ج س غ/35/
الرقم: Ref 2010/06/02م

التاريخ: Date ....

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحثة/ **فاطمة محمد محمود شلدان** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم التفسير** وموضوعها:

"المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها – دراسة تطبيقية على سورة لقمان – السجدة – يس – الصافات – ص"

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الأربعاء 19 جمادي الثاني 1431هـ، الموافق 2010/06/02م الساعة العاشرة صباحاً، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

د. محمود هاشم عنبر	**مشرفاً ورئيساً**	....
د. رياض محمود قاسم	**مناقشاً داخلياً**	....
د. وليد محمد العامودي	**مناقشاً داخلياً**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحثة درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/قسم التفسير.**

واللجنة إذ تمنحها هذه الدرجة فإنها توصيها بتقوى الله ولزوم طاعته وأن تسخر علمها في خدمة دينها ووطنها.

والله ولي التوفيق ،،،

عميد الدراسات العليا

د. زياد إبراهيم مقداد

قـــال تعـــالى:

﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا﴾

[الإسراء: 88]

الإهداء

- إلى والدي الكريمين الذين كان لهما الفضل في تربيتي، وساعداني بدعائهما على مواصلة رحلتي العلمية على اختلاف مراحلها وصولاً إلى هذه اللحظة السعيدة، فجزاهما الله عني كل خير، وبارك لهما في أعمارهما.
- إلى زوجي العزيز المحامي رامي مرفق الشرافي، الذي أكرمني الله به، فكان مثالاً للزوج الصالح، الذي كان يشجعني ويحفزني على إنجاز هذا البحث، فقد شاركني التعب والجهد وتحمل معي أعباء الحياة، بكل أشكالها، فجزاه الله عني كل خير وبارك له في عمره.
- إلى والد زوجي العم الفاضل أبو رائد الشرافي وأم زوجي الفاضلة أم رائد الذين لم يبخلا عليَّ بالدعاء الدائم والتشجيع منقطع النظير، فكانا كلما داهمني الكسل والملل أجدهما المشجعين الدائمين لي، فأجتهد وأستمر في البحث بكل همة ونشاط، فجزاهما الله كل خير، وبارك لهما في عمريهما، وأدامهما بصحة وعافية.
- إلى الذي وهبني إياه ربي.. فجعله قرة عين لي .. إلى ابني الحسن حفظه الله لي ونفع به الإسلام والمسلمين..
- إلى أخي الاستشهادي محمود محمد شلدان، الذي اشتقت إليه كثيراً، داعية الله أن يلحقنا به، ويجمعنا معه في مستقر رحمته.
- إلى الشهيدين القائدين الذين اشتريا الآخرة وتركا الزوجة والولد والأهل فداءاً لله ثم للوطن، الشهيد/ خالد مسعود "أبو غسان"، والشهيد/ محمد حسن عبد الرحمن "أبو حسن".
- إلى أسرانا البواسل ... وشهدائنا الأبرار ... وجرحانا الكرام...
- إلى إخواني وأخواتي الأعزاء ... إلى إخوة زوجي وأخواته الأعزاء ...
- إلى أخواتي وزميلاتي في العمل والدراسة
- إلى جامعتنا الغراء زادها الله عزاً وشموخاً وحفظها من كل مكروه وسوء ...

أهدي هذا البحث المتواضع

سائلة المولى عـــزَّ وجـــلَّ أن يتقبلـــه مـــنّي، وأن يجعلـــه في ميزان حسناتي يوم القيامـــة.

الباحـــثة

فاطمـة محمـد شلـدان

شكر وتقدير

انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ...﴾ [النمل: 40]،وقول الرسول ﷺ: (من لا يشكر الناس لا يشكر الله) [1]، واعترافاً بالفضل لأهله أتقدم بجزيل الشكر والعرفان، إلى أستاذي ومشرفي الدكتور/ **محمود هاشم عنبر** حفظه الله، رئيس قسم التفسير وعلوم القرآن في الجامعة الإسلامية، على ما خصني به من نصح، وما بذله معي من جهد طيلة كتابة هذا البحث المتواضع، فقد منحني الكثير من وقته وجهده ونصائحه وإرشاداته في كل مرة كان يقرأ بها هذا البحث، فقد كان حريصاً على إخراج هذه الرسالة في أحسن صورة وأبهى حلة، حتى أصبح الموضوع حقيقةً بعد أن كان فكرةً، فجزاه الله عني خير ما جزى أستاذاً عن طالبته، وأسأل الله أن يبارك في علمه وعمله، ويمده بوافر الصحة والعافية.

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذين الفاضلين:

الدكتور: **رياض قاسم** حفظه الله.

والدكتور: **وليد العامودي** حفظه الله.

على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، وعلى ما سيقدِّمانه لي من توجيهات ونصائح سيكون لها أكبر الأثر في إثراء هذه الرسالة والارتقاء بها.

كما لا يفوتني أن أتوجه بالشكر والتقدير للجامعة الإسلامية بكل كلياتها وأقسامها وخاصة أساتذتي الأفاضل في كلية أصول الدين عامة وقسم التفسير وعلوم القرآن خاصة، كما أتقدم بخالص شكري وعرفاني إلى الأخوة العاملين في المكتبة المركزية، وكذلك عمادة الدراسات العليا على ما يقدمونه لطلبة الدراسات العليا من مساعدات، فجزاهم الله كل الخير.

كما لا يفوتني أن أتقدم بعظيم شكري لكافة أفراد أسرتي، وأخص منهم والدي العزيزين على دعائها الدائم لي، فبارك الله لهما في عمرهما.

---

(1) (سنن الترمذي)، (25) كتاب البر والصلة عن رسول الله ﷺ، (35) باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، حديث رقم (1954)، ص445، والحديث صححه الألباني.

كما وأشكر أفراد أسرة زوجي، وأخص بالذكر عمي الفاضل أبو رائد، وعمتي الفاضلة أم رائد، على حرصهما الشديد علي في إنجاز هذا البحث، ودعائمها الدائم لي في ظهر الغيب، فجزاهما الله عني خير الجزاء.

كما وأشكر زوجي وشريك حياتي على صبره علي وتشجيعه لي على مواصلة طريق العلم، فجزاه الله عني خير الجزاء.

وأتقدم بجزيل الشكر إلى الأخ الفاضل **أسامة حمادة**، الذي عمل على طباعة هذه الرسالة وإخراجها بهذه الدقة وهذا التنسيق، فجزاه الله عني كل الخير.

ولا أنسى أن أشكر كل من قدم لي مساعدة من أخواتي الطالبات وصديقاتي وزميلاتي في العمل والدراسة، ولو بدعاء في ظهر الغيب، ولكل من ساهم في إخراج هذا البحث، فجزاهم الله خير الجزاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المقدّمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم... وبعد،،،

إن القرآن الكريم معجزة الله الخالدة، ورسالته الباقية للناس أجمعين، المنزل من لدن عزيز حميد، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، معجز بلفظه وبلاغته وأسلوبه، والإعجاز البياني سمة هذا القرآن، ومحط أنظار الفصحاء والبلغاء، يبحثونه ويكشفون أسراره ويبينون مقاصده وأهدافه، حتى أن التحدي لم يقع إلا في هذا الجانب البياني حيث عجزت العرب عن الإتيان بمثله، فلا يكاد المنكب على هذا الجانب يصل إلى سر من جوانب بيانه، حتى يكرمه الله بإبراز جوانب بيانية أخرى، ويبدو هذا جلياً واضحاً إذا ما تدبرنا التناسب بين الآية القرآنية وما قبلها من الآية، وفيها من التلازم والانسجام، والاستقرار ما فيها، ولو استبدلتها بغيرها لاختلف المعنى، وفسد الغرض، كما يظهر الإعجاز البياني أيضاً في المناسبة بين فاصلة الآية وموضوعها، إذ إن هذا الجانب البياني يعد جانباً هاماً من جوانب الإعجاز البياني القرآني.

واستكمالاً لجهود السابقين المخلصين من أهل العلم في إظهار هذه الجوانب البلاغية والبيانية الكامنة في الفواصل القرآنية، وفقني الله ﷻ أن أختار الكتابة تحت عنوان:

المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها

"دراسة تطبيقية على سورة لقمان والسجدة ويس والصافات وص"

أهميةُ الموضوع:

لهذا الموضوع أهمية بالغة تتمثل في النقاط التالية:

1- إنه يتصل بشكل رئيس بأشرف العلوم وأرفعها وأجل الكتب وأكرمها وهو القرآن الكريم.
2- يستمد أهميته من خلال البحث في سورة لقمان والسجدة ويس والصافات وص، والتعرف على مقاصدها وأوجه المناسبة بين الفواصل وآياتها، حيث إن هذه السور زاخرة بالفواصل القرآنية.
3- كما تبرز أهميته، كونه يبحث في الفواصل القرآنية التي تعد أبرز الروابط الأساسية التي جعل الله بها القرآن الكريم بنياناً متماسكاً، فهي مرتبطة بسياق ما قبلها وممهده لنص ما بعدها.

أسبابُ اختيارِ الموضوع:

لاختيار هذا الموضوع أسباب عديدة أذكر أهمها:

1- ملاحظة تنوع الفواصل وكثرتها في هذه السور الجليلة.
2- تشجيع أستاذي على طرق هذا الموضوع والبحث فيه والغوص في غماره.
3- الرغبة في دراسة هذا الموضوع دراسة تخصصية مستقلة محكمة.
4- افتقار المكتبة الإسلامية إلى موضوع تفسيري محكم يتناول المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها، وفي إطار دراسة تطبيقية على سورة لقمان والسجدة ويس والصافات وص.

أهداف البحث وغاياته:

لهذا البحث أهداف كثيرة وغايات عديدة أهمها:

1- ابتغاء مرضات الله ﷻ، أهم هدف وأسمى غاية أرجوها من كتابة هذا البحث.
2- دراسة العلاقة بين معنى الفاصلة القرآنية وآياتها في سورة لقمان والسجدة ويس والصافات وص.
3- بيان الدلائل البلاغية الكامنة في الفواصل القرآنية للسور المذكورة.
4- الرغبة في دراسة هذا الموضوع دراسة تخصصية تطبيقية محكمة.
5- إبراز الموضوعات المختلفة التي اشتملت عليها السور المذكورة من خلال بيان أهداف كل سورة ومقاصدها.
6- إظهار آراء العلماء في الفرق بين الفواصل القرآنية والسجع.
7- إثراء المكتبة الإسلامية بموضوع قرآني محكَّم تفتقر إليه يتناول عنوان هذا البحث.

الدراساتُ السابقةُ:

بعد البحث والمراسلات العديدة في عدد من المكتبات الجامعية والمراكز البحثية والعلمية، تبين أن جل الدراسات السابقة هي عبارة عن سلسلة من الأبحاث ورسائل الماجستير حول موضوع الفاصلة في القرآن الكريم أشرف عليها قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية، وأن البحث في الفواصل القرآنية في سورة لقمان والسجدة ويس والصافات وص، وعلاقتها بآياتها هو بحث لم تتناوله الدراسات السابقة وسيضفي بمشيئة الله –تعالى– جديداً من العلم كونه من الرسائل العلمية المحكمة التي تتناول الموضوع من ناحية تطبيقية.

ومن أبرز الدراسات التي تناولت هذا الموضوع:

1- دراسة بلاغية في السجع والفاصلة القرآنية، د: عبد الجواد طبق.

2- الفاصلة القرآنية، د: عبد الفتاح لاشين.

3- سلسلة رسائل الماجستير المشرف عليها قسم التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية بغزة.

منهجُ البحث:

اعتمدت الباحثة على المنهج الاستقرائي التحليلي وذلك من خلال النقاط التالية:

1- تتبع آيات سورة لقمان والسجدة ويس والصافات وص التي اختتمت بفواصل قرآنية.

2- الالتزام بترقيم الآيات الكريمة مضبوطة الحركات، وعزوها إلى سورها في جميع مواطن الرسالة وتوثيقها في المتن.

3- الوقوف على مناسبة معنى الفواصل القرآنية لآياتها، ودراستها دراسة تفسيرية تطبيقية.

4- الرجوع إلى المصادر والمراجع التفسيرية الأصلية قديمها وحديثها وعزو المنقول إليها.

5- تخريج الأحاديث النبوية الواردة، ونقل حكم العلماء عليها ما أمكن.

6- إبراز الظواهر البلاغية في فواصل هذه السور وجوانب البيان في المناسبة بينها وبين آياتها.

7- بيان غريب المفردات والغامض من العبارات والتي سترد في البحث، وذلك بالرجوع إلى معاجم اللغة العربية.

8- الترجمة للأعلام والبلدان الوارد ذكرها في البحث عدا الصحابة والمفسرين والمشهورين.

9- التزام الأمانة العلمية في النقل والتوثيق واتباع قواعد البحث العلمي.

10- إعداد فهارس البحث على النحو التالي:

أ) فهرسُ الآياتِ القرآنيةِ.

ب) فهرسُ الأحاديثِ النبويةِ.

ج) فهرسُ الأعلامِ المترجم لهم.

د) فهرسُ المصادرِ والمراجعِ.

هـ) فهرسُ الموضوعاتِ.

خِطَّةُ البحثِ: يتكون هذا البحث من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة:

وتشتمل على أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وأهداف البحث وغاياته والدراسات السابقة ومنهج البحث.

التمهيـــد: علم المناسبات والفواصل في القرآن الكريم.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: علم المناسبات في القرآن الكريم.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المناسبة لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه.

المطلب الثالث: أنواع المناسبات في القرآن الكريم وأهم المؤلفات فيه.

المبحث الثاني: علم الفواصل في القرآن الكريم.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الفاصلة لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أنواع الفواصل في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: طرق معرفة الفواصل القرآنية وفوائدها.

الفصـــل الأول

تعريف عام لسورة لقمان والسجدة ويس والصافات وص.

وفيهِ خمسةُ مباحث:

المبحثُ الأول: بين يدي سورة لقمان.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكيتها أم مدنيتها.

المطلب الثاني: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

المطلب الثالث: موضوعات السورة ومقاصدها.

المبحثُ الثاني: بين يدي سورة السجدة.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكيتها أم مدنيتها.

المطلب الثاني: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

المطلب الثالث: موضوعات السورة ومقاصدها.

المبحثُ الثالث: بين يدي سورة يس.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكيتها أم مدنيتها.

المطلب الثاني: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

المطلب الثالث: موضوعات السورة ومقاصدها.

المبحثُ الرابع: بين يدي سورة الصافات.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكيتها أم مدنيتها.

المطلب الثاني: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

المطلب الثالث: موضوعات السورة ومقاصدها.

المبحثُ الخامس: بين يدي سورة ص.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكيتها أم مدنيتها.

المطلب الثاني: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

المطلب الثالث: موضوعات السورة ومقاصدها.

الفصـــل الثانـــي
دراســـة تطبيقيـــة على مناسبـــة فواصـــل
سورة (لقمان والسجدة ويس والصافات وص) وآياتها

وفيهِ خمسة مباحث:

المبحثُ الأول: دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة لقمان وآياتها.

وفيه أربعة مقاطع:

المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [1 – 13].

المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [14 – 21].

المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [22 – 28].

المقطع الرابع: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [29 – 34].

المبحثُ الثاني: دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة السجدة وآياتها.

وفيه ثلاثة مقاطع:

المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [1 – 10].

المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [11 – 18].

المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [19 – 30].

المبحثُ الثالث: دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة يس وآياتها.

وفيه أربعة مقاطع:

المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [1 – 19].

المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [20 – 40].

المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [41 – 59].

المقطع الرابع: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [60 – 83].

المبحثُ الرابع: دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة الصافات وآياتها.

وفيه خمسة مقاطع:

المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [1 – 21].

المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [22 – 49].

المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [50 – 82].

المقطع الرابع: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [83 – 144].

المقطع الخامس: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [145 – 182].

المبحثُ الخامس: دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة "ص" وآياتها.

وفيه أربعة مقاطع:

المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [1 – 20].

المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [21 – 40].

المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [41 – 51].

المقطع الرابع: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [52 – 88].

الفصـــل الثالـــث

جوانـــب مـــن الإعجـــاز البيانـــي فـــي فواصـــل آيـــات سـوـر (لقمان والسجدة ويس والصافات وص)

وفيهِ مبحثان:

المبحث الأول: الإعجاز البياني في القرآن الكريم.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإعجاز لغة واصطلاحاً.

أولاً: تعريف الإعجاز لغةً.

ثانياً: تعريف الإعجاز اصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف الإعجاز البياني.

المطلب الثالث: مكانة الإعجاز البياني وأقوال العلماء فيه.

المبحث الثاني: الظواهر البلاغية في فواصل آيات سور (لقمان والـــسجدة ويـــس والـــصافات وص).

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: التقديم والتأخير في فواصل السور الكريمة.

المطلب الثاني: الاستفهام في فواصل السور الكريمة.

المطلب الثالث: التوكيد في فواصل السور الكريمة.

المطلب الرابع: الإيجاز في فواصل السور الكريمة.

المطلب الخامس: المقابلة في فواصل السور الكريمة.

المطلب السادس: التعريض في فواصل السور الكريمة.

الخاتمـــة:

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة.

التمهيـــــد

علـم المناسبات والفواصل في القرآن الكريم

وفيـــه مبحثـــان:

المبحث الأول: علم المناسبات في القرآن الكريم.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المناسبة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه.

المطلب الثالث: أنواع المناسبات في القرآن الكريم وأهم المؤلفات فيه.

المبحث الثاني: علم الفواصل في القرآن الكريم.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الفاصلة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أنواع الفواصل في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: طرق معرفة الفواصل القرآنية وفوائدها.

المبحـــث الأول

علم المناسبات في القرآن الكريم

وفيه ثلاثـــة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المناسبة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه.

المطلب الثالث: أنواع المناسبات في القرآن الكريم وأهم المؤلفات فيه.

المبحث الأول: علم المناسبات في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المناسبة لغةً واصطلاحاً:

أولاً: تعريف المناسبة لغةً:

المناسبة لغة: هي المشاكلة[1] وناسب مناسبة: شاركه في النسب وكان قريبه ومنه المثل والشيء وحده مناسباً أي ملائماً، ومعناها إيقاع التعلق والارتباط بين الشيئين ومعناها التماثل بين علاقات الأشياء أو الكميات[2] ومنه النسيب أي القريب[3].

ثانياً: تعريف المناسبة في الاصطلاح:

المناسبة في الاصطلاح لها عدة تعريفات:

1) عرفها الإمام السيوطي[4] بقوله: "ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينها عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني، كالسبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوه"[5].
2) وعرفها الإمام البقاعي[6] بقوله: "علم تعرف منه علل الترتيب"[7].

---

(1) (القاموس المحيط) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1406هـ،1980م، مؤسسة الرسالة، ص176.

(2) (المنجد في اللغة) الطبعة العشرون، دار المشرق، الطبعة الكاثوليكية، ص803.

(3) (لسان العرب) لابن منظور، تحقيق عبد الله علي الكبير – محمد أحمد حسب الله وآخرون، ج5، دار المعارف، ص4405.

(4) هو الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين أبي بكر الخضيري السيوطي الشافعي، المسند المحقق المدقق، ولد سنة 849هـ – 1445م، ليلة الأحد مستهل رجب، نشأ بالقاهرة يتيماً، مات والده وعمره خمس سنوات، له مصنفات عديدة في التاريخ والأدب والفقه والتفسير، يُلقب بابن الكتب، ولقبه العز الكنعاني، وهو شيخه "بأبي الفضل"، توفي ليلة الجمعة تاسع عشر جمادي الأولى سنة 911هـ – 1505م، انظر: (شذرات الذهب في أخبار من ذهب): للمؤرخ الفقيه الأديب أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، ج8، ص54،51، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، وانظر: (الأعلام): للزركلي، ج3، ص301.

(5) (الإتقان في علوم القرآن) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، ضبطه وصححه وخرّج آياته محمد سالم هاشم، ج2، ص212، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان.

(6) هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّباط – بضم الراء وتخفيف الباء– بن علي بن أبي بكر البقاعي أبو الحسن برهان الدين، ولد سنة 809هـ – 1406م، مؤرخ وأديب، أصله من البقاع في سورية، وسكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، له من المؤلفات "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" ويقع في سبع مجلدات ويعرف بمناسبات البقاعي أو تفسير البقاعي، وكتاب "الزمان في تراجم الشيوخ والأقران"، توفي بدمشق سنة 885هـ – 1480م، انظر: (الأعلام): للزركلي، ج1، ص56.

(7) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه عبد الرازق غالب المهدي، ج1، ص5، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان – الطبعة الأولى 1415هـ، 1995م.

3) وعرفها الدكتور مصطفى مسلم بقوله: "هي الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه، وفي كتاب الله تعني ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها"[1].

العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي:

ترى الباحثة أن التعريف اللغوي له علاقة وثيقة بالتعريفات الاصطلاحية من حيث إن المناسبة في كلا المعنيين هي إيقاع التعلق والارتباط بين الأشياء، وهنا وقع الارتباط بين الآيات والسور في كتاب الله الكريم ويظهر بالتالي الإعجاز البياني الذي هو مقصود هذه الرسالة كشف هذا الارتباط، وإظهار أوجه الإعجاز فيه.

وتميل الباحثة إلى: ترجيح رأي الدكتور مصطفى مسلم في تعريف المناسبة اصطلاحاً، لأنه اشتمل على بيان المناسبة بين الآيات في السورة وتناسب السورة بما قبلها وما بعدها، وفيه إدراك جيد للفاصلة القرآنية.

المطلب الثاني: أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه:

هو علم تعرف منه علل الترتيب بين أجزائه بعضها إثر بعض، وهو سر من أسرار بلاغته لأدائه إلى تحقيق مطابقة معانيه ما يقتضيه الحال.

فالقرآن الكريم فيه كثير من فنون العقائد والأحكام والأخلاق والوعظ والقصص، وكان من الممكن توزيعها كل فن يستقل بسورة مستقلة فلا تحتاج حينئذٍ إلى الارتباط، ولكن هذا لا يصل به إلى حد الإعجاز في حسن نظمه وتلاؤمه، ومن هنا كانت عادة القرآن أن يجمع بين الفنون المختلفة في سورة واحدة، موزعاً لها في سورها في تنسيق بديع يصل بها إلى الذروة في البلاغة.

وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة في جميع جملها، لذا كان هذا العلم في غاية النفاسة، وكانت نسبته من علم التفسير نسبة علم البيان من النحو، وقد قال الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره لسورة البقرة: "ومن تأمل لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها، علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه، فهو أيضاً معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته. [2]

---

(1) (مباحث في التفسير الموضوعي)، مصطفى مسلم، ص58، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى 1410هـ1989م.

(2) (الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره)، تأليف د. محمد أحمد يوسف القاسم، ص31،32، الطبعة الأولى 1399هـ1979م.

ومن فائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذ بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم، المتلائم الأجزاء. [1]

وهذه أقوال بعض العلماء في علم المناسبات:

1) يقول الإمام الزركشي[2]: "واعلم أن المناسبة علم شريف، تحزَرُ به العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول"، وقد نقل عن بعض المشايخ المحققين قوله: "قد وهم من قال: لا يطلب للآي الكريمة مناسبة لأنها على حسب الوقائع المفرقة".[3]
2) ويقول الإمام البقاعي: "نسبة هذا العلم من علم التفسير مثل نسبة علم البيان من علم النحو"[4].
3) ويقول الشيخ عز الدين بن عبد السلام: "المناسبة علم حسن، ولكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره، فإن وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحدهما بالآخر".[5]
4) ويقول القاضي أبو بكر بن العربي في سراج المريدين: "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى يكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني منتظمة المباني، علم عظيم لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة، ثم فتح الله ﷻ لنا فيه، فلما لم نجد له حملة ورأينا الخلق بأوصاف البطلة ختمنا عليه وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه"[6].
5) وقال الإمام السيوطي: "وعلم المناسبة علم شريف، قل اعتناء المفسرين به لدقته، وممن أكثر فيه الإمام فخر الدين، وقال في تفسيره: أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط. [7]

فمن خلال أقوال العلماء حول علم المناسبات وأهميته، يظهر للباحثة أن هذا العلم يربط آي القرآن بعضها ببعض، بحيث يجعل القرآن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً.

---

(1) (البرهان في علوم القرآن)، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج1، ص36، منشورات المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

(2) هو محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله بدر الدين عالم بفقه الشافعية والأصول، ولد سنة 745هـ – 1344م، تركي الأصل، مصري المولد والوفاة، له تصانيف كثيرة في عدة فنون منها "الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة"، توفي –رحمه الله– سنة 794هـ– 1392م، انظر: (الأعلام): للزركلي، ج6، ص60–61.

(3) (البرهان في علوم القرآن)، ج1، ص35،36.

(4) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، ج1، ص5.

(5) (الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره)، ص33.

(6) (البرهان في علوم القرآن): للزركشي، مج 1، ص36.

(7) (الإتقان في علوم القرآن): للسيوطي، ج2، ص211.

المطلب الثالث: أنواع المناسبات في القرآن الكريم وأهم المؤلفات فيه:

أولاً: أنواع المناسبات في السورة الواحدة:-

أ) المناسبة بين الآيات في السورة:

ومثال ذلك:-

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٩٠ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ فِي ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِ وَيَصُدَّكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ ٩١ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ٩٢﴾ [المائدة: 90،92].

لمّا ذكر الله ﷻ في الآيات السابقة حكم الأكل من حيث الحل وعدمه، كان مناسباً هنا أن يبين حكم المشرب، فبيّن الله تعالى المحرم منه، وعلم أن ما دون الخمر مباح، وقد ذكر هذا من قبل في تحريم الميتة، ثم بيان الحلال من بهيمة الأنعام، وقد اقتصر الله تعالى هنا على سبب تحريم الخمر والميسر بأنهما ضرر في الدنيا والآخرة، ولم يذكر سبب تحريم الأنصاب والأزلام؛ للدلالة على أنهما المقصودان بالذات، ولمّا ذكر ضررها في الدنيا، ذكر هنا ضررها في الدين، ثم ختم ذلك بالأمر بالطاعة، وحذر من المخالفة، لأن الأمر باجتناب الخمر كان من المألوف لهم، ويصعب عليهم الابتعاد عنه. (1)

ب) المناسبة بين فواتح السور وخواتيمها:

ومثال ذلك: في أول سورة براءة قوله تعالى: ﴿بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١ فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة: 1،2].

وفي خاتمة السورة: ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [التوبة: 129].

---

(1) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، متوفى سنة 885هـ، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه عبد الرازق غالب مهدي، ج2، ص535،537، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (بتصرف).

ولما كان في سياق القهر والكبرياء بالبراءة من الكفار والكفاية للأبرار، كان المقام بالعظمة أنسب فقال "العرش العظيم" أي المحيط بجميع الأجسام الحاوي لسائر الأجرام، وإذا كان كافياً فهو بريءٌ ممن تولى عنه وبَعُدَ منه، كائناً من كان في كل زمان ومكان، فقد عانق آخر السورة أولها وصافح منتهاها مبتداها.[1]

ثانياً: أنواع المناسبات بين السور:

أ) المناسبة بين أول السورة وخاتمة ما قبلها:

ومثال ذلك:

في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:1،2]، إشارة إلى الصراط المستقيم في الفاتحة، كأنهم لما سألوا الهداية إلى الصراط المستقيم قيل لهم ذلك الصراط الذي سألتم الهداية إليه هو الكتاب. [2]

وهناك مثال آخر بين مناسبة أول السورة وخاتمة ما قبلها:

في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡفَتۡحُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝٢٨ قُلۡ يَوۡمَ ٱلۡفَتۡحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ۝٢٩ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَٱنتَظِرۡ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾ [السجدة: 28،30].

وفي بداية سورة الأحزاب قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا﴾ [الأحزاب: 1].

ولما ختمت السجدة بالإعراض عن الكافرين، وانتظار ما يحكم به فيهم رب العالمين، بعد تحقيق أن تنزيل الكتاب من عند المدبر لهذا الخلق كله والنهي عن الشك عن لقائه، افتتح هذه بالأمر بأساس ذلك، والنهي عن طاعة المخالفين مجاهرين كانوا أم مسرين، والأمر باتباع الوحي الذي أعظمه الكتاب تنبيهاً على أن الإعراض إنما يكون طاعة لله مع مراعاة تقواه.[3]

ب) مناسبة مضمون كل سورة لما قبلها:

ومثال ذلك:

مناسبة سورة العنكبوت لسورة القصص فقد ذكر الله ﷻ في افتتاح سورة القصص ابتلاء بني إسرائيل بفرعون، وصبرهم على أذاه، ثم ذكر حسن عاقبتهم وكثرة صبرهم، وفي السورة

---

(1) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور): للبقاعي، ج3، ص409،410.

(2) (الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره)، ص293.

(3) (نظم الدرر): البقاعي، ج6، ص67.

ذكـــر أم موسى عليها السلام، وابتلائها بفراقه، وصبرها حتى رده الله إليها أحسن رد وفيها أيضاً ابتلاء موسى بالرجل الذي هو من عدوه، ثم خروجه خائفاً يترقب وعظيم رحمـــة الله بـــه فـــي أرض مدين، ثم بعثته ودعوة آل فرعون واستكبارهم في الأرض بغير الحق.

ثم ذكر نوعاً آخر من الابتلاء وهو ابتلاء قارون بكثرة المال وخسف الله به، وبـــيّن الله أن حصول هذه المحن ليميز الخبيث من الطيب، ثم ما جاء فيها من ذكر الرســـول ﷺ وصـــدود قومه لدعوته.

ثم تأتي سورة العنكبوت وتبدأ بالحديث عن فتنة المؤمنين في دينهم وأنهـــم ســـيمتحنون بالشدائد، وأنواع الاختبارات فمن صبر وصدق في إيمانه نال الحسنى، وأما الذين سارعوا إلـــى الكفر فمآلهم الخسران.

ثم ضرب الله الأمثال بقصص الأنبياء عليهم السلام وصبرهم على أذى قـــومهم، وذلـــك ليتأسى بهم من وفقه الله وذكر منهم نوحاً – إبراهيم – لوطاً – شعيباً – ومـــوطن العبـــرة هـــو صبرهم على المكاره، وبيَّن الله سبحانه وتعالى أن الدين الحق سيظهر.

وقد بان أن موضوع سورة العنكبوت هو نفسه موضوع سورة القصص وهو مـــا يلقـــاه المؤمنون أهل الله من أذى الأعداء وصبرهم على فنونه من نقص الأموال والأنفـــس والثمـــرات وجزاؤهم الحسنى. [1]

ثانياً: المؤلفات التي اعتنت أو تطرقت لعلم المناسبات:-

ومن المؤلفات التي اعتنت بالمناسبات عنايةً واسعةً وأفردت له بالتأليف:

1) "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور": للإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي.
2) "تناسق الدرر في تناسب السور": للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي.
3) "جواهر البيان في تناسب سور القرآن": لأبي الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري.
4) "التفسير الكبير" للإمام الفخر الرازي.

ومن المؤلفات من ذكرت على شكل تلميحات وإشارات ومنها:

1) "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم": لأبي السعود محمد بن محمد العمادي.
2) "تفسير المنار": للسيد محمد رشيد رضا.
3) "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني": لشهاب الـــدين الـــسيد محمـــود الألوسي. [2]

---

(1) (الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره)، تأليف الدكتور: محمد أحمد يوسف القاسم، ص401،402.
(2) المرجع السابق، ص35.

المبحـــث الثانـــي

علـــم الفواصـــل في القـــرآن الكريـــم

وفيـــه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : تعريف الفاصلة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني : أنواع الفواصل في القرآن الكريم.

المطلب الثالث : طرق معرفة الفواصل القرآنية وفوائدها.

المبحث الثاني: علم الفواصل في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الفاصلة لغةً واصطلاحاً:

أولاً: تعريف الفاصلة لغةً:

الفاصلة لغة: من الفعل فصل وجمعها فواصل، والفصل: الحاجز بين الشيئين فصل بينهما يفصل فصلاً فانفصل، وفصلت الشيء فانفصل أي قطعته فانقطع، والفصل: القضاء بين الحق والباطل.[1] والفاصلة: الخرزة تفصل بين الخرزتين في النظام، وقد فَصَل النظم وأواخر آيات التنزيل.[2]

ثانياً: تعريف الفاصلة اصطلاحاً:

الفاصلة في الاصطلاح لها عدة تعريفات:

1] عرفها الإمام الزركشي بقوله: "هي كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقرينة السجع"[3].

2] وعرفها الإمام الرماني[4] بقوله: "الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني".[5]

3] وعرفها الإمام الداني[6] بقوله: "هي كلمة آخر الجملة"[7].

---

(1) (لسان العرب): لابن منظور، ج11، ص622.

(2) (القاموس المحيط)، ص1347.

(3) (البرهان في علوم القرآن): للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ج1، ص53.

(4) هو علي بن عيسى بن علي بن عبد الله الرماني، اشتهر بالرماني "أبو الحسن"، ولد ببغداد سنة 296هـ، وهو أديب، ومتكلم، وفقيه، وأصولي، وفلكي، من تصانيفه "المبتدأ في النحو" و"الاشتقاق"، توفي ببغداد، سنة 384هـ، انظر: (معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية): عمر رضا كحالة، مج4، ج7، ص162، يطلب من مكتبة المثنى، لبنان، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

(5) (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن – النكت في إعجاز القرآن): للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، حققها وعلق عليها محمد خلف الله ودكتور محمد زغلول سلام، ص97،الطبعة الثالثة، دار المعارف بمصر.

(6) هو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر أبو عمرو الداني الأموي مولاهم القرطبي المعروف في زمانه بابن الصيرفي، ولد سنة 371هـ، وبرز في الحديث والقراءات والفقه والتفسير وسائر أنواع العلوم، ومن مصنفاته "كتاب التيسير" و"كتاب طبقات القراء"، و"كتاب الفتن والملاحم"، توفي رحمه الله سنة 444هـ، انظر: (غاية النهاية في طبقات القراء): لشمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري، عني بنشره ج. برجستراسر، ج1، ص503–505، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، 1400هـ–1980م.

(7) (البرهان في علوم القرآن)، ج1، ص53.

4] وأما الشيخ مناع القطان فقد عرفها بقوله: "ونعني بالفاصلة الكلام المنفصل مما بعده، وقد يكون رأس آية وقد لا يكون، وتقع الفاصلة عند نهاية المقطع الخطابي، وسميت بذلك لأن الكلام ينفصل عندها".[1]

5] وقال الدكتور فضل عباس: "هي ذلك اللفظ الذي ختمت به الآية، فكما سمَّوا ما ختم به بيت الشعر قافية، أطلقوا على ما ختمت به الآية الكريمة فاصلة".[2]

وترى الباحثة أن أوضح المعاني الاصطلاحية للفاصلة هو ما ذهب إليه الشيخ مناع القطان، لأنه يتطابق مع قول العلماء بأن كل رأس آية فاصلة، وليس كل فاصلة رأس آية.

المطلب الثاني: طرق معرفة الفاصلة القرآنية وفوائدها:

تأتي الفاصلة القرآنية وهي متخذة لها مكاناً، لو قمنا باستبداله مكان آخر لاختلف المعنى ولفسد الغرض.

وقد أقر العلماء طريقين لمعرفة الفواصل في القرآن الكريم وهما: توقيفي وقياسي.

أما التوقيفي:-

فما ثبت أنه ﷺ وقف عليه دائماً تحققنا أنه فاصلة، وما وصله دائماً تحققنا أنه ليس بفاصلة، وما وقف عليه مرة ووصله مرة أخرى احتمل الوقف أن يكون لتعريف الفاصلة، أو لتعريف الوقف التام أو للاستراحة والوصل أن يكون غير فاصلة أو فاصلة وصلها لتقدم تعريفها. [3]

وأما القياسي:-

فهو ما ألحق من المحتمل غير المنصوص بالمنصوص المناسب، ولا محذور في ذلك، لأنه لا زيادة فيه ولا نقصان، وإنما غايته أنه محل فصل أو وصل، والوقف على كل كلمة جائز، ووصل القرآن كله جائز، فاحتاج القياس إلى طريقة تعرفه فتقول: فاصلة الآية كقرنية السجع في النثر وقافية البيت في الشعر.[4]

---

(1) (مباحث في علوم القرآن): مناع القطان، ص153، مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة والثلاثون 1419هـ-1998م.

(2) (إعجاز القرآن الكريم): تأليف د. فضل حسن عباس وسناء فضل عباس، ص225.

(3) (معترك الأقران في إعجاز القرآن): للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، ص29، تحقيق علي محمد البجاوي، القسم الأول – دار الفكر العربي.

(4) انظر: المرجع السابق، ص29.

أما الطرق التي تعرف بها العلماء على قياس الفاصلة فهي: [1]

1. مساواة الآية بما قبلها وما بعدها في الطول والقصر:

عندما تتبع العلماء الآيات واستقرءوا الفواصل في السور طويلها وقصيرها، وجدوا أن الآيات الطوال لم تأت إلا في السور الطوال على قدر متساوٍ وكذلك لم تأت القصار إلا في أقصر السور، واستنبطوا أصلاً لمعرفة الفاصلة، وهو مساواتها لما قبلها وما بعدها في الطول والقصر، وبهذا لم يعدوا قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ [الأنعام: 36] وقوله تعالى: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ﴾ [الأعراف: 22] لعدم مساواة هذه الكلمات للسور التي هي منها وعدُّوا قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾ [المدثر: 21] آي فيبقى أن هذا الحكم الثابت في الاستقراء أغلبي لا كلي، فالغالب أن آيات السور الطوال طويلة وآيات السور القصار قصيرة وقد يكون الأمر على خلاف ذلك تبعاً للتوقيف.

2. مشاكلة الفاصلة لغيرها مما هو معها في السورة في الحرف الأخير منها أو فيما قبله:

وذلك أن كل آية جاءت في القرآن فإنما تعتبر فاصلتها بآخر حرف فيها بحيث تكون مشاكلة لما قبلها وما بعدها في الحرف الأخير نحو "قل هو الله أحد، الله الصمد".

فإذا كان ما قبل الحرف الأخير منها حرف مد نحو "يؤمنون" فإن العبرة تكون بالمشاكلة فيه مع اعتبار المساواة في الوزن، وأكثر الفواصل وقوعاً ما كان بحرف المد سواء كان في الآخر أو فيما قبله لأن حرف المد أوعى إلى التطريب، ومد الصوت ولا فرق بين الألف والواو والياء في الفواصل التي قبل الحرف الأخير حرف مد نحو "المتقين"، "المفلحون".

والذي يعتبر فيه التناسب بالحرف الأخير منها، قد يجيئ على حرف واحد في جميع السور كسورة الإخلاص، وقد يكون على عدة فواصل كفواصل سورة الضحى، وقد يكون على أضرب مختلفة في التشكيل وذلك بأن يكون بعضه معتبراً بالحرف الأخير وبعضه بما قبل الأخير كما في فواصل سورة البلد.

3. انقطاع الكلام:

وذلك أن كل كلمة مشتملة على حرف المد وقعت بعد كلمة أخرى مشتملة على حرف مد كذلك، وصلح كل منها لأن يكون فاصلة، فالفاصلة هي الثانية سواء اعتبرت الفاصلة بما قبل

---

(1) (بشير اليسر في شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل): عبد الفتاح القاضي، ص32، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

الحرف الأخير نحو "عليم حكيم" أم بالحرف الأخير نحو "أعطى واتقى" "دنا فتدلى" وسواء كان هناك مفعول يفصل بين الكلمتين نحو "لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون" وإنما اعتبرت الثانية دون الأولى لأنه يلزم من اعتبار الأولى عدم المساواة وانقطاع الكلام قبل تمامه، وكلاهما محظور يصار إليه في القياس. [1]

ثانياً: فوائد معرفة علم الفواصل:

يحتاج لمعرفة علم الفواصل للفوائد التالية:

1- اعتبار الآيات في الصلاة والخطبة وقد قال الإمام السيوطي "يترتب على معرفة الآي وعددها وفواصلها، أحكام فقهية منها اعتبارها فيمن جهل الفاتحة، فإنه يجب عليه بدلها سبع آيات.
2- اعتبار الآيات في الخطبة يحبب فيها قراءة آية كاملة، ولا يكفي شطرها إن لم تكن طويلة.
3- اعتبار الآيات في السورة التي تقرأ في الصلاة أو فيما يقوم مقامها.
4- اعتبار الآيات في قراءة قيام الليل.
5- حسن الوقف على رؤوس الآي عند من يرى أن الوقف على الفواصل سنة. [2]
6- يعتبر العلم به سبباً لنيل الأجر الموعود به على تعلم عدد مخصوص من الآيات أو قراءته قبل النوم مثلاً.
7- يعتبر علم الفواصل في باب الإمالة فإن من القراء من يوجب إمالة رؤوس آي سور مخصوصة في القرآن كرؤوس آي سورة النجم وطه والشمس والضحى وغير ذلك، ومن القراء من يقلل ذلك، فلو لم يعلم القارئ رؤوس الآي لا يستطيع معرفة ما يمال أو يقلل.[3]

المطلب الثالث: أنواع الفواصل في القرآن الكريم:

1) **الفواصل المتماثلة: بمعنى أن تتساوى الفاصلتين في الوزن دون القافية**، كقوله تعالى: ﴿ طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ ۝٣ تَنزِيلٗا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى ۝٤ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ (طه: 1-5).

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ۝١ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ۝٢ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا ۝٣ فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا ۝٤ فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا ﴾ (العاديات: 1-5) [4]

---

(1) (بشير اليسر في شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل): عبد الفتاح القاضي، ص37.

(2) (مناهل العرفان في علوم القرآن) محمد عبد العظيم الزرقاني، ج1، ص239، دار الفكر.

(3) (بشير اليسر شرح ناظمة الزهر) للشاطبي، ص17،18.

(4) (البرهان في علوم القرآن) للزركشي، ج1، ص73.

2) **الفواصل المتقاربة في الحروف:** كقولـــه تعـــالى: ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١ بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ﴾ (ق: 1-3).

وقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ (الفاتحة: 3-4)[1]

3) **ومنها المتوازي:** أي تتفق الفواصل وزناً وقافيةً، كقوله تعـــالى: ﴿...وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٤٨ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ...﴾ (آل عمران: 48-49). [2]

4) **والمطرف:** أن تختلف الفواصل في الوزن وتتفق في القافية، كقوله تعالى: ﴿مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ۝١٣ وَقَدۡ خَلَقَكُمۡ أَطۡوَارًا﴾ (نوح: 13-14).[3]

5) **والمتوازن:** أن تتفق الفاصلتان في الوزن وتختلف في القافيـــة، كقولـــه تعـــالى: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُمَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلۡمُسۡتَبِينَ ۝١١٧ وَهَدَيۡنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ (الصافات: 117-118). وقولـــه تعـــــالى: ﴿كَلَّآۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةٗ لِّلشَّوَىٰ ۝١٦ تَدۡعُواْ مَنۡ أَدۡبَرَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٧ وَجَمَعَ فَأَوۡعَىٰٓ﴾ (المعارج: 15-18) [4]

وقد يراعى في الفواصل:

1- زيادة حرف. 2- حذف حرف. 3- تأخير ما حقه التقديم.

1) زيادة حرف، كقوله تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ (الأحزاب: 10) بإلحـــاق ألـــف، لأن مقاطع فواصل هذه السورة ألفات منقلبة عن تنوين في الوقف، فزيد على النون ألف لتساوي المقاطع، وتناسب نهايات الفواصل.

2) حذف حرف، كقوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ﴾ (الفجر: 4)، بحذف الياء لأن مقاطع الفواصل السابقة واللاحقة بالراء.

3) تأخير ما حقه التقديم لنكتة بلاغية أخرى، كتشويق النفس إلى الفاعـــل فـــي قولـــه تعـــالى: ﴿فَأَوۡجَسَ فِي نَفۡسِهِۦ خِيفَةٗ مُّوسَىٰ﴾ (طـــه: 67)، لأن الأصل في الكلام أن يتصل الفعـــل بفاعله ويؤخر المفعول، لكن أخر الفاعل هنا وهو (موسى) للنكتة البلاغيـــة الـــسابقة علـــى رعاية الفاصلة. [5]

---

(1) (مباحث في علوم القرآن) مناع القطان، ص155.

(2) (البرهان في علوم القرآن): ص75، 76.

(3) (الإتقان في علوم القرآن): للسيوطي، ج2، ص203.

(4) المرجع السابق، ص203.

(5) (مباحث في علوم القرآن): مناع القطان، ص155.

طريقة معرفة الآية:

لا سبيل إلى معرفة آيات القرآن إلا بتوقيف من الشارع، لأنه ليس للقياس والرأي مجال فيها، إنما هو محض تعلم وإرشاد بدليل أن العلماء عدوا "آلمص" آية ولم يعدوا نظيرها وهو "آلم" آية وعدوا "يس" آية ولم يعدوا نظيرها وهو "طس" آية وعدوا "حمعسق" آيتين ولم يعدوا نظيرها وهو "كهيعص" آيتين بل آية واحدة فلو كان الأمر مبنياً على القياس لكان حكم المثلين واحداً فيما ذكر ولم يجيء هكذا مختلف. [1]

يقول الدكتور فضل عباس: "هذا علم توقيفي لا مجال للقياس فيه كمعرفة السور".[2]

(1) (مناهل العرفان في علوم القرآن): محمد عبد العظيم الزرقاني، ج1، ص155.

(2) (إتقان البرهان): د. فضل عباس، ج1، ص431.

الفصـل الأول

تعريف عام بسورة لقمان والسجدة ويس والصافات وص

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول : بين يدي سورة لقمان.

المبحث الثاني : بين يدي سورة السجدة.

المبحث الثالث : بين يدي سورة يس.

المبحث الرابع : بين يدي سورة الصافات.

المبحث الخامس : بين يدي سورة ص.

المبحث الأول

بين يدي سورة لقمان

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكيتها أو مدنيتها.

المطلب الثاني: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

المطلب الثالث: موضوعات السورة ومقاصدها.

المبحث الأول: بين يدي سورة لقمان

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكيتها أو مدنيتها:

أولاً: تسميتها:

سميت هذه السورة بإضافتها إلى لقمان لأن فيها ذكراً للقمان وحكمته وجملاً من حكمته التي أدب بها ابنه، وليس لها اسم غير هذا الاسم[1]، ولاشتمالها على قصته التي تضمنت فضيلة الحكمة وسر معرفة الله ﷻ وصفاته، وذم الشرك والأمر بالأخلاق والأفعال الحميدة والنهي عن الذميمة وهي معظمات مقاصد القرآن. [2]

ثانياً: ترتيبها وعدد آياتها ومكيتها أو مدنيتها:

سورة لقمان سورة مكية وآياتها أربع وثلاثون آية ونزلت بعد سورة الصافات، وسورة لقمان من أواخر ما نزل بمكة، فقد نزلت بعد الإسراء وقبل الهجرة[3]، ومن العلماء من عدها ثلاثاً وثلاثين وهم الحجازيون، وهي أربع وثلاثون عند الباقين، وهي مكية إلا الآيات [28، 29، 30] فمدنية. [4]

وعن ابن عباس رضي الله –تعالى– عنهما قال: أنزلت سورة لقمان بمكة، ولا استثناء في هذه الرواية وفي رواية النحاس عنه استثناء ثلاث آيات منها وهي ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ [لقمان: 27] إلى تمام الثلاث فإنها نزلت بالمدينة[5]، ومن العلماء من قال إنها مكية غير آيتين قال قتادة "أولها ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾ إلى آخر الآيتين.[6]

ومن العلماء من قدم لها بأنها كلها مكية. [7]

---

(1) (التحرير والتنوير)، سماحة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، ج20، ص137، دار سحنون للنشر، تونس.

(2) (محاسن التأويل)، محمد جمال الدين القاسمي، ص31، خرج آياته وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

(3) (أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم)، ج1، ص293، د. عبد الله محمود شحاته.

(4) (في رحاب التفسير)، عبد الحميد كشك، ج21، ص3954، المكتب المصري الحديث.

(5) (تفسير المراغي)، أحمد مصطفى المراغي، ج21، ص71.

(6) (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني)، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، ج21، ص98، دار الفكر.

(7) (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ج19، ص64، دار الفكر للطباعة والنشر.

المطلب الثاني: مناسبة السورة لما قبلها:

تظهر صلة هذه السورة لسورة الروم التي قبلها من وجوه:

1- قال تعالى في آخر السورة السابقة: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَـٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾[الروم: 58]، إشارة إلى كون القرآن معجزة، وقال في مطلع هذه السورة: ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ۝ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾[لقمان: 2-3].

2- كذلك قال سبحانه في آخر السورة المتقدمة: ﴿وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ﴾[الروم: 58]، إشارة إلى أن المشركين يكفرون بالآيات، وقال في هذه السورة: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا﴾ [لقمان: 7].

3- وصف الله ﷻ قدرته على بدء الخلق والبعث في كلتا السورتين فقال في السورة السالفة: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾[الروم: 27]، وقال هنا: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾[لقمان: 28].

4- أثبت الله ﷻ في كلتا السورتين إيمان المؤمنين بالبعث، فقال في السورة السابقة: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ﴾[الروم: 56]، وهذا عين إيقانهم بالآخرة المذكورة في مطلع هذه السورة: ﴿وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[لقمان: 4].

5- حكى الله ﷻ في السورتين ما عليه حال المشركين من القلق والاضطراب، إذ يضرعون إلى الله في وقت الشدة، ويكفرون به وقت الرخاء، فقال في السورة المتقدمة: ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾[الروم: 33]، وقال في هذه السورة: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[لقمان: 32].

6- ذكر في سورة الروم: ﴿فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ [الروم: 15]، وقد فسر بالسماع وفي لقمان: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ [لقمان: 6]، وقد فسر بالغناء وآلات الملاهي.[1]

(1) (التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج)، د. وهبة الزحيلي، ج21، ص126، دار الفكر، دمشق.

7- وما ألطف هذا الاتصال من حيث إن السورة الأولى ذكر فيها مغلوبية الروم وغلبتهم المبنيين على المحاربة بين ملكين عظيمين من ملوك الدنيا تحاربا عليها وخرجا بذلك عن مقتضى الحكمة، فإن الحكيم لا يحارب على دنيا دنية لا تعدل عند الله جناح بعوضة، وهذه ذكر فيها قصة عبد مملوك حكيم زاهد غير مكترث بالدنيا ولا ملتفت لها، أوصى ابنه بما يأبى المحاربة ويقتضي الصبر والمسالمة وبين الأمرين من التقابل لا يخفى. (1)

8- وتظهر كذلك مناسبة سورة لقمان لما قبلها أنه تعالى قال: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَـٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ [الروم: 58]، فأشار إلى ذلك بقوله: ﴿الٓمٓ ۝١ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ [لقمان: 2]، وكان في آخر تلك: ﴿وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ﴾ [الروم: 58]، وهنا: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا﴾ [لقمان: 7]، وتلك إشارة إلى البعيد، فاحتمل أن يكون ذلك لبعد غايته وعلو شأنه. (2)

المطلب الثالث: موضوعات السورة ومقاصدها:

سورة لقمان من السور المكية، لذلك نجدها تعالج قضية العقيدة في نفوس المشركين، وتؤكد على ضرورة رسوخها في النفوس، وهذه القضية تتلخص في توحيد الخالق وعبادته وحده وشكره وفي اليقين بالآخرة، وفي اتباع ما أنزل الله وهذا هو موضوع السورة الرئيس الذي تنبثق منه عدة مقاصد وأهداف(3) ومنها:

1- بيان معجزة النبي الخالدة وهي القرآن الكريم وموقف الناس منه، ﴿الٓمٓ ۝١ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ۝٢ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ۝٣ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [لقمان: 1-5].

2- الحديث عن أدلة الوحدانية والقدرة العظيمة لله تعالى، ﴿خَالِدِينَ فِيهَا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٩ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ

(1) (روح المعاني) للألوسي، ج21، ص100.

(2) (البحر المحيط)، لأبي حيان الأندلسي، ج9، ص408، مراجعة صدقي محمد جميل، دار الفكر.

(3) (أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم)، د. عبد الله محمود شحاته، ج1، ص293، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1981م.

﴿ هَـٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [لقمان: 9-11]، ﴿ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [لقمان: 26-30].

3- النعي على الكفار في تقليدهم الآباء وجحودهم نعم الله الكثيرة، ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [لقمان: 6-7].

4- بيان الأمر بالتقوى والخوف من عذاب يوم القيامة الذي لا بد من إتيانه، ولا أمل فيه بِنُصرة أحد، وعدم الاغترار بمتاع الدنيا وزخرفها، ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴾ [لقمان: 22-24]، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ [لقمان: 33].

5- بيان مفتاح الغيب وأن الله محيط علمه بالكائنات جميعها، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌۢ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [لقمان: 34]. (1)

(1) (التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج)، د. وهبة الزحيلي، ج21، ص126، 127، دار الفكر – بيروت، دار الفكر، دمشق.

المبحـــث الثاني

بـين يدي سورة السجدة

وفيه ثلاثـــة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكيتها أو مدنيتها.

المطلب الثاني: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

المطلب الثالث: موضوعات السورة ومقاصدها.

المبحث الثاني: بين يدي سورة السجدة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكيتها أو مدنيتها:

أولاً: تسميتها:

تسمى سورة المضاجع[1] وأشهر أسمائها السجدة، وتسمى أيضاً "ألم تنزيل السجدة"، وتسمى أيضاً "ألمّ تنزيل". وتسمى المنجية، وتسمى سورة سجدة لقمان[2].

ثانياً: ترتيبها وعدد آياتها ومكيتها أو مدنيتها:

تعد الثالثة والسبعين في النزول، ونزلت بعد سورة النحل وقبل سورة نوح، وعُدّت آياتها عند جمهور العادّين ثلاثين، وعدها البصريون سبعاً وعشرين[3]، أما الألوسي في كتابه روح المعاني فقد قال أنها تسع وعشرون آية في البصري، وثلاثون في الباقية، وهي السورة الثانية والثلاثون بحسب الرسم العثماني. [4]

وهي سورة مكية غير ثلاث آيات نزلت بالمدينة، وهي قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا﴾ [آية: 18]، تمام ثلاث آيات، وقال غيرهما: إلا خمس آيات بزيادة قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ﴾ [آية: 16]، إلى قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ [آية:20][5]، أما ابن عاشور فرجح أن تكون السورة كلها مكية فقال: "والذي نعوّل عليه أن السورة كلها مكية وأن ما خالف ذلك إن هو إلا تأويل أو إلحاق خاص بعام".[6]

المطلب الثاني: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها:

تظهر مناسبة سورة السجدة لما قبلها وهي سورة لقمان من عدة وجوه وهي:

---

(1) (التفسير الكبير)، للرازي، ج25، ص160، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية ، طهران.

(2) (التحرير والتنوير)، محمد الطاهر بن عاشور، ج20، ص204.

(3) (المرجع السابق)، ج20، ص204.

(4) (روح المعاني)، للألوسي، ج21، ص174.

(5) (الجامع لأحكام القرآن)، أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، قدم له الشيخ خليل محيي الدين الميس، وضبط مراجعه صدقي جميل العطار، وخرج أحاديثه عرفات العشّا، ج13، ص64، دار الفكر للطباعة والنشر، وانظر: (روح المعاني) ج21، ص175، و(البحر المحيط) ج9، ص428، و(التسهيل لعلوم التنزيل) ج2، ص122، و(مجمع البيان) ج8، ص87، و(في رحاب التفسير) ج21، ص4050.

(6) (التحرير والتنوير)، ج20، ص204.

1- لما ذكر الله ﷻ في لقمان دلائل التوحيد من بدء الخلق وهو الأصل الأول، ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ۝١٠ هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [لقمان: 10-11]، ثم ذكر المعاد والحشر وهو الأصل الثاني ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۝٢١ ۞ وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ۝٢٢ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحۡزُنكَ كُفۡرُهُۥٓۚ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٢٣ نُمَتِّعُهُمۡ قَلِيلٗا ثُمَّ نَضۡطَرُّهُمۡ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٖ﴾ [لقمان: 21-24]، وختم به السورة، ذكر في بدء هذه السورة الأصل الثالث وهو تبيين الرسالة[1] أي النبوة، ﴿الٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [لقمان: 1-3].

2- اشتمال كل منهما على دلائل الألوهية ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلّٞ يَجۡرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ۝٢٩ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [لقمان: 29-30]، شرح لقوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٢٥ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ۝٢٦ وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ۝٢٧ مَّا خَلۡقُكُمۡ وَلَا بَعۡثُكُمۡ إِلَّا كَنَفۡسٖ وَٰحِدَةٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾ [لقمان: 25-28]، وقوله تعالى: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ

(1) (البحر المحيط)، لأبي حيان الأندلسي، ج9، ص428.

يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [السجدة: 3-6]، ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَـٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ [السجدة: 25-27].

3- شرحت مفاتح الغيب التي ذكرت في خاتمة ما قبلها فقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ شرح لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾، وهكذا. [1]

مناسبتها لما بعدها:

وتظهر مناسبة سورة السجدة لما بعدها وهي سورة الأحزاب أنه لما ختمت سورة السجدة بالإعراض عن الكافرين، وانتظار ما يحكم به فيهم رب العالمين، بعد تحقيق أن تنزيل الكتاب من عند المدبر لهذا الخلق كله، والنهي عن الشك في لقائه، افتتح سورة الأحزاب بالأمر بأساس ذلك، والنهي عن طاعة المخالفين مجاهرين كانوا أو مساترين، والأمر باتباع الوحي الذي أعظمه الكتاب تنبيهاً على أن الإعراض إنما يكون طاعة لله مع مراعاة تقواه. [2]

المطلب الثالث: موضوعات السورة ومقاصدها:

موضوعها كموضوع سائر السور المكية، وهو إثبات أصول الاعتقاد من الإيمان بالله واليوم الآخر، والكتب، والرسل، والبعث، والجزاء، وأكدت السورة على إثبات البعث بعد الموت الذي أنكره المشركون والماديون، واتخذوه سبباً لتكذيب النبي ﷺ.

---

(1) (في رحاب التفسير)، عبد الحميد كشك، ج1، ص4050، المكتب المصري الحديث، وانظر: (التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج) وهبة الزحيلي، ج21، ص182، 184، و(تفسير المراغي) لأحمد مصطفى المراغي، ج21، ص102.

(2) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، للبقاعي، ج6، ص67.

وقد انبثق عن موضوع السورة عدة أهداف ومقاصد منها:

1- لفت الأنظار إلى الآيات الكونية والحديث عن البعث والرد على منكريه، وتوجيه الكفار إلى الاعتبار بهلاك من سبقهم [1] ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۭۚ بَلۡ هُم بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ ۝١٠ ۞ قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ۝١١ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: 10-12]، ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ دُونَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَكۡبَرِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ۝٢١ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآۚ إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة: 21-22].

2- بيان حال الكافرين بملء جهنم بهم بسبب أعمالهم وإنكارهم، قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ۝١٣ وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ۝١٣ فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمۡۖ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡخُلۡدِ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [السجدة: 12-14].

3- وصف حال المؤمنين المتقين وإخبارهم بما ادخر لهم في العقبى، من أنواع الكرامة، قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدٗا وَسَبَّحُواْ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ۩ ۝١٥ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝١٦ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝١٧ أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ لَّا يَسۡتَوُۥنَ﴾ [السجدة: 15-18].

4- التفريق بين الفاسقين والصادقين في الجزاء والثواب في يوم المآب، قوله تعالى: ﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡمَأۡوَىٰ نُزُلَۢا بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝١٩ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ

(1) (المنتخب في تفسير القرآن الكريم)، ص618، الطبعة 18، القاهرة 1995م، جمهورية مصر العربية، وزارة الأوقاف.

عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة: 19-22].

5- تسلية النبي ﷺ، بتقرير أحوال الأنبياء الماضين وتقرير حجة المنكرين للوحدانية، وأمر الرسول ﷺ بالإعراض عن مكافأة أهل الكفر وأمره بانتظار النصر، بقوله تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾ [السجدة: 30] [1]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ ۖ وَجَعَلْنَـٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ [السجدة: 23-25] ، وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَـٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَـٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَـٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾ [السجدة: 26-30].

6- أنها تواجه القلب البشري بما يوقظه ويحركه ويقوده إلى التأمل والتدبر، وذلك بالخوف والخشية، وبالتطلع والرجاء، وبالتحذير والتهديد، وفي النهاية تدعه أمام تلك البراهين، يختار بنفسه وينظر مصيره على علم ويقين[2]، قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَـٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [السجدة:6-9] ، قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ

(1) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، للبقاعي، ج6، ص67.

(2) انظر: المرجع السابق، ج6، ص67.

مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ لَّا يَسۡتَوُۥنَ ١٨ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡمَأۡوَىٰ نُزُلَۢا بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٩ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ [السجدة: 17-20].

المبحـــث الثالث

بـين يدي سورة يـس

وفيه ثلاثـــة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكيتها أو مدنيتها.

المطلب الثاني: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

المطلب الثالث: موضوعات السورة ومقاصدها.

المبحث الثالث: بين يدي سورة يس

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكيتها أو مدنيتها:

أولاً: تسميتها:

سميت هذه السورة يس بمسمى الحرفين الواقعين في أولها في رسم المصحف، لأنها انفردت بها فكانا مميزين لها عن بقية السور، فصار منطوقهما علماً عليها، وكذلك ورد اسمها عن النبي ﷺ [1]، وقيل إن "يس" نداء معناه "يا إنسان" بلغة طي لأن تصغير إنسان "أنيسين" فكان حذف الصدر منه وأخذ العجز وقال "يس" أي أنيسين، وعلى هذا يحتمل أن يكون الخطاب مع محمد ﷺ بدليل قوله تعالى بعده: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [يس: 3] [2].

ثانياً: ترتيبها وعدد آياتها ومكيتها أو مدنيتها:

هي السورة السادسة والثلاثون بحسب الرسم العثماني[3]، والسورة الحادية والأربعون في ترتيب النزول، نزلت بعد سورة "قل أوحي" الجن، وقبل سورة الفرقان. [4]

وعدت آياتها عند جمهور الأمصار اثنين وثمانين، وعدت عند الكوفيين ثلاثاً وثمانين.[5]

وقيل إن يس مكية باستثناء آية 45 فمدنية وصاحب هذا القول محمد بن أحمد بن جزي الكلبي في كتابه التسهيل لعلوم التنزيل.

---

(1) (التحرير والتنوير)، ابن عاشور، ج22، ص341.

(2) (التفسير المنير)، وهبة الزحيلي، ج22، ص287.

(3) (الأساس في التفسير)، سعيد حوى، مج8، ص4608.

(4) (التحرير والتنوير)، ابن عاشور، ج22، ص341.

(5) انظر: (المرجع السابق)، ج22، ص341، و(تفسير المراغي)، ج22، ص122، و(التفسير الواضح) محمد حجازي، ج22، ص81، و(التفسير المنير)، ج22، ص287، 288، و(مجمع البيان)، للطبرسي، ج8، ص225، 226.

المطلب الثاني: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها:

أولاً: مناسبة السورة لما قبلها:

1- تظهر وجوه اتصالها بما قبلها وهي سورة فاطر أنه لما جاء في السورة السابقة قوله تعالى: ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ [فاطر: 37] وقوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ﴾ [فاطر: 42] وقد أعرضوا عنه وكذبوه، افتتح هذه السورة بالقسم بصحة رسالته ﷺ، وأنه على صراط مستقيم لينذر قوماً ما أنذر آباؤهم. (1)

2- أنه تعالى قال في التي قبلها: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [فاطر: 13] وقال في هذه: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَـٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ [يس: 38-39].

وهنا يظهر التشابه بين السورتين في إيراد بعض أدلة القدرة الإلهية الكونية.

3- اشتملت السورتان على ذكر الفلك وفائدتها ومنفعتها للإنسان فقال سبحانه في سورة فاطر: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ [فاطر: 12]، وفي سورة يس: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ [يس: 41]. (2)

ثانياً: مناسبة السورة لما بعدها:

1- وتظهر مناسبتها لما بعدها في سورة الصافات، أن الصافات جاءت للاستدلال على آخر يس من التنزه عن النقائص اللازم منه رد العباد للفصل بينهم بالعدل اللازم منه الوحدانية. (3)

2- إن في سورة الصافات ذكراً للملائكة التي توحد الله وتسبحه وتقدسه وأن هذه الملائكة لها وظائف خاصة بها منها أن بعض الملائكة موكلة بزجرة الإماتة ومن ثَمَّ زجرة الإحياء، وهاتان الزجرتان قد صُرح بهما في سورة يس.

---

(1) (تفسير المراغي)، أحمد مصطفى المراغي، ج22، ص144.

(2) (التفسير المنير) وهبة الزحيلي، ج21، ص287، 288.

(3) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، للبقاعي، ج6، ص289.

المطلب الثالث: موضوعات السورة ومقاصدها:

سورة يس هي كالسور المكية المفتتحة بأحرف هجائية والكلام عن أصول العقيدة من تعظيم القرآن الكريم، وبيان قدرته -تعالى- وإثبات البعث والحساب والجزاء، وتحديد مهام النبي ﷺ بالبشارة والإنذار، والتعرض للأدلة الكونية المشاهدة والمحسوسة، ومناقشة الكفار في عقائدهم وأفكارهم وأفعالهم.

ومن خلال هذه الموضوعات التي تناولتها السورة تظهر المقاصد والأهداف التالية:

1- فتح قلوب غلف، وإحياء نفوس طال عليها الأمد، حتى أصبحت كالحجارة أو أشد قسوة،[1] تتمثل في قوله تعالى: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَـٰفِلُونَ ۝٦ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٧ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ أَغْلَـٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝٨ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَـٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس: 6-10].

2- تهدف إلى بناء أسس قوية للعقيدة من ذكر للوحي وصدق للرسالة وغيرها، تتمثل في قوله تعالى: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [يس: 1-5].

3- التعرض للقصص بذكر أصحاب الأمم السابقة وبيان عاقبة التكذيب، لتدعيم هذه القضية ألا وهي عاقبة المكذبين بالرسل والرسالات.[2] وإلزام الحجة على أهل الضلالة، تتمثل في قوله تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَـٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ۝١٣ قَالُوا۟ طَـٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ۝١٩﴾ [يس: 13، 19].

4- ذكر قصة حبيب النجار الذي جاء من أقصى المدينة يسعى، تتمثل في قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٢٠ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَـٰمِدُونَ ۝٢٩﴾ [يس: 20، 29].

---

(1) (التفسير الواضح)، د. محمد محمود حجازي، ج22، ص81، الطبعة السادسة، 1396هـ 1976م، مطبعة الاستقلال الكبرى.

(2) انظر: (في ظلال القرآن)، سيد قطب، مج5، ج23، ص2956، دار الشروق، الطبعة الشرعية الأولى 1972م، الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون 1423هـ-2003م.

5- بيان البراهين المختلفة في إحياء الأرض الميتة، وتعاقب الليل والنهار، وسير الكواكب، ودوران الأفلاك، وجري الجواري المنشآت في البحار، تتمثل في قوله تعالى:﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [يس: 33، 42].

6- بيان حال الكفار عند الموت، وحيرتهم ساعة البعث، وسعادة المؤمنين الطبيعية، وشغلهم في الجنة، تتمثل في قوله تعالى:﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ [يس: 48-55].

7- تمييز المؤمن من الكافر يوم القيامة، متمثلة في قوله تعالى:﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [يس: 55-64].

8- إثبات شهادة الجوارح على أهل المعاصي بمعاصيهم، في قوله تعالى:﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ [يس: 65-67].

9- المنة على الرسول ﷺ بصيانته من الشعر ونظمه، تتمثل في قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [يس: 69-70].

10- إقامة البرهان على البعث، ونفاذ أمر الحق في كن فيكون، [1] متمثلة في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: 80-83].

(1) (أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم)، د. عبد الله محمود شحاته، ج1، ص324، 325.

المبحـــث الرابع

بـين يـدي سورة الصافات

وفيه ثلاثـــة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكيتها أو مدنيتها.

المطلب الثاني: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

المطلب الثالث: موضوعات السورة ومقاصدها.

المبحث الرابع: بين يدي سورة الصافات

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكيتها أو مدنيتها:

أولاً: تسميتها:

سميت سورة الصافات بهذا الاسم لاشتمال الآية التي فيها صفات الملائكة وتنفي إلهية الملائكة من الجهات الموهمة لها فيهم[1]، ولافتتاحها بالقسم الإلهي بالصافات وهم الملائكة الأطهار الذين يصطفون في السماء كصفوف الناس في الصلاة في الدنيا[2].

ثانياً: ترتيبها وعدد آياتها ومكيتها أو مدنيتها:

هي السورة السابعة والثلاثون بحسب الرسم القرآني نزلت بعد سورة الأنعام وعدد آياتها مائة وإحدى وثمانون آية عند البصريين، ومائة وثمانون وآيتان عند غيرهم وهي سورة مكية في قول جميع المفسرين. [3]

المطلب الثاني: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها:

أولاً: مناسبة السورة لما قبلها:

1- تظهر صلة هذه السورة لسورة يس التي قبلها أنه تعالى لمّا ذكر الميعاد وقدرته على إحياء الموتى، وأنه هو منشؤهم، وإذا تعلقت إرادته بشيء كان ذكره تعالى وحدانيته، إذ لا يتم ما تعلقت به الإرادة وجوداً وعدماً إلا بكون المريد واحداً' [4] وهذا من قبيل المشاكلة بين أولها وآخر سابقتها.

2- هذه السورة بعد يس كالأعراف بعد الأنعام، والشعراء بعد الفرقان في تفصيل أحوال القرون الماضية المشار إليهم، وإلى إهلاكهم في سورة يس المتقدمة في قوله سبحانه: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [يس: 31].

---

(1) (تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل)، ج14، ص5024.

(2) (التفسير المنير)، وهبة الزحيلي، ج23، ص60، 61.

(3) انظر: (الجامع لأحكام القرآن)، للقرطبي، ج15، ص4231، و(فتح القدير) للشوكاني، ج4، ص441، و(في رحاب التفسير) عبد الحميد كشك، ج23، ص4645، و(روح المعاني) للألوسي، ج23، ص95.

(4) (البحر المحيط في التفسير)، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، ج15، ص89. مراجعة صدقي محمد جميل، دار الفكر.

3- توضح هذه السورة ما أجمل في السورة السابقة من أحوال المؤمنين وأحوال الكافرين في الدنيا والآخرة. [1]

4- وفيها من الاستدلال على آخر يس من التنزه عن النقائص اللازم منه رد العباد للفصل بينهم بالعدل اللازم منه الوحدانية وذلك هو المعنى الذي أشار إليه اسمها[2].

ثانياً: مناسبة السورة لما بعدها:

1- تظهر مناسبة الصافات لما بعدها وهي سورة "ص" أن الصافات ذكر في آخرها، أن جند الله هم الغالبون وإن رؤي أنهم ضعفاء، وإن تأخر نصرهم، وكانت ص مقصودها بيان ذلك من ذكر الغلبة في آخرها سلامة للفريقين.

2- سورة "ص" دلت تسميتها بهذا الحرف الذي مخرجه من طرف اللسان، وبين أصول الثنيتين السفليتين، وله من صفات الهمس والرخاوة والإطباق والاستعلاء والصفير، وهذا المخرج هو أقوى المخارج وأوسعها وأخفها وأرشقها وأغلبها، وسورة الصافات دلت على كون الله واحد، لأنه محيط بصفات الكمال كما ظهر آخرها من التنزيه والحمد وما معهما، وهناك علاقة بين صفات الله الكاملة الغالبة وبين قوة صفات هذا الحرف الذي هو أقوى الحروف وأغلبها. [3]

المطلب الثالث: موضوعات السورة ومقاصدها:

سورة الصافات سورة مكية وموضوعها كباقي السور المكية، متعلق بالتوحيد، وإثبات البعث، والتعرض للمشركين وأحوالهم في الدنيا والآخرة، والتعرض لإثبات النبوة، والكلام على المؤمنين وأحوالهم في الدنيا والآخرة، وذكر قصص الأنبياء[4].

ومن هذه الموضوعات تظهر لنا المقاصد الآتية:

1- دفع فرية قالها المشركون وتوبيخهم عليها إذ قالوا الملائكة بنات الله، قال تعالى ﴿فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ١٤٨ فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ ١٤٩ أَمۡ خَلَقۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثٗا وَهُمۡ شَٰهِدُونَ ١٥٠ أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ لَيَقُولُونَ ١٥١ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١٥٢ أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ ١٥٣ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ١٥٤ أَفَلَا

(1) (التفسير المنير)، وهبة الزحيلي، ج23، ص60، 61، وانظر: (في رحاب التفسير) عبد الحميد كشك، ج23، ص4647.

(2) (نظم الدرر)، للبقاعي، ج6، ص289.

(3) (نظم الدرر)، للبقاعي، ج6، ص256.

(4) (التفسير الواضح)، د. محمد محمود حجازي، ج23، ص18، وانظر: (التحرير والتنوير) ابن عاشور، ج23، ص382.

تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[الصافات: 148-157].

2- وصف الملائكة بأنهم صافون مسبحون، فقال تعالى: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ﴿١﴾ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا ﴿٢﴾ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٣﴾ إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ﴾[الصافات: 1-4].

3- بيان دليل الوحدانية في الآفاق والأنفس، حيث قال تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾[الصافات: 6]، وقوله: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾[الصافات: 11]، وقوله: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ﴾[الصافات: 16-18]

4- وصف الجنة ونعيمها[1]، متمثلة في قوله تعالى: ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ ۖ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍۭ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾[الصافات: 39-49].

5- تقوية عزيمة المسلمين وتوهين عضد الكافرين، قال تعالى: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾[الصافات: 176-179].

(1) (تفسير المراغي)، أحمد مصطفى المراغي، ج23، ص93.

المبحـــث الخامس

بـين يـدي سورة "ص"

وفيه ثلاثـــة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكيتها أو مدنيتها.

المطلب الثاني: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

المطلب الثالث: موضوعات السورة ومقاصدها.

المبحث الخامس: بين يدي سورة "ص"

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكيتها أو مدنيتها:

أولاً: تسميتها:

سميت سورة ص لافتتاحها بهذا الحرف العربي أحد أحرف الهجاء، للدلالة على أن هذا القرآن العظيم مكون ومنتظم من حروف الهجاء العربية، ومع ذلك لم يستطع العرب العظماء الإتيان بمثل أقصر سورة منه.

فبدأ بهذه السورة كغيرها من السور المبدوءة بحروف هجائية، بقصد تحدي العرب وإثبات إعجاز القرآن[1]، وتسمى أيضاً بسورة داوود لاشتمالها على مقصد قصته في قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِ﴾ [ص: 17] [2].

ثانياً: ترتيبها وعدد آياتها ومكيتها أو مدنيتها:

هي السورة الثامنة والثلاثون في عداد نزول السور، نزلت بعد سورة القمر وقبل سورة الأعراف.

وعُدّت آياتها ستاً وثمانين عند أهل الحجاز والشام والبصرة، وعدها أيوب بن المتوكل[3] البصري خمساً وثمانين، وعدت عند أهل الكوفة ثمانٍ وثمانين. [4]

وهي مكية في قول الجميع كما قال القرطبي.[5]

---

(1) (التفسير المنير)، وهبة الزحيلي، ج23، ص161.

(2) (في رحاب التفسير)، عبد الحميد كشك، ج23، ص4775.

(3) هو أيوب بن المتوكل البصري الصيدلاني المقرئ عرض القراءة على سلام القارئ، وأبي الحسن الكسائي، وحدث عن فضيل بن سليمان وجماعة، واختار لنفسه مقرئاً، وكان إماماً ضابطاً ثقة متبعاً للأثر، وثَقَه علي بن المدني وغيره، قال عنه أبو حاتم السجستاني: "أيوب بن المتوكل من أقرأ الناس وأراهم للآثار في القرآن"، وقال عنه يعقوب الحضرمي يوم أن مات: "يرحمك الله يا أيوب، ما تركت خلفاً أعلم بكتاب الله منك"، مات سنة مائتين للهجرة. انظر: (معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار): محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، وشعيب الأرناؤوط، وصالح مهدي عباس، ج1، ص148، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1404هـ.

(4) (التحرير والتنوير) ابن عاشور، ج23، ص201.

(5) انظر: (فتح القدير) للشوكاني، ج4، ص441، طبعة جديدة ومصححة ومنقحة مأخوذة عن مخطوطة دار الكتب المصرية – دار الخير، و(مجمع البيان)، للطبرسي، ج8، ص301، و(البحر المحيط) لأبي حيان الأندلسي، ج10، ص134، و(تفسير المراغي) ج23، ص94.

المطلب الثاني: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها:

أولاً: مناسبة السورة لما قبلها:

1- السورة تكمل سورة الصافات من حيث الكلام عن التوحيد منذ البداية: ﴿أَجَعَلَ ٱلْأَلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: 5].

2- الصافات حدثتنا عن إلياس وسورة "ص" تذكر اسم خليفته "اليسع"، وإذ حدثتنا سورة الصافات عن عباد الله المخلصين فسورة "ص" تحدثنا عن الطريق: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾ [ص: 46].

3- ولأن سورتي الصافات وص تفصلان في مقدمة سورة البقرة، فإننا نلاحظ تداخلاً فسورة الصافات تحدثنا عن الكافرين في معرض الكلام عن التوحيد، وسورة "ص" تحدثنا عن المتقين في سياق الإنذار. (1)

4- سورة ص متممة للصافات من حيث إنه ذكر فيها ما لم يذكر في تلك من الأنبياء عليهم السلام كداوود وسليمان، ولما ذكر سبحانه فيما قبل عن الكفار أنهم قالوا: ﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [الصافات: 168-169]. وأنهم كفروا بالذكر لمّا جاءهم، وبدأ الله ﷻ في هذه السورة بالقرآن ذي الذكر، وفصل ما أجمل هناك من كفرهم وفي ذلك من المناسبة ما فيه. (2)

5- هذه السورة بعد الصافات، كسورة "طس" وسورة النمل بعد الشعراء، وكسورة "طه" والأنبياء بعد مريم، وكسورة يوسف بعد هود في كونها متممة لها بذكر من بقي من الأنبياء ممن لم يذكر في تلك مثل داود، وسليمان، وأيوب، وآدم، وأشار إلى بقية من ذكر. (3)

6- من مظاهر التكامل بين ما عرضته سورة الصافات وسورة "ص"، أن سورة الصافات عرضت في سياقها الرئيس موضوع التوحيد، وتحدثت عن الرسل، وفي سورة "ص" استبعاد الكافرين لموضوع التوحيد، وتكذيبهم للرسل عليهم الصلاة والسلام. (4)

---

(1) (الأساس في التفسير)، سعيد حوى، ج8، ص4755.

(2) (روح المعاني)، للألوسي، ج23، ص236، وانظر: (البحر المحيط) للأندلسي، ج10، ص134، و(مجمع البيان) للطبرسي، ج8، ص301.

(3) (التفسير المنير)، وهبة الزحيلي، ج23، ص161، 162.

(4) (الأساس في التفسير)، سعيد حوى، مج8، ص4766.

ثانياً: مناسبة السورة لما بعدها:

1- وتظهر مناسبة سورة "ص" لسورة الزمر التي بعدها أن سورة الزمر مقصودها الدلالة على أنه سبحانه صادق الوعد، وأنه غالب لكل شيء وسورة ص قد انبسط فيها الصدق على كل شيء في الوجود فاشتمال كل من فيه نوع من الصدق، وقد ذكر الله ﷻ في سورة "الزمر": ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ [الزمر: 33]، ذكر في "ص" الأنبياء الذين هم دليل الصدق.

2- في نهاية سورة "ص" كان التهديد الدال على أنه سبحانه قادر على ما يريد، وختمت بأن القرآن ذكر للعالمين، وأن كل ما فيه لا بد أن يرى لأنه واقع لا محالة، لكن من غير عجلة، فكانوا ربما قال متعنتهم: ما له إذا كان قادراً لا يعجل ما يريده بعد حين، علل ذلك بأنه "تنزيل" أي بحسب التدريج لموافقة المصالح في أوقاتها وتقريبه للأفهام على ماله من العلو حتى صار ذكراً للعالمين.

3- بينت سورة "ص" على ذكر المشركين وعنادهم وسوء ارتكابهم واتخاذهم الأنداد والشركاء، ناسب ذلك ما افتتحت به سورة الزمر من الأمر بالإخلاص الذي هو نقيض حال من تقدم، وذكر ما عنه يكون وهو الكتاب. [1]

المطلب الثالث: موضوعات السورة ومقاصدها:

موضوع هذه السورة كسائر السور المكية، في بيان أصول العقيدة الإسلامية التوحيد، النبوة، البعث، من خلال مناقشة المشركين في عقائدهم المناقضة لتلك الأصول.

وإيراد قصص الأنبياء للعظة والعبرة، وبيان حال الكفار والمشركين يوم القيامة، ووصف عذاب أهل النار ونعيم أهل الجنة.

ومن خلال هذا الموضوع تنبثق عنه المقاصد الآتية:

1- بيان عاقبة الماضين الذين حادوا عن الحق فهلكوا كقوم نوح وعاد وفرعون، وثمود وغيرهم، قال تعالى: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: 3]، وقوله تعالى: ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ﴿١٢﴾ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۖ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ﴿١٣﴾ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ﴾[ص: 11-15].

---

(1) (نظم الدرر)، للبقاعي، ج6، ص412.

2- التعرض لصفات الكافرين من الكبرياء، وإباء الحق، والإعراض عنه مع تقبيح لتلك الصفات، قال تعالى: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴿٨﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾ أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ فَلْيَرْتَقُوا۟ فِى ٱلْأَسْبَبِ ﴿١٠﴾ جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾[ص: 8-11].

3- إيراد الأدلة المثبتة للبعث والحساب، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ﴾[ص: 27-28].

4- وصف نعيم أهل الجنة، في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾[ص: 49-54]، وكذلك وصف عذاب أهل النار فقال: ﴿هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ﴾[ص: 55-59].

5- بيان قصة بدء الخلق بذكر آدم عليه السلام، وسجود الملائكة له، إلا إبليس، وطرده من الجنة، وتعهد إبليس بغواية بني آدم، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾[ص: 71-83].

6- التأكيد على إخلاص النبي ﷺ في تبليغ رسالته، دون طلب أجر مما يدل على نبوته، قال تعالى: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ﴾[ص: 86].

7- الإعلان عن كون القرآن الكريم رسالة للثقلين الإنس والجن، وأن المشركين بعد موتهم يعلمون حقيقة أمره، قال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ﴾[ص: 87-88]. (1)

8- تسلية الرسول ﷺ لتكذيب المشركين له، بأن يقتدي بالرسل من قبله كداود، وأيوب وغيرهم، فقال تعالى: ﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾[ص: 17]، وقوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَـٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾[ص: 41]، وقوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ إِسْمَـٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ وَكُلٌّ مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾ هَـٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾[ص: 48-49].

9- إثبات البعث لحكمة جزاء العاملين بأعمالهم، من خير أو شر، فقال تعالى: ﴿هَـٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّـٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَـٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ ۞ وَعِندَهُمْ قَـٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَـٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَـٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَـٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّـٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَـٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ [ص: 49-57].

10- ذكر أول غواية حصلت وأصل كل ضلالة، وهي غواية الشيطان في قصة السجود لآدم، فقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى خَـٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَـٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [ص: 71-74]. (2)

---

(1) (التفسير المنير)، وهبة الزحيلي، ج23، ص162.

(2) (التحرير والتنوير)، ابن عاشور، ج23، ص203.

الفصل الثاني

دراســة تطبيقيــة علــى مناسبــة فواصــل سـورة لقمـان والسجدة ويس والصافـات وص

وفيهِ خمسة مباحث:

المبحثُ الأول : دراسة تطبيقية لسورة لقمان.

المبحثُ الثاني : دراسة تطبيقية لسورة السجدة.

المبحثُ الثالث : دراسة تطبيقية لسورة يس.

المبحثُ الرابع : دراسة تطبيقية لسورة الصافات.

المبحثُ الخامس: دراسة تطبيقية لسورة ص.

المبحث الأول

دراسة تطبيقية لسورة لقمان

وهذه آيات المقطع الأول من هذه السورة:

قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ ۝٣ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ۝٦ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيۡهِ وَقۡرٗاۖ فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٧ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ۝٨ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٩ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ۝١٠ هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ۝١١ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ۝١٢ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ۝١٣﴾ [لقمان: 1-13].

المناسبة بين فواصل المقطع الأول وآياتها:

1- قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ هُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّلۡمُحۡسِنِينَ ۝٣ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [لقمان: 1-5]

التفسير الإجمالي:

أي إن هذا القرآن مكون من الحروف ذاتها التي تنطقون بها، فهل تأتون بمثل آياته؟ فهذه آيات القرآن ذي الحكمة الذي لا خلل فيه ولا عوج، ولا تناقض فيه ولا اختلاف، بل هو

آيات بيِّنات واضحات، ثم ذكر الله ﷻ الغاية من تنزيله، فقال: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾، أي هذه الآيات القرآنية هدى وشفاء من الضلال، ورحمة تنقذ المؤمنين بها من العقاب، وهم الذين أحسنوا العمل، فأقاموا الصلاة المفروضة بحدودها وفي أوقاتها، مع نوافلها، وآتوا الزكاة المفروضة عليهم إلى مستحقيها، وأيقنوا بالآخرة وبالجزاء العادل فيها، ورغبوا إلى الله في الثواب، ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، أي هؤلاء الموصوفون بما ذكرهم في قمة الهداية والفلاح، فهم المهديون أي على بصيرة ونور ومنهج واضح من الله، وهم الفائزون وحدهم في الدنيا والآخرة، وقوله: "أولئك" إشارة إلى علو المرتبة والتعظيم الذي يستحقونه.[1]

ومناسبة الفاصلة:

لمّا كانت الآية وصفاً للمحسنين، المؤدين للتكاليف الدينية، ختم الآية بقولـــه: ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾، أي أن الذين يلتزمون تلك التكاليف هم أهل الفوز والنجاح والفلاح، وفي ذلك ترغيب بالتحلي بتلك الصفات، لأن في تقرير هذا الجزاء استثارة للنفوس للعمل والفـــوز بتلـــك الشمائل.

2- قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [لقمان: 6]

سبب النزول:

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾، قال الكلبي ومقاتل: نزلت في النضر بن الحارث، وذلك أنه كان يخرج تاجراً إلى فارس فيشتري أخبار الأعاجم فيرويها ويحدث بها قريشاً ويقول لهم إن محمداً ﷺ يحدثكم بحديث عاد وثمود، وأنا أحدثكم بحديث رستم واسغنديار وأخبار الأكاسرة، فيستملحون حديثه، ويتركون استماع القرآن، فنزلت فيه هذه الآية.[2]

التفسير الإجمالي:

والمعنى أن من الناس من يشتري لهو الحديث وهو كل كلام يصد عن آيات الله واتباع سبيله، وقد ذكر ابن كثير في تفسيره أن المقصود بلهو الحديث هو الغناء.

---

(1) (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج21، ص128، 129، وانظر: (تفسير المراغي)، ج21، ص72.
(2) (أسباب النزول): لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، ص259.

وهؤلاء أيضاً يتخذون آيات الله هزواً يستهزؤون بها، وقوله تعالى: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ أي كما استهانوا بآيات الله وسبيله، أهينوا يوم القيامة في العذاب الدائم المستمر.[1]

وقد فصل البيضاوي القول في ما يلهي من القول كالأحاديث التي لا أصل لها والأساطير التي لا اعتبار لها، والمضاحك، وفضول الكلام، وليضل عن سبيله دينه أو قراءة كتابه ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ أي بحال ما يشتريه، أو بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن ﴿وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا﴾ أي ويتخذ سبيل الله وآيات الله سخرية. [2]

وقد ذكر ﷺ حكم البيع والشراء والاشتغال في أدوات الغناء بقوله: (لا تبيعوا القَيْنَات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وثمنهن حرام). [3]

مناسبة الفاصلة:

لمّا كان الكافرون متخذين آيات الله هزواً وسخرية، واتخذوها استهانة بالله وبآياته وسبيله، كانت الفاصلة مقررة نتيجة ذلك بأن الله أهانهم في العذاب الدائم المهين، كما استهانوا بآيات الله وسبيله، وفي ذلك أن الجزاء من جنس العمل.

3- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَـٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [لقمان: 7]

التفسير الإجمالي:

والمقصود بأن هذا المقبل على اللهو واللعب والطرب، إذا تُليت عليه الآيات القرآنية ولّى عنها، وأعرض وأدبر وتصامم، وما به من صمم، كأنه ما سمعها، لأنه يتأذى بسماعها، إذ لا انتفاع له بها، ﴿فبشره بعذاب أليم﴾ أي يوم القيامة يؤلمه كما تألم لسماع كتاب الله وآياته. [4]

مناسبة الفاصلة:

لمّا ذكر الله ﷻ في الآية السابقة حال الكافرين المعرضين عن آيات الله، واستكمل ذلك بأنهم يستكبرون ويعرضون حتى عن سماع تلك الآيات، أمر الله ﷻ في هذه الفاصلة نبيه أن يخبر من كان حاله هكذا بأن له عذاباً أليماً جزاءً له على استكباره وإعراضه.

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم)، ج3، ص1445.

(2) انظر: (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، ج4، ص344، 345.

(3) (سنن الترمذي): لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، كتاب البيوع، باب ما جاء في كراهية بيع المغنّيات، حديث رقم 1282، مج2، ص44، مكتبة المعارف، الرياض.

(4) (في رحاب التفسير): عبد الحميد كشك، ج21، ص3963، 3964.

وجاءت الفاصلة بأسلوب البشارة مع أن البشارة تكون للأمر المحبب، وذلك كناية عن التهكم والسخرية بهم.

4- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ۝ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [لقمان: 8-9].

التفسير الإجمالي:

لمّا ذكر ما وعَد الله به الكفار من العذاب الأليم، ذكر ما وعد به المؤمنين،[1] فبيَّن الله – تعالى– أن المؤمنين لما اجتمع لهم الإيمان والعمل الصالح من صلاة وإنفاق، كانت لهم جنات النعيم، أي الجنات التي يتنعمون فيها بأنواع الملاذ من المآكل والمشارب، والسماع الذي لم يخطر ببال أحد، **﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ﴾** أي وهم في ذلك مقيمون دائماً، **﴿وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ﴾** أي هذا كائن لا محالة لأنه من وعد الله، والله لا يخلف الميعاد، **﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾** الذي قهر كل شيء ودان له كل شيء، **﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾** في أقواله وأفعاله. [2]

مناسبة الفاصلة:

لمّا ذكر الله ﷻ حال من إذا تتلى عليه الآيات ولى وأعرض، بيَّن حال من يقبل على تلك الآيات ويقبلها، وكان لكل فريق جزاءه ومآله، فكانت هذه الفاصلة عطفاً على الفاصلة السابقة.[3]

وناسب قوله تعالى: **﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾** أي أن الله بعزته لا يمنعه شيء من إنجاز وعده للمؤمنين، ووعيده للكافرين، وبحكمته تعالى الذي لا يفعل إلا ما تقتضيه الحكمة والمصلحة. [4]

وترى الباحثة أن مناسبة الفاصلة لما بعدها تظهر من حيث قوله تعالى: **﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ﴾**، فهذه شواهد دالة على عزته وقدرته، وتحتاج للحكمة في كمال الفهم والإتقان والإبداع لما في هذا الخلق من العظمة والعزة.

---

(1) (البحر المحيط): لأبي حيان الأندلسي، ج9، ص411.

(2) انظر: (الأساس في التفسير): سعيد حوى، مج8، ص4311، و(تفسير المراغي)، ج21، ص76.

(3) انظر: (التفسير الكبير): للإمام الفخر الرازي، ج25، ص142، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية – طهران.

(4) انظر: (روح المعاني): للألوسي، ج21، ص123.

المناسبة بين مقطع هذه الآيات بما قبله:

1- بعد إنذار الكافرين، جاءت هاتان الآيتان لتبشير المؤمنين، وتلك سنة من سنن القرآن.
2- المنحى الرئيس للسورة هو الكلام عن الحكمة، وهنا ختمت الآيتان "وهو العزيز الحكيم"، والآيات اللاحقة تبرهن على حكمة الله، الذي أنزل هذا القرآن، فكانت هذه الفاصلة جسراً للعودة إلى الكلام عن الحكمة الموجودة في هذا القرآن، من خلال الكلام عن حكمته تعالى بنزول هذا القرآن. (1)

5- قوله تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ۝١٠ هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [لقمان: 10-11]

التفسير الإجمالي:

أي ومن مظاهر قدرته تعالى وعزته وحكمته، خلقه السموات ورفعها بغير عمد مرئية لكم، **﴿وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ﴾** أي من مظاهر قدرته وحكمته إلقاء الجبال الرواسي على الأرض لتحفظ توازنها حتى لا تميل بأهلها، وهذا معنى **﴿أَن تَمِيدَ بِكُمۡ﴾** أي تميل، وتنعدم الحياة، **﴿وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖۚ﴾** وهذا مظهر آخر من مظاهر القدرة، والعلم والحكمة الموجبة للإيمان بالله ولقائه، والمستلزمة لتوحيده تعالى في عبادته، فسائر أنواع الدواب، الله الذي خلقها وفرقها في الأرض، وقوله: **﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ﴾** وهو ماء المطر، **﴿فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ﴾** أي صنف من أصناف الزروع والنباتات مما هو نافع وصالح للإنسان، **﴿هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ﴾** أي كل ما ذكر من المخلوقات في هذه الآيات هو مخلوق لله والله وحده خالقه، فأروني أيها المشركون المكذبون ماذا خلق الذين تعبدون من دونه من سائر المخلوقات، يتحداهم بذلك فعجزوا، **﴿بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾** أي إنهم عبدوا غير الله وكذبوا بلقاء الله، لا عن علم لديهم أو شبهه كانت لهم بل الظالمون وهم المشركون في ضلال مبين. (2)

---

(1) انظر: (الأساس في التفسير): سعيد حوى، مج8، ص4312.

(2) (أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير): أبي بكر جابر الجزائري، مج4، ص201، 202، الطبعة الأولى 1414هـ-1993م.

مناسبة الفاصلة:

لمّا كان سياق الآية يتحدث عن عظيم خلق الله ﷻ، ورغم ذلك كذبوا، وقابلوا تلك الدلائل بالإعراض والكفر والتكذيب، بدلاً من التصديق والإيمان، ناسب أن تكون الفاصلة بوصفهم بالظالمين على اعتبار أن الظلم وضع الشيء في غير محله، والكافرون قد أبدلوا الإيمان بالكفر، والتصديق بالتكذيب، وكانت تلك المقدمات نتيجتها تتمثل بالحكم أنهم في ضلال، وفي ذلك إبطال لأمر الشرك، وتقبيح أهله.

6- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَـٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان: 12]

التفسير الإجمالي:

يخبر الله ﷻ عن امتنانه على عبده الفاضل لقمان بالحكمة، وهي العلم بالحق على وجهه وحكمته، فهي العلم بالأحكام، ومعرفة ما فيها من الأسرار والإحكام، فقد يكون الإنسان عالماً ولا يكون حكيماً، وأما الحكمة فهي مستلزمة للعلم وللعمل، ولهذا شرك الحكمة بالعلم النافع، والعمل الصالح، ولما أعطاه الله هذه المنة العظيمة، أمره أن يشكر على ما أعطاه الله، ليبارك له فيه وليزيده من فضله، وأخبره أن شكر الشاكرين يعود نفعه عليهم، وأن من كفر فلم يشكر الله عاد وبال ذلك عليه، والله غني عنه، حميد فيما يقدره ويقضيه على من خالف أمره. (1)

وقال الطبري: "إن الله غني عن شكره إياه على نعمه لا حاجة به إليه، لأن شكره إياه لا يزيد في سلطانه، ولا ينقص كفرانه إياه من ملكه، وحميد: محمود على كل حال وله الحمد على نعمه". (2)

مناسبة الفاصلة:

بعد أن بيَّن الله ﷻ في الآيات السابقة فساد اعتقاد المشركين بإشراكهم من لا يخلق شيئاً بمن خلق كل شيء، ثم بيَّن أن المشرك ظالم ضال، ثم بيَّن الله ﷻ أن نعمه الظاهرة، كالسموات والأرض، ونعمه الباطنة المتمثلة بهذه الآية وهي إعطاء العلم والحكمة، هاتان النعمتان تدلان العاقل إلى وحدانية الله وشكره وطاعته،(3) وأعقب ذلك بأن الله ﷻ غني عن شكر عباده له لأن

---

(1) (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان): عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ص596، الطبعة الأولى 1416هـ-1996م.

(2) (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، ج22، ص6921.

(3) انظر: (في رحاب التفسير): عبد الحميد كشك، ج21، ص3973.

نفع الشكر عائد عليهم، وحميدٌ أي أنه حقيق وجدير بالحمد حتى لو لم يحمده أحد،[1] أو محمود بالفعل ينطق بحمده جميع المخلوقات بلسان الحال، وعدم التعرض لكونه تعالى مشكوراً لأن الحمد متضمن معنى الشكر. [2]

7- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: 13]

التفسير الإجمالي:

المعنى يا بني لا تشرك بالله أحداً غيره من خلقه، إن الشرك لظلم عظيم، وأي ظلم أكثر من هذا، إن الظلم وضع للأمور في غير نصابها، ولا شك أن من يسوي بين الخلق والخالق، وبين الصنم والله جلَّ جلالُه، لاشك أنه وضع الأمور في غير موضعها الصحيح، فهو حري أن يوصف بالظلم[3]، وبهذه الآية فسر عليه السلام المقصود بالظلم في قوله تعالى: **﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ...﴾** [الأنعام: 82]، شقّ ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: أيّنا لا يظلم نفسه، فقال عليه السلام: (ليس هو كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه **﴿يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾**).[4]

مناسبة الفاصلة:

لمّا نهى لقمان ابنه عن الشرك وهو إشراك مع الله أحداً غيره من خلقه يدعوه ويستعين به، ويتوجه إليه بالعبادة، وهي عبادة لمن لا يستحقها، فكأن هذه العبادة كانت بغير وجه حق، وكانت لمن لا يستحقها، وكذلك فإن الظلم هو وضع الشيء في غير محله، فناسب الفاصلة أن تصف الشرك بالظلم وبالعظيم أيضاً، لأن في عبادة غير الله ظلم كبير، أيضاً جاءت الفاصلة تعليلاً للنهي أو للانتهاء عن الشرك. [5]

---

(1) انظر: (روح المعاني): للألوسي، ج21، ص127، 128.

(2) (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم): للقاضي محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، تخريج محمد صبحي حسن حلاق، ج5، ص369، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

(3) (التفسير الواضح): محمد حجازي، ج21، ص46، وانظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج21، ص145.

(4) (صحيح مسلم): أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، كتاب الإيمان، باب صدق الإيمان وإخلاصه، حديث رقم 197، ص64، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، طبعة 2003م – 1422هـ.

(5) انظر: (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم): أبي السعود القاضي محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، تخريج محمد صبحي حسن حلاق، ج5، ص369، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

آيات المقطع الثاني من هذه السورة:

قال تعالى: وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَـٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَـٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَـٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَـٰهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَـٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَـٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ أَوَلَوْ كَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾﴾ [لقمان: 14-21].

المناسبة بين فواصل المقطع الثاني وآياتها:

1- قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ [لقمان: 14]

التفسير الإجمالي:

أي وأمرناه ببرهما وطاعتهما، والقيام بحقوقهما، وكثيراً ما يقرن القرآن بين طاعة الله وبر الوالدين، كقوله: **﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا﴾** [الإسراء: 23]، ثم ذكر منه الوالدة خاصة لما فيها من كبير المشقة، أي حملته وهي في ضعف يتزايد بازدياد ثقل الحمل إلى حين الطلق، ثم مدة النفاس، ثم ذكر تعالى منةً ونعمةً أخرى على العبد وهي الشفقة عليه، وحسن كفالته حين لا يملك شيئاً فقال: **﴿وَفِصَـٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾** أي وفطامه من الرضاعة.

وقد وصّى الله ﷻ بالوالدين، وخص الأم لما لها من عظيم تحمل المشاق في سبيل ابنها، ثم فسر تلك الوصية بقوله: ﴿أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ﴾ أي وعهدنا إليه أن اشكر لي على نعمي عليك ولوالديك، لأنهما السبب في وجودك، وإحسان تربيتك حتى اشتدت قواك.

ثم علل الأمر بشكره محذراً إياه بقوله: ﴿إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ﴾ أي إليّ الرجوع، لا إلى غيري، فأجازيك على ما صدر منك مما يخالف أمري، وسائلك عما كان من شكرك لي على نعمي عليك، وعلى شكرك وبرك لوالديك. (1)

مناسبة الفاصلة:

لمّا أمر الله ﷻ بطاعته وطاعة الوالدين والإحسان إليهما، علَّل ذلك الأمر بأن المصير والمرجع والمآل إلى الله ﷻ، وفي ذلك تخويف لعاقبة المخالفة والعقوق والعصيان، كما هو وعد بالجزاء الحسن على امتثال أمر الله وطاعته وبر الوالدين.

2- قوله تعالى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [لقمان: 15]

التفسير الإجمالي:

وإن جاهداك والداك على أن تشرك بي في عبادتك إياي معي غيري مما لا تعلم أنه لي شريك، ولا شريك له تعالى ذكره علواً كبيراً، فلا تطعهما فيما أراداك عليه من الشرك بي ، ﴿وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ﴾ أي وصاحبهما في الدنيا بالطاعة لهما فيما لا تبعة عليك فيه فيما بينك وبين ربك ولا إثم، ﴿وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ﴾ واسلك طريق من تاب من شركه ورجع إلى الإسلام، واتبع محمداً ﷺ. (2)

وقال الإمام الرازي: "إن خدمة الوالدين واجبة، وطاعتهما لازمة ما لم يكن فيها ترك طاعة الله، أما إذا أفضى إليه فلا تطعهما، وقال ههنا ﴿وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ﴾ يعني صاحبهما بجسمك فإن حقهما عليك بجسمك، واتبع سبيل النبي ﷺ بعقلك، فإنه مربي عقلك، كما أن الوالد مربي جسمك". (3)

---

(1) انظر: (تفسير المراغي): أحمد مصطفى المراغي، ج22، ص83، و(التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج21، ص147.
(2) (جامع البيان عن تأويل آي القرآن): للطبري، ج22، ص6924.
(3) (التفسير الكبير)، ج25، ص147.

مناسبة الفاصلة:

لمّا أمر الله ﷻ الإنسان بطاعة والديه، وأن تلك الطاعة ليست واجبة لو كانت في معصية الله، وأمر سبحانه بمصاحبة الوالدين بالمعروف، وذلك بالإحسان عليهم بالمال، والطعام، والكسوة وغيرها...

ختم الله –تعالى– بقوله: ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ففي هذه الفاصلة وعد ووعيد، فوعدٌ للمؤمن الطائع الذي أحسن صحبة والديه، ورفض طاعتهما المفضية إلى معصية، ووعيد لوالديه الكافرين، الذين أصرَّا على الكفر.

3- قوله تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: 16]

التفسير الإجمالي:

أي إن الخصلة من الإساءة أو الإحسان، إن تك مثلاً في الصغر كحبة الخردل، وتكن مع كونهـــا في أقصى غايات الصغر، في أخفى مكان وأحرزه، كجوف الصخرة، أو حيث كانت في العالم العلوي أو السفلي ﴿يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾ أي يحضرها ويحاسِب عليها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ﴾ أي ينفذ علمه وقدرته في كل شيء ﴿خَبِيرٌ﴾ أي يعلم كنه الأشياء فلا يعسر عليه شيء. (1)

وقيل اللطيف باستخراجها، خبير بمستقرها، وقيل اللطيف العالم بالأمور الخفية والخبير العالم بالأشياء كلها. (2)

مناسبة الفاصلة:

لمّا قال تعالى: ﴿فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ وقع لابن لقمان أن ما يفعل في الخفاء لا يُعلم، فقال ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ﴾ والمقصود أن الله يعلم بواطن الأمور الخفية والدقيقة، ولذلك وصف نفسه باللطيف أي نافذ القدرة، وأن الله عالمٌ وخبيرٌ بالأمور كلها، ولذلك ناسب اسم الخبير. (3) وفي ذلك تأكيد وتقرير على علمه تعالى بدقائق الأشياء وبواطنها، وهذه الفاصلة تحمل في طياتها معنى الترجيه والتخويف، بالإضافة لبيان قدرة الله ﷻ. (4)

---

(1) (محاسن التأويل): للقاسمي، ج14، ص4800، وانظر: (المنتخب)، ص614.

(2) (مجمع البيان): للطبرسي، ج8، ص78.

(3) انظر: (التفسير الكبير): للرازي، ج25، ص147.

(4) انظر: (الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، ج13، ص3962.

4- قوله تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ [لقمان: 17]

التفسير الإجمالي:

وصّى ابنه بعظيم الطاعات، وهي الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وذلك إنما يريد به بعد أن يتمثل ذلك هو في نفسه ويزدجر عن المنكر، **﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ﴾** أي أمره بالصبر على شدائد الدنيا، وألا يخرج من الجزع إلى معصية الله ﷻ، ومن حقيقة الإيمان والصبر على المكاره، **﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾** أي أن إقامة الصلاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من عزم الأمور، أي مما عزمه الله وأمر به، ويحتمل أن يريد أن ذلك من مكارم الأخلاق وعزائم أهل الحزم السالكين طريق النجاة. (1)

مناسبة الفاصلة:

لمّا نهى لقمان ابنه أولاً عن الشرك، وأخبره ثانياً بعلم الله ﷻ وباهر قدرته، أمره بما يتوسل به إلى الله من الطاعات فبدأ بأشرفها وهي الصلاة، حيث يتوجه إليه بها، وأمره أن يأخذ بالمعروف ويأمر به، وينهى عن المنكر، ويستعين في أموره كلها بالصبر، ختم ذلك بوصف تلك الصفات أنها من عزائم الأمور وواجباتها، لأن "ذلك" اسم إشارة إلى جميع ما أمر به ونهى عنه، وفي ذلك تعريضاً بوصف المؤمنين بأنهم من أهل العزم. (2)

5- قوله تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ﴾ [لقمان: 18]

التفسير الإجمالي:

﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ إذا أمال وجهه وأعرض تكبراً، والمعنى لا تعرض عن الناس تكبراً عليهم، "ولا تمش في الأرض مرحاً" أي خيلاء وفرحاً، والمعنى النهي عن التكبر والتجبر، والمختال يمرح في مشيه وجملة **﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ﴾** تعليل للنهي لأن الاختيال هو المرح، والفخور هو الذي يفتخر على الناس بما عنده من المال أو الشرف أو القوة أو غير ذلك. (3)

---

(1) انظر: (الجامع لأحكام القرآن): للقرطبي، ج13، ص3964.

(2) انظر: (البحر المحيط): لأبي حيان، ج9، ص415.

(3) انظر: (فتح القدير): للشوكاني، ج4، ص275.

وقال رسول الله ﷺ: (من جَرّ ثوبه خيلاء لا ينظر الله إليه يوم القيامة). [1]

مناسبة الفاصلة:

لمّا نهى لقمان ابنه عن التكبر والتفاخر والخيلاء، وأن عليه أن يرجع الفضل والحمد لله، ويقابل نعم الله عليه بالشكر، علل لقمان لابنه سبب هذا النهي، وهو عدم حب الله ﷻ للمتكبرين الفخورين، وفي ذلك تقبيح لهذا الفعل وتنفير من فعله.

آيات المقطع الثالث من هذه السورة:

قال تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٢٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾﴾ [لقمان: 22-28].

المناسبة بين فواصل المقطع الثالث وآياتها:

1- قوله تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [لقمان: 23]

التفسير الإجمالي:

أي فلا يهمنك ذلك، ﴿إِلَيْنَا﴾ لا إلى غيرنا ﴿مَرْجِعُهُمْ﴾ رجوعهم بالبعث يوم القيامة ﴿فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟﴾ أي بعملهم، أو بالذي عملوه في الدنيا من الكفر والمعاصي بالعذاب والعقاب، والجملة في موضع التعليل كأنه قيل: لا تهمنك كفر من كفر، لأننا سننتقم منه ونعاقبه على عمله أو الذي عمله، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ تعليل للتنبئة المعبر بها عن المجازاة، أي يجازيهم سبحانه، لأنه ﷻ عليم بالضمائر فما ظنك بغيرها.[2]

---

(1) (صحيح البخاري): محمد بن إسماعيل البخاري، كتاب اللباس، باب من جَرَّ إزاره من غير خيلاء، حديث رقم 5784، مج4، ص1477، دار الفكر للطباعة والنشر.

(2) (روح المعاني): للألوسي، ج21، ص145.

مناسبة الفاصلة:

لمّا كانت هذه الآية تسلية لقلب النبي ﷺ، وتعريضاً بقلة العبء والاهتمام بهم، وذلك لأن مرجعهم إلى الله فيريهم الجزاء المناسب لكفرهم، ناسب ذلك أن تكون الفاصلة ﴿إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ﴾ تعريض للكفار بالوعيد، وتعليل للنهي بعدم الحزن من الكفار على كفرهم.[1]

وجاءت الفاصلة ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ تعليل لجملة ﴿فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا﴾ بمعنى أن الله يتوعدهم بأن يحقق ما وعدهم به من ملاقاة العذاب، وأن أعمالهم الظاهرة والباطنة يعلمها الله ﷻ، لأنه سبحانه المطلع على الصدور، وفي ذلك تقرير لعلم الله الواسع.

2- قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [لقمان:25-26]

التفسير الإجمالي:

أي ولئن سألت يا رسولنا هؤلاء المشركين قائلاً لهم: من خلق السماوات والأرض لبادروك بالجواب قائلين الله، إذاً قل الحمد لله على إقامة الحجة عليكم باعترافكم، وما دام الله هو الخالق الرازق، كيف يعبد غيره أو يعبد معه سواه، وقوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي لا يعلمون موجب الحمد ولا مقتضاه، ولا من يستحق الحمد ومن لا يستحقه، لأنهم جهلة لا يعلمون شيئاً، ولما أثبت لنفسه الإحاطة بأوصاف الكمال استدل على ذلك بأن الله ﷻ له ملك السموات والأرض أي خلقاً، وملكاً، وعبيداً، ولذا فهو غني عن المشركين وعبادتهم، فلا تحزن عليهم ولا تبال بهم، عبدوا أم لم يعبدوا ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ عن كل ما سواه ﴿الْحَمِيدُ﴾ أي المحمود بعظيم فعله وجميل صنعه.[2]

مناسبة الفاصلة:

أولاً: مناسبة فاصلة ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ لما قبلها من الآيات، أن الله ﷻ لمّا سلى قلب النبي ﷺ بقوله: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ﴾ ﴿إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم﴾ أي لا تحزن على

(1) انظر: (التحرير والتنوير): الطاهر بن عاشور، ج20، ص178.

(2) (أيسر التفاسير): لأبي بكر الجزائري، مج4، ص212، 213، وانظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج21، ص170، و(تفسير المراغي)، ج21، ص39، 93.

تكذيبك فإن صدقك وكذبهم يتبين عند رجوعهم إلينا، وليس فقط هذا الذي يتبين في يوم القيامة، بل إن هناك أشياء معترفون هم بها ومنها خلق السموات والأرض، وهذا يصدقك في دعوى الوحدانية ويبين كذبهم في الإشراك. (1)

والفاصلة تقرر عدم وجود علم لهم يمنعهم من تكذيبك مع اعترافهم بأشياء توجب عليهم الإيمان بك وتصديقك، كاعترافهم أن الله خالق السموات والأرض.

ثم جاءت الفاصلة الثانية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ لتؤكد أنه تعالى غني عن حمد الكافرين، فلا ينقص حمده لسبب كفرهم لاحتياجهم إليه تعالى، وحميد أي محمود بلسان حال كل مخلوقاته، حتى لو لم يحمده أحد، وفي ذلك دلالة على غناه تعالى وعزته، وعلى ضعف الخلق واحتياجهم له.

3- قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان:27]

التفسير الإجمالي:

لمّا ذكر الله ﷻ أن ما في السموات والأرض ملك له، بيَّن أن في قدرته وعلمه عجائب لا نهاية لها.(2)

والمعنى: لو أن أشجار الأرض أقلام، والبحر ممدود لسبعة أبحر، وكتبت بتلك الأقلام وبذلك المداد كلمات الله، لما نفدت كلماته، ونفدت الأقلام والمداد، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يعجزه شيء ﴿حَكِيمٌ﴾ في خلقه وأمره وأقواله وأفعاله وشرعه وجميع شؤونه. (3)

مناسبة الفاصلة:

لمّا بين الله ﷻ أن نعمه لا نهاية لها، ومخلوقاته لا حصر لها، وأن هذه المخلوقات لا يعلمها إلا خالقها، ختم الله ﷻ الآيات بأنه ﴿عَزِيزٌ﴾ لا يعجزه شيء، و﴿حَكِيمٌ﴾ لا يخرج عن علمه وإحاطته بخلقه وحكمته سبحانه شيء، فكان ختام الآية مناسباً لبدايتها من حيث تقرير علم الله وقدرته الكاملة وإثباتاً لعجز الشركاء الذين يتخذهم الكافرون أنداداً من دون الله.

---

(1) انظر: (التفسير الكبير): للفخر الرازي، ج25، ص156.

(2) (البحر المحيط): لأبي حيان، ج9، ص419.

(3) (الأساس في التفسير): سعيد حوى، مج8، ص4335.

4- قوله تعالى: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [لقمان:28]

التفسير الإجمالي:

والمعنى أن الإرادة التي تخلق بمجرد توجه المشيئة إلى الخلق، يستوي عندها الواحد والكثير، فهي لا تبذل جهداً محدوداً في خلق كل فرد، ولا تكرر الجهد مع كل فرد، وعندئذ يستوي خلق الواحد وخلق الملايين وبعث النفس الواحدة وبعث الملايين، إنما هي كلمة المشيئة ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: 82].(1)

﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ أي كما أن الله سميع لأقوال عباده بصير بأفعالهم، كسمعه وبصره بالنسبة لنفس واحدة، كذلك قدرته عليهم كقدرته على نفس واحدة. (2)

مناسبة الفاصلة:

لمّا أظهر الله ﷻ قدرته ومثل لها أن خلق الناس جميعاً وبعثهم مرة واحدة هي عنده تعالى كخلقه وبعثه لنفس واحدة، وفي ذلك بيان وتقرير لعظيم قدرته تعالى التي لا يحدها حد ولا يشابهها شيء، ورد على منكري البعث وختم الله ﷻ الآيات أن قدرته أيضاً تشمل سمعه لجميع عباده ومخلوقاته، وأنه بصير بأفعال عباده ومخلوقاته جميعاً، سواء الظاهرة منها أم الباطنة، فجاءت الفاصلة مقررة ومؤكدة لقدرته تعالى الكاملة على الخلق والبعث وقدرته الكاملة على الإحاطة بالأقوال والأفعال.

آيات المقطع الرابع من هذه السورة:

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا

(1) (في ظلال القرآن): سيد قطب، ج21، ص2765.

(2) (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج21، ص170، وانظر: (البحر المحيط): لأبي حيان، ج9، ص422.

تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾﴾ [لقمان: 29-34].

المناسبة بين فواصل المقطع الرابع وآياتها:

1- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [لقمان: 29-30]

التفسير الإجمالي:

أي ألم تشاهد أيها النظار بعينيك أن الله يزيد ما نقص من ساعات الليل في ساعات النهار، ويزيد ما نقص من ساعات النهار في ساعات الليل، وذلك في الصيف والشتاء، وسخر الشمس والقمر لمصالح خلقه ومنافعهم، وكل منهما يجري بأمره إلى وقت معلوم، وأجل محدود، وأن الله بأعمالكم من خير وشر خبير بها لا تخفى عليه خافية من أمرها، وهو مجازيكم بها، ثم بيّن الحكمة في إظهار آياته للناس فقال: **﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾** أي إنما يظهر آياته للناس ليستدلوا بها على أنه هو المستحق للعبادة، وأن كل ما سواه هو الباطل الذي يفنى ويذهب، وهو الغني عما سواه، وكل شيء فقير إليه، وهو تعالى المرتفع على كل شيء، والمتسلط على كل شيء، فكل شيء خاضع له.[1]

مناسبة الفاصلة الأولى:

لمّا ذكر الله ﷻ وعلى صيغة الاستفهام التقريري أنه قادر على إدخال ساعات الليل بالنهار، وإيلاج النهار في الليل، وجعل الشمس والقمر ليعلم بها الأزمنة والأوقات، وكلها مظاهر دالة على قدرته تعالى في الخلق، ناسب أن تختم الآية بقوله: **﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾**، أي أنه قادر أيضاً على معرفة أحوالكم وأقوالكم وأعمالكم التي تكسبونها في الليل والنهار، وعالمٌ بسركم المناسب لليل وبجهركم المناسب للنهار.[2]

---

(1) (تفسير المراغي)، ج22، ص96، 97.

(2) انظر: (التفسير الكبير): للفخر الرازي، ج25، ص160، 161.

مناسبة الفاصلة الثانية:

لمّا ذكر الله ﷻ أوصاف الكمال بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ وأشار إلى الإرادة والكمال بقوله: ﴿مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾، وبقوله ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ﴾، وبعد ذلك قوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ أي غني عن الحاجة وحميد عن الحمد، ثم قال تعالى هنا "**هو الحق**" إشارة إلى التمام في صفاته الكاملة تعالى، وقوله: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ أي فوق التمام، وقوله: ﴿هُوَ ٱلْعَلِيُّ﴾ أي في صفاته، وقوله: ﴿ٱلْكَبِيرُ﴾ أي في ذاته بحيث أنه لا يتصور كبره تعالى. [1]

2- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ [لقمان: 31-32]

التفسير الإجمالي:

والمعنى ألم تر أيها المخاطب أن السفن تجري في البحر وتمخر عبابه بإحسان الله ونعمته وفضله ورحمته، ليريكم بعض آياته، إن في ذلك كله لآيات لكل صبار في الشدة وشكور في النعمة، وإذا غشيهم موج مرتفع كالجبال الشاهقة التي تُظل من تحتها، وهذا يكون عند اضطراب البحر، إذا غشيهم هذا الموج وعلاهم رجعوا إلى الفطرة ودعوا الله مخلصين له الدين، فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد في الكفر متأثر بما رأى ومنهم كفور جاحد، وما يجحد بآياتنا الكونية والقرآنية إلا كل ختار كثير الغدر سيئه، كفور بنعم الله.[2]

مناسبة الفاصلة:

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ لمّا تقدم من ذكر جري الفلك في البحر، وكأن ذلك ما لا يخفى على راكبه من الخوف، وتقدم ذكر النعمة، ناسب الختم بالصبر على ما يحذر، وبالشكر على ما أنعم به تعالى على عباده.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ أي أن الذي يكذب بآيات الله ناسبه أن يوصف بأنه غدار كافر، وعلى ذلك فالصبار الشكور معترف بآيات الله، والختار الكفور جاحد بها.

---

(1) انظر: (التفسير الكبير): للفخر الرازي، ج25، ص160، 161.

(2) (التفسير الواضح): محمود حجازي، ج21، ص53.

مناسبة الفاصلتين فيما بينهما:

توازنت الفاصلتان لفظاً ومعنى، أما لفظاً فظاهر في تناسب الألفاظ "صبار شكور"، "ختار كفور"، أما في المعنى، فالختار هو الغدار، والغدر لا يكون إلا من قلة الصبر، لأن الصبار يفوض أمره لله، وأما الغدار فيعهد ويغدر، فلا يصبر على العهد، والكفور مقابلة لمعنى الشكور وهي مقابلة بينة وواضحة. (1)

3- قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ﴾ [لقمان: 33].

التفسير الإجمالي:

لما ذكر الله ﷻ الدلائل على الوحدانية والحشر من أول السورة، أمر بالتقوى على سبيل الموعظة والتذكير بهذا اليوم العظيم.(2)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ خطاب عام لجميع الناس، وكانت هذه الآيات وقعت موقع النتيجة، بعد المقدمات الماضية التي هيأت النفوس إلى قبول الهداية والتأثر بالموعظة الحسنة، **﴿ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ﴾** تبدأ بالاعتراف بوجود الخالق ووحدانيته، وتصديق الرسول ﷺ، وتنتهي باجتناب المنهيات وامتثال المأمورات في الظاهر والباطن، **﴿وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا﴾** أي الخوف من أهوال ما يقع فيه، والأمر بخشيته متضمن وقوع هذا اليوم، وفي ذلك كناية عن إثبات البعث، **﴿لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ﴾** أي لا ينفع أحدهما الآخر، وذكرا هنا لأنهما أشد محبة وحمية من غيرهما فيعلم أن غيرهما أولى بالبغي، وابتدئ بالوالد لأنه أشد شفقة على ابنه، **﴿إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ﴾** علة لجملة **﴿ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا﴾** ووعد الله هو البعث وأكد بحرف إن، وكذلك أكد على إبطال شبهتهم بقوله: **﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾** أي لا تغرنكم حالة

(1) انظر: (البحر المحيط): لأبي حيان، ج9، ص423، 424.
(2) انظر: (البحر المحيط): لأبي حيان، ج9، ص424.

الحياة الدنيا بأن تتوهموا الباطل حقاً، والضر نفعاً،[1] وبأن تخدعكم زينة الدنيا ولذاتها فتميلوا إليها وتدعوا الاستعداد لما فيه خلاصكم من عقـــاب الله في ذلك اليوم، ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ أي ولا يغرنكم الشيطان، فيحملكم على المعاصي بتزيينها لكم، ثم إرجاء التوبة إلى ما بعد ذلك، ثم هو ينسيكم ذلك اليوم، فلا تتخذن له زاداً، ولا تعدن له معاداً. [2]

مناسبة الفاصلة:

لمّا ذكر الله ﷻ في الآيات السابقة تقريراً بصفات المؤمنين المتمثلة بالاعتراف بوجود الخالق ووحدانيته، وتصديق الرسل واجتناب المنهيات وامتثال المأمورات في الظاهر والباطن، وما كان من التعريض بالكفار والتبشير لهم بعذاب أليم لما كانوا يكذبونه بتلك الحقائق في الدنيا، ناسب أن يختم الله تعالى تلك الجولة من وصف للفريقين بأن العلة والسبب في ضرورة الالتزام بتلك الأوامر واجتناب النواهي، هو هذا اليوم الذي يُعرض فيه الناس جميعاً للحساب، ويجازى كلٌ حسب عمله، وقرر تعالى أن كل إنسان ملزم بعمله ولا يتحمل أعمال غيره، وأكد ذلك بأن هذا اليوم حق، ومرتب على ذلك عدم الاغترار بالحياة الدنيا، وكل هذا فيه تعريض بالكفار وتهديد لهم ووعد وبشرى للمؤمنين.

4- قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾

[لقمان: 34]

التفسير الإجمالي:

هذه مفاتيح الغيب التي استأثر الله ﷻ بعلمها، فلا يعلمها أحد إلا بعد إعلامه تعالى بها، فعلم وقت الساعة لا يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب، وكذلك إنزال الغيث لا يعلمه إلا الله، ولكن إذا أمر به علمته الملائكة الموكلون بذلك، ومن يشاء الله من خلقه، وكذلك لا يعلم ما في الأرحام مما يريد أن يخلقه تعالى سواه، ولكن إذا أمر بكونه ذكراً أو أنثى، شقياً أو سعيداً، علم الملائكة الموكلون بذلك ومن شاء الله من خلقه، وكذا لا تدري نفس ماذا تكسب غداً في دنياها وأخراها ﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ﴾ في بلدها أو غيره من أي بلاد الله كان لا علم لأحد بذلك وقد وردت السنة بتسمية هذه الخمس مفاتيح الغيب.[3]

---

(1) انظر: (التحرير والتنوير): الطاهر بن عاشور، ج20، ص192، 194.

(2) (تفسير المراغي)، ج21، ص99.

(3) انظر: (تفسير القرآن العظيم): لابن كثير، ج3، ص1454.

مناسبة الفاصلة:

لمّا ذكر الله ﷻ في الآيات السابقة مظاهر قدرته المتمثلة بالخلق والإحياء والبعث، وبإحاطته تعالى وعلمه لظواهر الأشياء، ذكر هنا مظاهر قدرته بعلمه المطلق للأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا هو، وهي غائبة عن علم الإنسان، وناسب ذلك أن تكون الفاصلة ﴿عليم﴾ أي عليم بالأشياء جميعها الظاهرة منها والباطنة، الحاضرة والغائبة، و﴿خبير﴾ بدقائقها وتفاصيلها الظاهرة والغائبة أيضاً، وفي ذلك تقرير لعلم الله المطلق.

المبحث الثاني
دراسة تطبيقية لسورة السجدة

وهذه آيات المقطع الأول من هذه السورة:

قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ۝٣ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ۝٤ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٥ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٦ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ۝٩ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٖۚ بَلۡ هُم بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ ۝١٠﴾ [السجدة: 1-10].

المناسبة بين فواصل المقطع الأول وآياتها:

1- قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾

[السجدة: 1-3]

التفسير الإجمالي:

جاءت مقدمة السورة فقررت نفي الشك عن القرآن، وقررت أنه من عند الله، ونفت أن يكون من عند محمد ﷺ، وبينت الحكمة في الإنزال وهو الإنذار لأمة لم يرسل لها من قبل مع أن سنة الله ألا تبقى أمة بلا نذير. (1)

والمعنى أن هذا القرآن الذي أنزل على محمد ﷺ لا شك أنه من عند الله وليس بشعر، ولا سجع، ولا هو مما تخرَّصه محمد ﷺ، ثم فند تكذيبهم وأكد أنه من لدن رب العالمين، فقال:

(1) (الأساس في التفسير): سعيد حوى، مج8، ص4356.

﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾، أي بل هو الحق والصدق من عند ربك، أنزله إليك لتنذر قومك بأس الله وسطوته أن تحل بهم على كفرهم به وإنه لم يأتهم نذير من قبلك يبين لهم سبيل الرشاد، وأن محمداً لم يختلقه كما يزعمون. (1)

﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۚ﴾ فإنه إنكار لكونه من رب العالمين، وقوله ﴿ بَلۡ هُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ فإنه تقرير له ونظم الكلام على هذا أنه أشار أولاً إلى إعجازه ثم رتب عليه أن تنزيله من رب العالمين. (2)

﴿لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٖ مِّن قَبۡلِكَ﴾ يعني قريشاً إذ لم يأتهم نبي قبل نبينا محمد ﷺ، وقيل يعني أهل الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام. (3)

مناسبة الفاصلة:

ابتدأت السورة الكريمة بتقرير نفي الشك عن القرآن الكريم، وبتأكيد كونه من عند الله ﷻ، ونفت كونه من عند محمد ﷺ، وبيَّن الله ﷻ أن وظيفة القرآن الكريم هو الإنذار لقومٍ لم يأتهم نبي من قبل محمد ﷺ، لينذرهم ويدعوهم لعبادة رب واحد ونبذ عبادة الأصنام، وجاءت الفاصلة ﴿لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ أي أن نزول القرآن وإرسال محمد ﷺ كانت الحكمة المرجوة من ذلك هي هداية الناس ودعوتهم لعلهم يرجعون، ويهتدون إلى الله ﷻ.

2- قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [السجدة: 4]

التفسير الإجمالي:

لمّا ذكر الرسالة بيّن ما على الرسول من الدعوة إلى التوحيد وإقامة الدليل فقال: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ﴾ والله مبتدأ، وخبره الذي خلق، بمعنى الله هو الذي خلق السموات والأرض، ولم يخلقهما إلا واحد، فلا إله إلا واحد. (4)

---

(1) (تفسير المراغي)، ج21، ص103.

(2) (أنوار التنزيل وأسرار التأويل): للبيضاوي، ج4، ص354.

(3) (مجمع البيان): للطبرسي أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، ج8، ص88، دار الفكر.

(4) (التفسير الكبير): للفخر الرازي، ج25، ص167، 168، وانظر: (التحرير والتنوير): لابن عاشور، ج20، ص211.

فقد عرفهم تعالى بكمال قدرته ليسمعوا القرآن ويتأملوه وليعلموا أنه صادر من حكيم قادر، فالله خلق السموات والأرض وأبدعهما وفطرهما في ستة أيام، الله أعلم بمقدارها، ثم استوى على العرش استواءً يليق بعظمته وجلاله، وأنه لا يحده زمان ولا مكان ولا تدركه الأبصار. [1]

﴿مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾، لمّا ذكر الله أنه خالق السموات والأرض، قال بعضهم: نحن معترفون بأن خالق السموات والأرض واحد هو إله السموات والأرض، وهذه الأصنام هي صور الكواكب منها نصرتنا وقوتنا، ومنهم من قال أن هذه صور الملائكة عند الله هم شفعاؤنا، فرد الله ﷻ عليهم أنه لا إله غير الله، ولا نصرة من غير الله، ولا شفاعة إلا بإذن الله، فهذه عبادتكم للأصنام باطلة ضائعة. [2]

﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ أي ألا تسمعون هذه المواعظ فتتذكرون بها أو أتسمعونها فلا تتذكرون بها،[3] ولا تعتبرون وتتفكرون فتعلموا أنه ليس لكم من دونه ولي ولا شفيع فتفردوا له الألوهية وتخلصوا له العبادة، وتخلعوا ما دونه من الأنداد والآلهة،[4] وتذكر هذه الحقيقة برد القلب إلى الإقرار بالله وحده والاتجاه إليه وحده دون سواه. [5]

مناسبة الفاصلة:

لمّا ذكر الله ﷻ مظاهر قدرته وعظمته المتمثلة بخلق السموات والأرض واستوائه على عرش يليق بجلاله وعظمته، ولمّا نفى الله ﷻ عن وجود ولي أو شفيع غيره لعباده أعقب ذلك بالقول أن تلك الآيات هدفها الدعوة إلى التذكر والاعتبار والتفكير بأن المعبود بحق هو الله المتصرف بعباده خلقاً وعظمةً والمستعان به وحده لا أحد غيره، وهذه الفاصلة بصيغتها الاستفهامية تقرر حقيقة عدم وجود مولى ولا نصير ولا شفيع من دون الله، وذلك عند التذكر والتفكر والاعتبار.

3- قوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [السجدة: 5-6]

---

(1) انظر: (التفسير الواضح): محمود حجازي، ج21، ص58.

(2) (التفسير الكبير): للفخر الرازي، ج25، ص171.

(3) (روح المعاني): للألوسي، ج21، ص181.

(4) (جامع البيان عن تأويل آي القرآن): للطبري، ج22، ص6944.

(5) (في ظلال القرآن): سيد قطب، ج21، ص2807.

التفسير الإجمالي:

أي يدبر أمر الكون كله في العالم العلوي والسفلي، ثم يصعد إليه أثر الأمر وتنفيذه بواسطة الملائكة، وهذا تمثيل لعظمة الله وامتثال المخلوقات جميعاً لمراده وتدبيره، ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ أي ترفع الأمور الحاصلة في الدنيا، صغيرها وكبيرها إلى الله ﷻ يوم القيامة ليفصل فيها، ويحكم في شأنها، ويوم القيامة مقداره بألف سنة من أيام الدنيا التي نعدها في هذه الحياة. (1)

واختلف أهل التأويل في معنى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ فقال بعضهم: معناه: أن الأمر ينزل من السماء إلى الأرض ويصعد من الأرض إلى السماء في يوم واحد، وقدر ذلك ألف سنة مما تعدون من أيام الدنيا لأن ما بين الأرض إلى السماء خمس مئة عام، وقال آخرون: بل معنى ذلك يدبر الأمر من السماء إلى الأرض في يوم كان مقدار ذلك التدبير ألف سنة مما تعدون من أيام الدنيا، ثم يعرج إليه ذلك التدبير الذي دبره. (2)

﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾، أي المدبر لهذه الأمور هو العالم بجميع الأشياء يعلم ما يغيب عن الأبصار وبما يجول في خلجات النفس وما لا تدركه العين المجردة، ويعلم ما هو مشاهد والذي تعاينه الأبصار، وهو العزيز الذي قد عزّ كل شيء، القوي الشديد في انتقامه ممن كفر به وأشرك معه غيره وكذب رسله، وهو الرحيم بعباده المؤمنين الطائعين القانتين، الذين يعملون الصالحات يرحمهم في تدبير شؤونهم في الدنيا والآخرة. (3)

وقُدّم العلم بالغيب إشارة إلى ما لم يكن بعد، والشهادة إشارة إلى ما وجد وكان وقُدّم العلم بالغيب لأنه أقوى وأشد إنباءً عن كمال العلم. (4)

مناسبة الفاصلة:

تبيّن للباحثة أن هناك مناسبة واضحة بين قوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ [السجدة: 5]، وبين الآية التي تسبقها وهي قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

---

(1) (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج21، ص190.

(2) انظر: (جامع البيان): للطبري، ج22، ص6944، 6946.

(3) (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج21، ص192،191، وانظر: (جامع البيان): للطبري، ج22، ص6947.

(4) (التفسير الكبير): للفخر الرازي، ج25، ص172.

﴿وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [السجدة: 4]، وتظهر المناسبة في أن الله ﷻ في هذه الآية تحدث عن مظاهر قدرته في عالم المحسوسات وذلك بقوله: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، وفي الآية التي تليها في قوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ هنا يتحدث الله عن قدرته في عالم الغيب، وظهر للباحثة أيضاً أن في ذلك ارتباطاً وتفسيراً بقوله تعالى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ وعالم الشهادة متمثل بقوله ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾.

وقد ذكر الإمام الرازي في تفسيره أن عالم الغيب إشارة إلى ما لم يكن بعد، وعالم الشهادة إشارة إلى ما وجد وكان. (1)

ووجه مناسبة فاصلة قوله تعالى: ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ عقب ما تقدم أنه خلق الخلق بقدرته بدون معين، فالعزة وهي الاستغناء عن الغير ظاهرة أنه خلقهم على أحوال فيها لطف بهم فهو رحيم بهم فيما خلقهم، إذ جعل أمور حياتهم ملائمة لهم فيها فلهم نعيم فيها وجهنم الآلام فيها، فهذا سبب الجمع بين صفتي "العزيز" و"الرحيم" على خلاف الغالب من ذكر "الحكيم" مع "العزيز". (2)

4- قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ﴾ [السجدة: 7-9]

التفسير الإجمالي:

لمّا ذكر الله ﷻ خلق السموات والأرض، وبيَّن قدرته العظيمة في تدبير أمور عباده الكائنة المشاهدة والغير كائنة والتي هي في علم الغيب، شرع بذكر خلق الإنسان فقال تعالى: ﴿وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ﴾ أي وبدأ خلق آدم أبي البشر من الطين ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ﴾ أي ثم جعل ذريته يتناسلون كذلك من نطفة تخرج من بين الصلب

(1) المرجع السابق، ج25، ص172.

(2) (التحرير والتنوير): لابن عاشور، ج20، ص214، 215.

والترائب كما دل على ذلك علم الأجنة، ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ﴾ أي ثم عدّله بتكميل أعضائه في الرحم، وتصويره على أحسن صورة، ونفخ فيه من روحه، وجعلها تتعلق ببدنه، فيبدأ يتحرك، وتظهر فيه آثار الحياة، ثم ينطق ويتكلم، ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ أي وأنعم عليكم فأعطاكم السمع تسمعون به الأصوات، والبصر تبصرون بها المرئيات، والأفئدة تميزون بها بين الخير والشر، وبين الحق والباطل، ثم بيَّن أن الإنسان قابل هذه النعم بالكفران إلا من رحم الله فقال: ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ أي وأنتم تشكرون ربكم قليلاً من الشكر على هذه النعم التي أنعم بها عليكم باستعمالها في طاعته وعمل ما يرضيه. (1)

وهنا بيان لكفرهم بتلك النعم بطريق الاعتراض التذييلي، والعلة لمعنى النفي كما ينبئ عنه ما بعده. (2)

مناسبة الفاصلة:

لمّا ذكر الله ﷻ مظاهر قدرته في خلق الإنسان وإنعامه عليه، بيّن أن تلك النعم العظيمة تستلزم من الإنسان الشكر والشكر الكثير المتمثل بالإيمان بالله والعمل الصالح، لكن الكافرين يقابلون تلك النعم بالشكر القليل فضلاً عن عدم مقابلة تلك النعم بالإيمان بالله والعمل الصالح.

5- قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۢ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ۝١٠ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾

[السجدة:10-11].

التفسير الإجمالي:

وقالوا -أي كفار مكة- ﴿أَءِذَا ضَلَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ أي صرنا تراباً مخلوطاً بتراب الأرض لا نتميز منه أو غبنا فيها ﴿أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۢ﴾ أي نُجدد بعد الموت ﴿بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ﴾ أي بالبعث بعد الموت للجزاء والحساب جاحدون، قال أبو السعود: إضراب وانتقال من بيان كفرهم بالبعث إلى بيان ما هو أبلغ وأشنع منه، وهو كفرهم بالوصول

(1) انظر: (تفسير المراغي)، ج21، ص106.

(2) (روح المعاني): للألوسي، ج21، ص188، وانظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج21، ص191، 192.

إلى العاقبة وما يلقونه فيها من الأحوال والأهوال جميعاً، "قل" أي بياناً للحق ورداً على زعمهم الباطل ﴿يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ أي يقبض أرواحكم ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ أي بالبعث للجزاء والحساب.[1]

مناسبة الفاصلة:

لمّا ذكر الله ﷻ موقف الكفار المتمثل في استبعادهم ليوم الميعاد، وإنكارهم للبعث والجزاء والإحياء مرة أخرى، ولمّا ذكر تعالى رده عليهم بقوله: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ ختم الآية بتقرير وتأكيد حقيقة اليوم الآخر المعدّ للحساب والجزاء، والذي سيجازي الله به المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، وهذا إثبات للبعث مع التهديد والوعيد، وبيان أن القادر على خلق الناس أول مرة قادر على إحيائهم مرة أخرى. [2]

آيات المقطع الثاني من هذه السورة:

قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ۖ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾﴾ [السجدة: 11-18].

---

(1) (محاسن التأويل): للقاسمي، ج14، ص4812.

(2) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج21، ص197.

المناسبة بين فواصل المقطع الثاني وآياتها:

1- قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: 12]

التفسير الإجمالي:

يعني لو ترى حالهم وتشاهد استخجالهم لترى عجباً ويحتمل أن يكون خطاباً مع الرسول ﷺ تشفياً لصدره، فإنهم كانوا يؤذونه بالتكذيب، وإما عاماً مع كل واحد، **﴿عِندَ رَبِّهِمْ﴾** لبيان شدة الخجالة، لأن الرب إذا أساء إليه المربوب ثم وقف بين يديه يكون في غاية الخجل، ثم قال **﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾** يعني يقولون أو قائلين **﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا﴾** وحذف يقولون إشارة إلى غاية خجالتهم، لأن الخجل العظيم لا يتكلم، وقوله: **﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾** أي أبصرنا الحشر وسمعنا قول الرسول فارجعنا إلى دار الدنيا نعمل صالحاً، وقولهم: **﴿إِنَّا مُوقِنُونَ﴾** معناه إنا في الحال آمنا، ولكن النافع الإيمان والعمل الصالح اللذان لا يكونان إلا عند التكليف به وهو الدنيا وهذا باطل فإن الإيمان لا يقبل في الآخرة. (1)

وقد علم الله ﷻ منهم أنه لو أعادهم إلى الدنيا لكانوا كما كانوا فيها كفاراً يكذبون بآيات الله ويخالفون رسله. (2)

مناسبة الفاصلة:

وترى الباحثة أن هناك مناسبة بين تلك الآية وسابقتها من حيث إنه في الآية السابقة قرر الله ﷻ في نهايتها أنهم سيرجعون إلى يومٍ يحاسبون فيه ويجازون بقوله تعالى: **﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾** وفي هذه الآية وصف لحالهم، وما سيكونون عليه في ذلك اليوم عند الرجوع إليه تعالى.

وترى الباحثة أن في فاصلة هذه الآية ومناسبتها للآية الواردة فيها تقريراً بعدم فائدة العودة للدار الدنيا بعد إبصار الكفار للعذاب ورؤيتهم الحشر، وسمعهم تصديق الله لرسله فيما كذبوهم فيه، وفي ذلك تصوير لحال اليأس وخيبة الأمل في الرجوع للدنيا ليعملوا صالحاً، وعدم الأمل في الرجوع بل إن العذاب والخلود في النار هو جزاؤهم ومصيرهم.

---

(1) انظر: (التفسير الكبير): للرازي، ج25، ص177.

(2) (في رحاب التفسير): عبد الحميد كشك، ج21، ص4067.

2- قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: 13-14].

التفسير الإجمالي:

أي ولو شاء الله لجعل لجميع النفوس طريقاً واحداً، هو طريق الهدى، لكن إرادة الله اقتضت أن يكون للإنسان طبيعة خاصة يملك معها الهدى والضلال، ويختار الهداية أو يحيد عنها، ويؤدي دوره في هذا الكون بهذه الطبيعة الخاصة، التي فطره الله عليها لغرض ولحكمة في تصميم هذا الوجود، وكتب الله في قدره أن يملأ جهنم من الجنة ومن الناس الذين يختارون الضلالة ويسلكون طريق جهنم. (1)

﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ﴾ أي فذوقوا العذاب بسبب تكذيبكم بهذا اليوم، واستبعادكم وقوعه، وعملكم عمل من لا يظن أنه راجع إلى ربه فملاقيه، ثم ذكر لهم جزاءهم على فعل المعاصي فقال **﴿إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾** أي إنا سنعاملكم معاملة الناسي، لأنه تعالى لا ينسى شيئاً، ولا يضل عنه شيء، وهذا أسلوب في الكلام يسمى أسلوب المشاكلة مثل **﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: 116].** (2)

﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي ذوقوا العذاب بسبب أفعالكم من الشرك والمعاصي وهذا يقال لهم وهم في جهنم تبكيتاً لهم وتقريعاً وزيادة في عذابهم. (3)

مناسبة الفاصلة:

وترى الباحثة أن لتلك الفاصلة وهي قوله تعالى: **﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾** ارتباط وثيق بالآيات السابقة، ويظهر ذلك في أن الآيات السابقة استعرضت ووصفت وعرضت مظاهر وملامح وصفات المكذبين بالله، وبالرسل، وباليوم الآخر، وبالبعث وبالجزاء، واستبعادهم الحساب والعذاب وكأن ما سبق هو مقدمات تستلزم النتيجة المقررة من الله ﷻ وهي الخلود في النار أو كأنها أسباب تستلزم المسبب وهي أن تلك الأعمال هي أسباب تأخذ بصاحبها ومرتكبها للوقوع في العذاب الخالد في النار وبئس المصير.

---

(1) انظر: (في ظلال القرآن): سيد قطب، ج21، ص2811.

(2) (تفسير المراغي)، ج21، ص109،110، وانظر: (في رحاب التفسير): عبد الحميد كشك، ج21، ص4067.

(3) (أيسر التفاسير): لأبي بكر الجزائري، مج4، ص228.

3- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [السجدة: 15]

التفسير الإجمالي:

في هذه الآية تسلية للنبي ﷺ أي أنهم لإلفهم الكفر لا يؤمنون بك، وأن الذين يؤمنون بك هم من كانت هذه صفاتهم.(1)

والمعنى: إنما يصدق بآياتنا وينتفع بها **﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا﴾** لا غيرهم ممن يذكر بها، أي يوعظ بها ولا يتذكر ولا يؤمن بها، ومعنى **﴿خَرُّوا سُجَّدًا﴾** سقطوا على وجوههم ساجدين تعظيماً لآيات الله وخوفاً من سطوته وعذابه، **﴿وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾** أي نزهوه عن كل ما لا يليق به ملتبسين بحمده على نعمه التي أكملها وأعظمها الهداية إلى الإيمان، والمعنى: قالوا في سجودهم سبحان الله وبحمده أو سبحان ربي الأعلى **﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾** في محل نصب على الحال، أي حال كونهم خاضعين لله متذللين له غير مستكبرين عليه. (2)

مناسبة الفاصلة:

وترى الباحثة أن هذه الآية لها مناسبة بالآيات السابقة من حيث إن الله ﷻ في الآيات السابقة تعرَّض لوصف المجرمين المكذبين وختم ذلك ببيان جزائهم وهو الخلود في النار، وهنا وصف للصورة المناقضة لذلك وهي صورة المؤمنين، ويبدأ الله ﷻ بذكر صفتهم وأحوالهم التي يستحقون بها النعيم الخالد لهم في الجنة.

أما عن فاصلة قوله تعالى: **﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾** بالآية فإن الباحثة ترى أن في ذلك بياناً لسبب وصف المؤمنين بهذا الوصف وهو أنهم لا يستكبرون عن الخضوع والسجود والتذلل لله ﷻ، لأنه وحده المستحق لذلك، وفي ذلك تعريض بالكفار الذين كان سبب خلودهم وعذابهم في النار هو التكبر والاستكبار عن عبادته.

4- قوله تعالى: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [السجدة: 16-17]

---

(1) (الجامع لأحكام القرآن): للقرطبي، ج13، ص3986.

(2) انظر: (فتح القدير): للشوكاني، ج4، ص291.

التفسير الإجمالي:

وتستمر الآيات في بيان صفات المؤمنين، ومنها أنهم يباعدون جنوبهم عن فرشهم في الليل لصلاة التهجد، وقوله ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ أي في حال صلاتهم وفي غيرها، وهو دعاء تميز بخوفهم من عذاب ربهم وطمعهم في رحمته، فهم يسألون ربهم النجاة من النار ودخول الجنة، وقوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ هذا وصفٌ لهم وهو أنهم يتصدقون بفضول أموالهم زيادةً على أداء الزكاة، كتهجدهم بالليل زيادة على الصلوات الخمس.[1]

وقوله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ "**نفس**" نكرة في سياق النفي فيعم جميع الأنفس مما ادخر الله تعالى لأولئك، وأخفاه من جميع خلائقه مما تقر به أعينهم، لا يعلمه إلا هو، وهذه عدة عظيمة لا تبلغ الأفهام كنهها، بل ولا تفاصيلها، فأخفى الله لهم ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت. [2]

وفي ذلك يقول الرسول ﷺ: (قال الله عز وجل: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ثم قرأ هذه الآية: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ... بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾). [3]

وقد أخفي الجزاء لعلو شأنه وقيل إن هؤلاء المؤمنين أخفوا أعمالهم فأخفى الله ثوابهم.[4]

مناسبة الفاصلة:

ترى الباحثة أن لهذه الفاصلة ارتباطاً ومناسبة بالآيات السابقة لها، والتي بدأت بذكر أوصاف المؤمنين من إيمانهم بآيات الله وسجودهم وتسبيحهم وعدم استكبارهم، بل وتذللهم وخضوعهم لله، ومن وصفٍ لعبادتهم المتمثلة بأداء الصلوات النوافل، فضلاً عن المفروضة، والإنفاق بالأموال الزائدة، فضلاً عن الزكاة المفروضة، ثم يقرر الله نتيجة تلك الصفات أن لهم من النعيم ما لا يُرى ولا يُسمع ولا يُعلم كنهه ولا شكله، وذلك كله لما كانوا يعملونه ويتصفونه من الصفات السابقة التي تستلزم ذلك الجزاء العظيم، وكأن من يتصف بتلك الصفات له من النعيم ما لهؤلاء المؤمنين.

---

(1) (أيسر التفاسير): لأبي بكر الجزائري، مج4، ص230.

(2) (البحر المحيط): لأبي حيان، ج9، ص438.

(3) (عمدة القارئ شرح صحيح البخاري): للإمام العلامة بدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، ضبطه وصححه عبد الله محمود محمد عمر، كتاب تفسير القرآن، باب "فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين"، حديث رقم 4779، مج19، ص162، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان – الطبعة الأولى 1421هـ – 2001م.

(4) (أنوار التنزيل وأسرار التأويل): للبيضاوي، ج4، ص358.

5- قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ لَّا يَسۡتَوُۥنَ ١٨ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡمَأۡوَىٰ نُزُلَۢا بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٩ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ [السجدة: 18-20]

سبب النزول:

قال ابن عباس وعطاء: نزلت في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة بن أبي معيط عندما قال الأخير لعلي بن أبي طالب: أنا أذلق منك لساناً أي أبسط لساناً، وأحد سناناً، وأملأ للكتيبة منك، فقال له علي: اسكت، فإنما أنت فاسق، فنزلت **﴿أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ لَّا يَسۡتَوُۥنَ﴾** يعني بالمؤمنين علياً، وبالفاسق الوليد بن عقبة.[1]

التفسير الإجمالي:

يخبر الله ﷻ في هذه الآيات عن عدله وكرمه، أنه لا يساوي في حكمه يوم القيامة من كان مؤمناً بآياته متبعاً لرسله، بمن كان فاسقاً، أي خارجاً عن طاعة ربه مكذباً رسل الله إليه، ولهذا فصل حكمهم فقال: **﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾** أي صدقت قلوبهم بآيات الله وعملوا بمقتضاها وهي الصالحات **﴿فَلَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡمَأۡوَىٰ﴾** التي فيها المساكن **﴿نُزُلَۢا﴾** أي ضيافة وكرامة بما كانوا يعملون، **﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ﴾** أي خرجوا عن الطاعة، فمأواهم النار، كلما أرادوا أن يخرجوا منها أعيدوا فيها ويقال لهم تقريعاً وتوبيخاً **﴿ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾**.[2]

مناسبة الفاصلة:

تميل الباحثة إلى أن الفاصلة في قوله تعالى: **﴿لَّا يَسۡتَوُۥنَ﴾** لها مناسبة بآيتها، والآية التي تليها من حيث إن الله ﷻ لمّا بيَّن حال المجرم، وحال المؤمن، قال للعاقل هل يستوي

---

(1) (أسباب النزول): للواحدي النيسابوري، ص263، وانظر: (البحر المحيط): لأبي حيان، ج9، ص438، و(التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج23، ص210.

(2) انظر: (في رحاب التفسير): عبد الحميد كشك، ج21، ص4072، 4073، وانظر: (الأساس في التفسير): سعيد حوى، مج8، ص4366.

الفريقان؟ ثم بين أنهما لا يستويان، ثم بيَّن في الآيات التالية عدم الاستواء على سبيل التفصيل فقال: ﴿أما الذين آمنوا...﴾ وقال: ﴿وأما الذين فسقوا...﴾، وهذا ما ذكره الإمام الفخر الرازي في تفسيره. [1]

آيات المقطع الثالث من هذه السورة:

قال تعالى: ﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡمَأۡوَىٰ نُزُلَۢا بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ دُونَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَكۡبَرِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٢١﴾ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآۚ إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَلَا تَكُن فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآئِهِۦۖ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ أَوَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ يَمۡشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍۖ أَفَلَا يَسۡمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ فَنُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا تَأۡكُلُ مِنۡهُ أَنۡعَٰمُهُمۡ وَأَنفُسُهُمۡۖ أَفَلَا يُبۡصِرُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡفَتۡحُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلۡ يَوۡمَ ٱلۡفَتۡحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِيمَٰنُهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَٱنتَظِرۡ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [السجدة: 19-30]

المناسبة بين فواصل المقطع الثالث وآياتها:

1- قوله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ دُونَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَكۡبَرِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾ [السجدة: 21]

التفسير الإجمالي:

﴿ولنذيقنهم﴾ أي أهل مكة من ﴿العذاب الأدنى﴾ أي عذاب الدنيا والجدب، والقتل، والأسر، ﴿دون العذاب الأكبر﴾ يعني عذاب الآخرة، ﴿لعلهم يرجعون﴾ أي يتوبون عن الكفر

(1) (التفسير الكبير)، ج25، ص183.

ويرجعون إلى الله، وذلك بتصفية فطرتهم بشدة العذاب الأدنى. [1]

والحكمة من وصف عذاب الدنيا بالأدنى ولم يقل أو الأصغر، ليحصل التخويف، لأن العذاب العاجل وإن كان قليلاً قد يحترز منه بعض الناس أكثر مما يحترز من العذاب الشديد إذا كان آجلاً، ولذلك قال: ﴿الأدنى﴾ ولو قال: (الأصغر) ما كان يحترز عنه لصغره، وعدم فهم كونه عاجلاً، وقال: ﴿العذاب الأكبر﴾ لذلك المعنى، ولو قال: (دون العذاب الأبعد الأقصى) لما حصل التخويف. [2]

مناسبة الفاصلة:

الفاصلة هنا جاءت معللة لفعل الله ﷻ من العذاب، حيث بينت أن الغاية والفائدة من إيذاق الكفار والعصاة شيئاً من العذاب الأقرب والأقل وهو الدنيوي كالمصائب والآفات والجوع والقتل وغيرها، قبل مجيء وحدوث العذاب الأكبر وهو عذاب يوم القيامة سبب ذلك ليرجعوا عن ضلالهم إلى الهدى والرشد. [3]

2- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة: 22]

التفسير الإجمالي:

والمعنى أي لا أحد أظلم منه لكونه سمع من آيات الله ما يوجب الإقبال على الإيمان والطاعة، فجعل الإعراض مكان ذلك، والمجيء بثم للدلالة على استبعاد ذلك، وأنه مما ينبغي ألا يكون، ﴿إنا من المجرمين منتقمون﴾ أي من أهل الإجرام على العموم، فيدخل فيه من أعرض عن آيات الله دخولاً أولياً. [4]

والمراد بالمجرمين هؤلاء الظالمون، وقد عَدل عن ذكر ضميرهم لزيادة تسجيل فظاعة حالهم بأنهم مجرمون مع أنهم ظالمون. [5]

مناسبة الفاصلة:

لمّا ذكر الله ﷻ في الآيات السابقة حال المؤمنين الذين يقابلون آيات الله بالسجود والتسبيح

---

(1) (محاسن التأويل): للقاسمي، ج14، ص4817.
(2) انظر: (التفسير الكبير): للفخر الرازي، ج25، ص183، 184.
(3) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج23، ص212.
(4) (فتح القدير): للشوكاني، ج4، ص292.
(5) (التحرير والتنوير): الطاهر بن عاشور، ج25، ص234.

والحمد، وبيَّن جزاءهم بأن لهم نعيماً لا يوصف ولم يخطر على قلب بشر، بيَّن هنا حال الكافرين، الذين قابلوا آيات الله ﷻ بالإعراض عنها عقلاً وعملاً مع غاية وضوحها وإرشادها إلى سعادة الدارين، والفاصلة جاءت كنتيجة لمقدمات أفعالهم وإعراضهم،[1] وهي الانتقام والتعذيب وإظهار المتقين عليهم. [2]

3- قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: 24].

التفسير الإجمالي:

أي وجعلنا من بني إسرائيل رؤساء في الخير، يهدون أتباعهم وأهل الصلاح منهم إلى الهداية بما يلقونه إليه من أحكام التوراة ومواعظها بأمرنا،[3] وذلك بسبب صبرهم على مشاق الطاعة ومقاساة الشدائد في نصرة الدين، و﴿لما﴾ تحتمل معنى الجزاء نحو: لما أكرمتني أكرمتك، والمعنى أي لما صبروا جعلنا منهم أئمة، ﴿وكانوا بآياتنا﴾ هي كل ما يعم من الآيات الكونية والتنزيلية ﴿يوقنون﴾ أي كانوا يوقنون بها لإمعانهم منها النظر لا بغيرها من الأمور الباطلة، وهو تعريض بكفرة أهل مكة. [4]

مناسبة الفاصلة:

لمّا ذكر الله ﷻ في الآية السابقة ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ (السجدة: 23) وفي هذه الآية ذكر الله تعالى أنه جعل منهم أئمة وقادة وهداة يهدون بأمر الله، أخبر تعالى أنه سيجعل كتابك هدى ويجعل من أمتك صحابة يهدون بأمر الله. [5]

وكان هذا الإخبار بطريق التعريض والمقاساة العقلية النظرية أن تلك الإمامة لا تأتي إلا بالصبر، لذلك كانت الفاصلة ﴿لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون﴾ وكأن الفاصلة فسرت وبينت وعللت سببية الحصول على القيادة والإمامة، إنما تكون بمقدمة الصبر على الطاعات وعن المعاصي.

---

(1) انظر: (روح المعاني): للألوسي، ج21، ص207.
(2) (محاسن التأويل): للقاسمي، ج14، ص4817.
(3) (فتح القدير): للشوكاني، ج4، ص295.
(4) انظر: (روح المعاني): للألوسي، ج21، ص209، 210.
(5) (التفسير الكبير): للفخر الرازي، ج25، ص186.

وفي الإيمان بآيات الله المنزلة والكونية الدالة على وحدانيته تعالى، وفي ذلك بيان للمسلمين أنهم إن صبروا وآمنوا سيكونون من أئمة الناس وقادتهم في الخير، وقد قال بعض العلماء بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين. [1]

4- قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ [السجدة: 26]

التفسير الإجمالي:

والمعنى: أولم يهد لهؤلاء المكذبين بالرسل ما أهلك الله قبلهم من الأمم الماضية بتكذيبهم الرسل ومخالفتهم إياهم فيما جاؤوهم به من قويم السبل، فلم يبق منهم باقية ولا عين ولا أثر، وقال ﴿يمشون في مساكنهم﴾ أي: هؤلاء المكذبون يمشون في مساكن أولئك المكذبين، فلا يرون فيها أحداً ممن كان يسكنها ويعمرها ذهبوا منها، ولهذا قال تعالى: ﴿إن في ذلك لآيات﴾ أي: إن في ذهاب أولئك القوم ودمارهم وما حل بهم بسبب تكذيبهم الرسل، ونجاة من آمن لآيات وعبر ومواعظ، ﴿أفلا يسمعون﴾ أي أخبار من تقدم كيف كان أمرهم،[2] والمقصود بالسماع سماع تدبر واتعاظ. [3]

مناسبة الفاصلة:

لمّا بيَّن الله ﷻ حال الكافرين، ذكرهم بمصير من كان قبلهم من القرون وقد كانوا في مساكن طيبة، حتى إذا ما عصوا الله، أخذهم الله ﷻ فلم يبق منهم أحد، وفي ذلك تخويف وتهديد وتذكير لهم بمصير غيرهم، حتى يأخذوا العبرة والعظة، والدليل على ذلك ورود الفاصلة بقوله ﴿أفلا يسمعون﴾ وفيها دعوة إلى إعمال العقل والحواس والتفكر والتدبر بأخذ العبرة والعظة، وناسب أن يقول ﴿أفلا يسمعون﴾ دون ﴿أفلا يبصرون﴾ لأن هنا الحديث عن أحوال أمم ماضية والإخبار عنهم، ناسبها الحكاية والسماع، لا المشاهدة والإبصار، لأنها أحداث انتهت.[4]

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم): لابن كثير، ج3، ص1463.

(2) المرجع السابق، ج3، ص1463.

(3) (أنوار التنزيل وأسرار التأويل): للبيضاوي، ج4، ص360.

(4) انظر: (التفسير الكبير): للفخر الرازي، ج25، ص187، وانظر: البحر المحيط: لأبي حيان، ج9، ص442.

5- قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ [السجدة: 27]

التفسير الإجمالي:

أي ألم يشاهد هؤلاء المكذبون بالبعث بعد الموت، أنّا بقدرتنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز وهي الأرض التي نباتها قطع، إما لعدم الماء، وإما لأنه رُعِي وأُكِل، وتكون أرضاً يابسة لا نبات فيها، فنخرج به زرعاً أخضر تأكل منه ماشيتهم وتتغذى به أجسامهم فيعيشون به، ﴿أفلا يبصرون﴾؟ أي أفلا يرون ذلك بأعينهم، فيعلمون أن القدرة التي بها فعلنا ذلك لا يتعذر علينا أن نحيي الموتى وننشرهم من قبورهم، ونعيدهم بهيئاتهم التي كانوا عليها من قبل موتهم. (1)

مناسبة الفاصلة:

وفي هذه الآية التي فيها استدلال لقدرة الله ﷻ على إحياء الموتى بقياس ذلك على قدرته تعالى على إحياء الأرض الميتة، وإرجاع الماء والحياة إليها، وفي ذلك استدلال بالمشاهد المحسوس على الغائب وذلك لتقريب الفكرة إلى الأذهان، وناسب أن تكون الفاصلة ﴿أفلا يبصرون﴾، لأن الآية تقتضي المشاهدة والمعاينة والإبصار.

وهناك أوجه للمناسبة بين فاصلتين فاصلة الآية السابقة في قوله تعالى ﴿أفلا يسمعون﴾ وفاصلة الآية هذه وهي ﴿أفلا يبصرون﴾ وذلك من خلال:-

1. أن في الفاصلتين دعوةً إلى إعمال العقل والحواس والتدبر والتفكير من أجل الوصول للعبرة والموعظة.
2. أن في الفاصلة الأولى ﴿أفلا يسمعون﴾ كان الحديث عن إخبار لأمم سابقة انتهت فناسبها السماع، أي أن الأحداث السابقة تتناقل بالحديث والقصص، أما هذه الآية فتتحدث عن الظواهر الكونية التي تدرك بالمشاهدة والإبصار، فناسبها استخدام حاسة البصر.

يقول الإمام أبو حيان في قوله تعالى: ﴿أفلا يسمعون﴾ لأن ما سبق مرئي وفي الآية قبله مسموع، فناسب قوله ﴿أفلا يسمعون﴾. (2)

---

(1) (تفسير المراغي)، ج21، ص119.

(2) (البحر المحيط)، ج9، ص442، وانظر: (التفسير الكبير)، للرازي، ج25، ص187.

3. بين الفاصلتين تضاد من حيث إن الفاصلة الأولى كانت في سياق الإماتة، وفي الثانية كانت الفاصلة في سياق الإحياء، وفي ذلك إشارة إلى أن النفع والضر بيد الله تعالى. [1]

ويقول الإمام الرازي: "لمّا بيّن الإهلاك وهو الإماتة بين الإحياء ليكون إشارة إلى أن النفع والضر بيد الله".[2]

6- قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْفَتْحُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾

[السجدة: 28-30]

التفسير الإجمالي:

المراد بالفتح هو الحكم والقضاء بينهم يوم القيامة، والمعنى أنهم يسألون عن طريق الاستهزاء والاستبعاد: متى تُنصر علينا أيها الرسول كما تزعم ويُقضى بيننا وبينك، وقد أمر الله نبيه أن يجيبهم عن استبعادهم موبخاً لهم بقوله: ﴿قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم﴾ أي إذا عاينوا الموت، وشاهدوا القتل، لا ينفعكم إيمانكم الذي تحدثونه في هذا اليوم، ولا تؤخرون للتوبة والمراجعة، ثم ختم السورة بأمر رسوله بالإعراض عنهم، وانتظار الفتح بينه وبينهم فقال: ﴿فأعرض عنهم وانتظر إنهم منتظرون﴾ أي فأعرض عن هؤلاء المشركين، ولا تبال بهم، وبلغ ما أنزل إليك من ربك، وانتظر ما الله صانع بهم، فإنه سينجزك ما وعدك، وسينصرك على من خالفك، إنه لا يخلف الميعاد، وهم منتظرون يتربصون بكم الدوائر. [3]

وجاء معنى قوله تعالى: ﴿وانتظر إنهم منتظرون﴾ جاء معناه موضحاً في آيات أخرى كقوله تعالى: ﴿أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون، قل تربصوا فإني معكم من المتربصين﴾ [الطور: 30-31] ومعلوم أن التربص هو الانتظار. [4]

مناسبة الفاصلة:

تظهر المناسبة في قوله تعالى: ﴿وانتظر إنهم منتظرون﴾ من احتوائها على بشارة ونذارة ووعد ووعيد، ففيها بشارة ووعد للنبي محمد ﷺ أن الله سينجز له وعده إياه بنصره، وبغلبته على الكفار، وفيها نذارة ووعيد وتهديد وتخويف للكفار أن ينتظروا العذاب والأخذ، الذي توعدهم الله به.

---

(1) (التفسير الكبير)، ج25، ص187.

(2) المرجع السابق، ج25، ص187.

(3) (تفسير المراغي)، ج21، ص121، وانظر: (محاسن التأويل): للقاسمي، ج14، ص4820.

(4) (أضواء البيان): للشنقيطي، ج7، ص509.

المبحث الثالث

دراسة تطبيقية لسورة يـــس

وهذه آيات المقطع الأول من هذه السورة:

قال تعالى: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٤ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥ لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ ۝٦ لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٧ إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ ۝٨ وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ۝٩ وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝١٠ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ۝١١ إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ۝١٢ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝١٣ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ۝١٤ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ۝١٥ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ۝١٦ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ۝١٧ قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١٨ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۡۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ۝١٩﴾ [يس: 1-19].

المناسبة بين فواصل المقطع الأول وآياتها:

1- قوله تعالى: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٤ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [يس: 1-5]

التفسير الإجمالي:

﴿يس﴾ من العلماء من فسرها بأنها اسم من أسماء الله تعالى، ومنهم أنها اسم من أسماء النبي ﷺ، ومنهم من قال إنها اختزال: يا سيد أو يا إنسان،[1] والراجح أنها حروف الله أعلم

(1) (التحرير والتنوير): للطاهر بن عاشور، ج22، ص344.

بمرادها، ﴿والقرآن الحكيم﴾ أي ذي الحكمة، ووصف بالحكيم لأنه كلام الله الحكيم، ﴿إنك﴾ أي يا محمد ﴿لمن المرسلين﴾ هذا هو المقسم عليه ﴿على صراط مستقيم﴾ أي طريقة مستقيمة وهو الإسلام.[1]

وقال الإمام ابن كثير: "أي على منهج ودين قويم وشرع مستقيم". [2]

﴿تنزيل العزيز الرحيم﴾ وهذا الصراط المستقيم هو تنزيل العزيز الرحيم الذي أنزله طريقاً لعباده موصلاً لهم إليه، فحماه بعزته عن التغيير والتبديل، ورحم به عباده رحمة اتصلت بهم حتى أوصلتهم إلى دار رحمته. [3]

وقيل أن التنزيل راجع إلى القرآن، وقيل إلى النبي محمد ﷺ، والمقصود إنك لمن المرسلين وإنك تنزيل العزيز الرحيم، ومعنى التنزيل الإرسال. [4]

مناسبة الفاصلة:

وجه المناسبة كأنه قيل: ما هذا الذي أُرسل به، قيل جواباً لمن سأل: هو القرآن الكريم الذي وقع الإقسام به، وهو تنزيل –أي حال كونه تنزيل– العزيز: أي المتصف بجميع صفات الكمال، ولمّا كانت هذه الصفة للقهر والغلبة، وكان ذلك لا يكون صفة كمال إلا بالرحمة، قال "الرحيم" أي الجامع لجميع صفات الإكرام التي بها ينعم على من يشاء من عباده بعد الإنعام بإيجادهم بما يقيمهم على الصراط المستقيم. [5]

وترى الباحثة أن الفاصلة ختمت بقوله تعالى: ﴿العزيز الرحيم﴾ وهما اسمان عظيمان من أسمائه تعالى، لأن في ذلك إشارة إلى ما يحتويه القرآن من التهديد والوعيد للإنذار الذي يستلزم صفة العزة ضد الكافرين، وما فيه من أساليب الترغيب والرحمة والبشارة للمؤمنين التي تستلزم صفة الرحمة، وقد ذهب إلى هذا الرأي الإمام ابن عاشور بقوله: "وأضيف التنزيل إلى الله بعنوان صفتي ﴿العزيز الرحيم﴾ لأن ما اشتمل عليه القرآن لا يعدو أن يكون من آثار عزة الله ﷻ، وهو ما فيه من حمل الناس على الحق وسلوك طريق الهدى مع ما فيه من الإنذار والوعيد على العصيان والكفران، ومن آثار رحمته وذلك من بعث الأدلة وتقريب البعيد وكشف الحقائق للناظرين مع ما فيه من البشارة للذين يكونون عند مرضاة الله ﷻ".[6]

---

(1) (الأساس في التفسير): سعيد حوى، مج8، ص4618.

(2) (تفسير القرآن العظيم)، ج3، ص1551.

(3) (تيسير الكريم الرحمن): للسعدي، ص639.

(4) (الجامع لأحكام القرآن): للقرطبي، ج15، ص7.

(5) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور): للبقاعي، ج6، ص245.

(6) (التحرير والتنوير)، ج22، ص347.

2- قوله تعالى: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَـٰفِلُونَ﴾ [يس: 6]

التفسير الإجمالي:

بعد أن ذكر الله ﷻ في الآيات السابقة إنزاله للقرآن الكريم ووصفه بالحكيم، وأنه تنزيل العزيز الرحيم، بيّن في تلك الآية الحكمة من الإنزال أو التنزيل وهو الإنذار والتبليغ.

لذا قال تعالى: ﴿لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم فهم غافلون﴾، والغفلة أشد ما يفسد القلب؛ لأنها تعطله عن وظيفته من التأثر والاستجابة، فتمر به دلائل الهدى أو يمر بها دون أن يحسها أو يدركها، ومن ثم كان الإنذار هو أليق شيء بالغفلة التي كان فيها القوم، لأن الإنذار يوقظ الغافلين الذين لم يأتهم ولم يأت آباءهم نذير.[1]

وذكر الشنقيطي أن ﴿ما﴾ هنا نافية، لذا قال: ﴿فَهُمْ غَـٰفِلُونَ﴾ أي لأن كونهم غافلين يناسب عدم الإنذار لا الإنذار وهذا هو الظاهر مع آيات أخرى وذلك في سورة الإسراء، حيث يقول تعالى: ﴿... وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ [الإسراء: 15]. [2]

مناسبة الفاصلة:

لمّا ذكر الله ﷻ الحكمة من إنزال القرآن أو من إرسال نبيه ﷺ، وهي أن ينذر قوماً لم يأت لهم ولا لآبائهم نذير من قبل، بمعنى أن تلك المدة كانوا غارقين في عدم المعرفة الحقة بالله ولا برسله، ولا باليوم الآخر، وكانت حقائق الإسلام كلها غائبة عنهم، بسبب عدم وجود النذير، ناسب أن يصفهم الله ﷻ بالغفلة، ويقول الإمام البقاعي: "فلما كان عدم الإنذار موجباً لاستيلاء الحظوظ والشهوات على العقل فيحصل عن ذلك الغفلة عن طريق النجاة، قال: ﴿فَهُمْ غَـٰفِلُونَ﴾ أي أنهم غافلون لطول الزمان وحدوث النسيان".[3]

3- قوله تعالى: ﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يس: 7]

التفسير الإجمالي:

أي وجب الوعيد واستحقاق العقاب عليهم ﴿فهم لا يؤمنون﴾ ويموتون على كفرهم، وقد سبق ذلك علم الله –تعالى– وقيل تقديره لقد سبق القول على أكثرهم، أنهم لا يؤمنون فهم لا يؤمنون، وذلك أنه سبحانه أخبر ملائكته أنهم لا يؤمنون فحق قوله عليهم. [4]

---

(1) (في ظلال القرآن): سيد قطب، ج23، ص2959.

(2) (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن)، ج7، ص649، 650.

(3) (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور)، ج6، ص245.

(4) (مجمع البيان): للطبرسي، ج8، ص23.

وذكر الشنقيطي أنَّ معنى قوله تعالى: ﴿لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون﴾، أن المراد بالقول هو قوله تعالى: ﴿... لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [هود:119، السجدة:13].[1]

مناسبة الآية لما قبلها:

جاءت هذه الآية لتقرر وتكشف عن مصير الغافلين الذين ورد ذكرهم في الآية السابقة وهي قوله تعالى: ﴿لتنذر قوماً ما أنذر آباؤهم فهم غافلون﴾، وذلك أن هذه الآية كشفت عما نزل بهم من قدرة الله، وفق ما علم الله من قلوبهم ومن أمرهم، فقد قضى في أمرهم، وحق قدر الله على أكثرهم بعلمه بحقائق نفوسهم، فحكم عليهم أنهم لا يؤمنون.[2]

مناسبة الفاصلة:

لمّا بيَّن الله ﷻ أن الإرسال والإنزال للإنذار، أشار إلى أن النبي ﷺ ليس عليه الهداية المستلزمة للاهتداء، وإنما عليه الإنذار، وقد لا يؤمن من المنذرين كثير.[3]

ولمّا كانت وظيفة النبي محددة بهذه الكيفية بيّن تعالى أن أكثرهم لا يؤمنون، وقد وجبت لهم جهنم؛ لإعراضهم عن الحق، وكانت الفاصلة بصيغة الفعل المضارع، دلالة على استمراريتهم وإصرارهم على الكفر.

4- قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ [يس:8]

التفسير الإجمالي:

تميل الباحثة إلى أن معنى هذه الآية يؤخذ على نحوين، الأول: على النحو الحقيقي، والآخر على النحو المجازي.

فيظهر المعنى الحقيقي أن الله ﷻ جعل ذلك وعيداً للكافرين بما سيحل عليهم يوم القيامة حين يساقون إلى جهنم في الأغلال، وتكون ملزوزة إلى أعناقهم فهم رافعو الرؤوس، وبسبب ذلك لا يستطيعون إمالة أو تحريك رؤوسهم.

وعلى المعنى المجازي التمثيلي، أنهم لإعراضهم عن التدبر في القرآن الكريم وبسبب غضهم لأبصارهم عن الالتفات إلى الحق، فهم لا يطأطئون رؤوسهم له ولا يعطفون أعناقهم

---

(1) (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن)، ج7، ص650.

(2) (في ظلال القرآن): سيد قطب، ج23، ص295.

(3) (التفسير الكبير): للفخر الرازي، ج25، ص43.

نحوه، فهم كالقوم الذين جعلت الأغلال في أعناقهم ترتفع إلى أذقانهم، فهم كالمقمحين أي رافعين رؤوسهم، غاضين أبصارهم. [1]

مناسبة الآية لما قبلها:

لمّا بيّن الله ﷻ في الآية السابقة تقرير الحكم على الكافرين بأنهم غير مؤمنين، بيَّن هنا سبب عدم إيمانهم، وهو إعراضهم عن الحق وميلهم عن الدين والصواب.

وقد ذكر الإمام الرازي أن الله ﷻ لمّا بيَّن أنهم لا يؤمنون، بيّن أن ذلك من الله، فقال: ﴿إنا جعلنا﴾ وذلك كناية عن منع الله إياهم عن الاهتداء، والمعنى لا يخضعون الرقاب لله تعالى. [2]

مناسبة الفاصلة:

لمّا ذكر الله ﷻ أن سبب إعراضهم عن الحق هو التكبر وعدم الالتفات إلى آيات الله، ولمّا ذكر تعالى عقابه لهم بجعل الأغلال والقيود واصلة إلى أعناقهم لا يستطيعون النظر، وما لهم من مطأطأة الرأس، ناسب أن يختم الله تعالى تلك الآيات بقوله: ﴿**فَهُم مُّقْمَحُونَ**﴾، الدالة على معنى الشاخص بعينيه، الرافع رأسه، فتبين للباحثة أن في ذلك الجزاء من جنس العمل، بمعنى أنهم كانوا يرفعون رؤوسهم في الدنيا تكبراً عن آيات الله، وفي الآخرة كان العقاب رفع الرؤوس للأعلى، وعدم استطاعتهم تحريكها، وفي ذلك إهانة لهم لأن في الظاهر تكبر وفي الباطن هو ذل لهم وإهانة. [3]

5- قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يس:9]

التفسير الإجمالي:

هذه الآية أيضاً تؤخذ على نحوين، إحداهما حقيقي، والمعنى أن السد الذي بين أيديهم هو الدنيا، والسد الذي خلفهم هو الآخرة. [4]

والآخر مجازي، والمعنى أن من أمامهم سداً عن الحق، ومن خلفهم سداً عن الحق. [5]

---

(1) انظر: (التحرير والتنوير): للطاهر بن عاشور، ج22، ص349، 350، و(تفسير المراغي)، ج23، ص146، 147.
(2) (التفسير الكبير)، ج25، ص46.
(3) (نظم الدرر): للبقاعي، ج6، ص246، (بتصرف).
(4) (فتح القدير): للشوكاني، ج4، ص414.
(5) (الأساس في التفسير): لسعيد حوى، مج8، ص4620.

وقوله تعالى: ﴿فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾ أي أنه زُيِّن لهم سوء أعمالهم وأعجبوا بأنفسهم واستكبروا عن اتباع الرسول، فما مثلهم إلا مثل من أحاط به سدان من الأمام ومن الخلف فحجباه عن النظر فهو لا يبصر شيئاً. (1)

مناسبة الآية لما قبلها:

لمّا ذكر الله ﷻ في الآية السابقة أن الكافرين لمّا لم يقبلوا على الحق ويهتدوا طريق الهدى، وكأن عليهم أغلالاً تصل إلى رؤوسهم فلا يستطيعون النظر إلى الأسفل، جاءت هذه الآية متممة لمعنى جعل الله إياهم مغلولين، لأن قوله: ﴿وجعلنا من بين أيديهم سداً﴾ إشارة إلى أنهم لا ينتهجون سبيل الرشاد، فكأنه قال: لا يبصرون الحق فينقادون له لمكان السد. (2)

مناسبة الفاصلة:

ترى الباحثة إلى أن قوله تعالى: ﴿فأغشيناهم فهم لا يبصرون﴾ فاصلة لهذه الآية وللآية السابقة، حيث إن في الآيتين مانع من النظر، الأول لسبب الأغلال، والثاني بسبب السد، وكل ذلك بفعل من الله ﷻ، فلمّا أنهم لم يهتدوا لطريق الحق والإيمان بالله وبالبعث، كان مناسباً أن يوصفوا بانعدام البصر.

6- قوله تعالى: ﴿وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝١٠ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ﴾ [يس:10-11].

التفسير الإجمالي:

أي وسواء عليهم إنذارك وعدمه، وهذا توبيخ لهم فهم لا يؤمنون، هذا شأن من ختم الله على قلبه وجعل على قلبه غشاوة فمن يهديه بعد الله. (3)

إنما تنذر أي إنما تنفع نذارتك، ويتعظ بنصحك ﴿من اتبع الذكر﴾ أي من قصده اتباع الحق وما ذكر به، ﴿وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ أي من اتصف بهذين الأمرين وهما القصد الحسن في طلب الحق، وخشية الله تعالى، فهم الذين ينتفعون برسالتك ويزكون بتعليمك، ومن وفق لهذين الأمرين ﴿فبشره بمغفرة﴾ لذنوبه، ﴿وأجر كريم﴾ جزاءً لأعماله الصالحة ونيته الحسنة. (4)

---

(1) (تفسير المراغي)، ج23، ص146، 147.

(2) (التفسير الكبير): للفخر الرازي، ج25، ص46.

(3) (التفسير الواضح): محمود حجازي، ج21، ص84.

(4) (تيسير الكريم الرحمن): للسعدي، ص639.

مناسبة الفاصلة:

تظهر المناسبة في جانبين:-

الأول: أنه لمّا بيَّن الله ﷻ أن الإنذار في جانب الذين حق عليهم القول وهم الكافرون، هو وعدمه سواء وكان ذلك قد يوهم انتفاء الجدوى من الغير، أعقب تعالى ببيان جدوى الإنذار بالنسبة لمن اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب. (1)

والآخر: كانت الفاصلة ﴿فبشره بمغفرة وأجر كريم﴾ نتيجة لمقدمات سابقة، حيث قررت أن هذا الجزاء كان سببه اتباع القرآن وخشية الرحمن وتقوى الله بالغيب، فهذه أسباب لاستحقاق هذه النتيجة من الله، وفي ذلك ترغيب للمؤمنين وثناءٌ عليهم.

وهذا ما أشار إليه أبو حيان الأندلسي بقوله: "ولمّا أحدث فيه النذارة بشره بمغفرة لما سلف ﴿وأجر كريم﴾ على ما أسلف من العمل الصالح وهو الجنة".(2)

7- قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٨ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۡۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ﴾ [يس:18-19].

التفسير الإجمالي:

أي تشاءمنا بكم وإنما تشاءموا بهم لأنهم جاؤوهم بدين غير دينهم، وقيل وقع فيهم الجذام لما كفروا، وقيل القحط،(3) وقيل احتبس عليهم المطر ﴿قالوا طائركم معكم﴾ قالوا أي الرسل حظكم وما صار بكم من ضر أو شر معكم، أي من أفعالكم ليس هو من أجلنا بل بكفركم. ﴿أئن ذكرتم﴾ حرف شرط بمعنى الإخبار، أي إن ذكرتم تطيرتم ﴿بل أنتم قوم مسرفون﴾ مجاوزون الحد في ضلالكم. (4)

مناسبة الفاصلة:

لمّا ذكر الله ﷻ في الآية أن الكفار أرجعوا الشؤم الذي أصابهم إلى الرسل وأنهم صرحوا بذلك للرسل، ختم الله ﷻ الآية بتعريف الكافر السبب الحقيقي وراء دخول الشؤم،

---

(1) (التحرير والتنوير): للطاهر بن عاشور، ج22، ص352.

(2) (البحر المحيط)، ج9، ص52.

(3) (التسهيل لعلوم التنزيل): لأبي القاسم الكبي، ج2، ص222.

(4) (البحر المحيط): لأبي حيان، ج9، ص54، 55.

والعذاب، والغضب، وهو الإسراف في مجاوزة الحد في الكفر والطغيان، وليس السبب الرسل، فكانت الفاصلة هي تقرير السبب الحقيقي وراء العذاب والغضب الإلهي عليهم.

وترى الباحثة أيضاً أن فاصلة الآية كانت بمثابة نتيجة لمقدمات أو سبباً لمسببات في الحكم على الكفار بالإسراف؛ لأنهم أعرضوا ورفضوا الحق، وكأن في ذلك بياناً أن من كانت هذه صفاته كان الوصف اللائق به والحكم المناسب له هو الحكم بأنه من المسرفين.

آيات المقطع الثاني من هذه السورة:

قال تعالى: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ ۞ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾ يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣١﴾ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [يس: 20-40].

المناسبة بين فواصل المقطع الثاني وآياتها:

1- قوله تعالى: ﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس:22].

التفسير الإجمالي:

ذكر الله تعالى في الآيات السابقة قصة الرجل الذي جاء من أبعد أطراف المدينة مسرعاً المشي لما سمع بخبر الرسل، فقال ناصحاً قومه: اتبعوا المرسلين الذين جاءوا لإنقاذكم من الضلال، وهم مخلصون لكم في دعوتهم، وهم على منهج الحق والهداية.

ثم بيّن أنه يحب لهم ما يحب لنفسه فقال: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ أي وما يمنعني من إخلاص العبادة للذي خلقني، وإليه المرجع والمآل يوم القيامة، فيجازيكم على أعمالكم إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.[1]

مناسبة الفاصلة:

لمّا ذكر الله ﷻ مجيء الرجل الصالح لدعوة قومه وهدايتهم، وأنه لمّا ذكرهم بأصل الخلق وبنهاية ذلك كله، وهي الرجوع إلى الخالق للمحاسبة، وأنه تعالى لم يخلقهم عبثاً، فكانت هذه الفاصلة مناسبة للآيات التي سبقت من حيث إنها تحمل معنى الترغيب بعباده إليه والترهيب من عقابه، وتحمل الفاصلة معنى التعريض بالكفار من حيث إنه يذكر مالي لا أعبد، والمقصود وما لكم لا تعبدون، وختم ذلك ﴿وإليه ترجعون﴾ بإسناد الضمير لهم زيادةً في التعريض الذي يحمل معنى التخويف،[2] لأن رجوعهم لليوم الآخر وحالهم كونهم كفار، فيكون الرجوع يحمل التخويف للعقاب، ولم يقل إليه أرجع، لأن رجوعه هو تكريم له لأنه مؤمن.[3]

2- قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ۝ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ﴾ [يس:31-32].

التفسير الإجمالي:

أي أنهم لم يعتبروا بمن أهلك الله قبلهم من المكذبين للرسل كعادٍ وثمود، وأنهم لا رجعة لهم إلى الدنيا.

وبعد أن ذكر أنه أهلكهم وبيّن طريق ذلك، أعقب هذا بأن لهم حساباً وعقاباً، فقال: ﴿وإن كل لما جميع لدينا محضرون﴾، أي أن الأمم الهالكة وغيرها من سائر العباد لدينا محضرون لفصل القضاء يوم القيامة ينجو المؤمنون ويهلك الكافرون. [4]

---

(1) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج22، ص305.

(2) انظر: (التحرير والتنوير): للطاهر بن عاشور، ج23، ص368.

(3) انظر: (التفسير الكبير): للفخر الرازي، ج25، ص57.

(4) انظر: أيسر التفاسير: لأبي بكر الجزائري، مج4، ص374، و(تفسير المراغي)، ج23، ص5، 6.

مناسبة الفاصلة:

وترى الباحثة أن الآية كلها ﴿وإن كل لما جميع لدينا محضرون﴾ لها علاقة بما قبلها وهي فاصلة للآية السابقة، حيث إن الألوسي اعتبر الآية الثانية تمثل بياناً لرجوع الكل إلى المحشر بعد بيان عدم الرجوع إلى الدنيا في الآية الأولى. (1)

بمعنى أن الآية الثانية جاءت مؤكدة ومقررة لحقيقة الرجوع إلى الله يوم الحشر.

وفي ذلك أيضاً دفع لتوهم كثير من أهل الجهل والأنفة والحمية الذين لا يبالون بالهلاك معتمدين على توهم أن موتة واحدة في لحظة يسيرة أهون من حمل النفس على ما لا تريد فأخبر تعالى أن الأمر لا ينقضي بالموت الدنيوي إنما هناك خزي وذل وهوان لا تنقضي أبداً في الآخرة، فقال: ﴿وإن كل لّما جميع لدينا محضرون﴾.(2)

3- قوله تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ [يس:33-35].

التفسير الإجمالي:

أي ومن آيات الله العظيمة الدالة على القدرة الكاملة هي إحياء الأرض اليابسة وإخراج الحب منها، وجعله رزقاً للناس ولأنعامهم، وجعل الأرض جنات وبساتين وتنوع أصنافها، وذكر أهمها، وجعل من الأرض أنهاراً سارحةً، وآباراً ثابتةً، ليأكلوا من ثمر الله ﴿وما عملته أيديهم﴾ باعتبار "ما" نافية أي أن ذلك كله كان برحمة من الله لا بسعيهم ولا بكدهم وقوتهم، وباعتبار "ما" موصولة، أي ليأكلوا من ثمره ومن الذي عملته أيديهم من الغرس والسقاية والتلقيح.(3)

﴿أفلا يشكرون﴾ الله على نعمه باتباع رسله، وكان الأسلوب فائدته الإنكار والاستقباح، لعدم شكرهم للنعم المعدودة، بمعنى أيرون هذه النعم أو يتنعمون بها فلا يشكرونها. (4)

مناسبة الآية لما قبلها:

بيّنت هذه الآيات مظاهر قدرة الله –تعالى– على إحياء الأرض، للتدليل على قدرته على أن الله يبعث الموتى، وفي ذلك تقريب الأمثال إلى الناس بعد أن استبعدوا حقيقة البعث بعد الموت،

---

(1) انظر: (روح المعاني)، ج23، ص9.

(2) (نظم الدرر): للبقاعي، ج6، ص258.

(3) المرجع السابق، ج6، ص258.

(4) (الأساس في التفسير): سعيد حوى، مج8، ص4637، 4638.

فكانت هذه الآيات للتمثيل أن الذي يحيي الأرض اليابسة بعد موتها، قادر على أن يحيي النـــاس بعد موتهم ويبعثهم للحساب والجزاء. [1]

مناسبة الفاصلة:

لمّا عدد الله ﷻ نعمه الكثيرة على عباده، بإحياء الأرض، وإخراج الثمار للناس والأنعام، وجعل الأنهار، وكلها نعمٌ عظيمة موجبة للشكر، أمر الله تعالى وحضّ على شكره فقـــال: ﴿أفلا يشكرون﴾. [2]

أي أنه من المستلزمات العقلية أن نقابل هذه النعم بالشكر لا بالكفر.

4- قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يس: 36].

التفسير الإجمالي:

استئناف مسوق لتنزيهه تعالى عما فعلوه من ترك الشكر والنعم المذكورة ولاستعظام ما ذكر من بدائع آثاره وقدرته،[3] فقد نزه تعالى نفسه عن كل ما يلحد به ملحد، أو يشرك به مشرك، فذكر إنشاء الأزواج، وهي الأنواع من جميع الأشياء ﴿مما تنبت الأرض﴾ من النخل والشجر والزروع والثمر، وكل صنف زوج مختلف لوناً وطعماً وشكلاً، ﴿ومن أنفسهم﴾ ذكوراً وإناثاً، ﴿ومما لا يعلمون﴾ أي وأنواعاً مما لا يعلمون، أُعلموا بوجوده ولم يعلموا ما هو، إذ لا يتعلق علمهم بكنهه وماهيته.

وفي إعلامه بكثرة مخلوقاته دليل على اتساع ملكه وعظيم قدرته. [4]

مناسبة الفاصلة:

تميل الباحثة إلى اعتبار الآية كلها فاصلة للآيات السابقة، حيث إنه في الآية السابقة ذكر الله ﷻ نعمه العظيمة وأمر بشكره، وكانت صيغة الاستفهام إنكاراً لهم لعدم شكرهم.

وهذه الآية فيها تنزيهه تعالى عما وقع منهم من ترك الشكر لنعمه المذكورة، والتعجب من عدم شكرهم، وفي معنى الآية إظهار لمعنى العزة والقدرة باستغنائه تعالى عن شكر الشاكرين وحمد الحامدين.

---

(1) (إرشاد العقل السليم): لأبي السعود، ج5، ص495.
(2) (البحر المحيط): لأبي حيان، ج9، ص65.
(3) (إرشاد العقل السليم): لأبي السعود، ج5، ص495.
(4) (البحر المحيط): لأبي حيان، ج9، ص65.

وفيه إشارة إلى ضرورة تسبيحه تعالى وتنزيهه عما لا يليق كما في الآية السابقة أمر بالشكر. [1]

5- قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾ [يس: 38].

التفسير الإجمالي:

أي أن الشمس تجري حول مركز مدارها الثابت الذي تسير حوله بحسب موضعها النجمي، فقد ثبت أن لها حركة رحوية حول هذا المركز تقدر بمائتي ميل في الثانية، وهذا الوضع العجيب، من تقدير العزيز القاهر لعباده، القابض على زمام مخلوقاته، العليم بأحوالها الذي لا تخفى عليه خافية، [2] وفي تفسير هذه الآية (عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَا﴾ قال: مستقرها تحت العرش). [3]

مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها:

بعد بيان ما يدل على الحشر بإحضار الأمم السابقة للحساب، ثم التدليل على إمكان البعث بإنبات النبات من الأرض اليابسة بالمطر، ثم بيان أن ذلك يستدعي الشكر لله ﷻ، بعد بيان أحوال الأرض، ذكر هنا آيات دالة على قدرته العظيمة من أحوال الأزمنة من تعاقب الليل والنهار، والآية هنا هي دوران الشمس ثم بعد ذلك الحديث عن القمر ومنازله، وتأكيد أن لكلٍ من الشمس والقمر مداراً مستقلاً بهما، ثم بيان لقدرته تعالى المقترنة بالرحمة وهي حمل الناس في الفلك المشحون. [4]

مناسبة الفاصلة:

لمّا أشار تعالى بقوله "ذلك" إلى عظيم خلقه، وجليل قدرته، وأنها مخلوقة ومسيرة وفق نظام هائل من الدقة والإبداع والإتقان لا يستطيع أحد من الخلق مجاراته ولا مماثلته، أعقب ذلك تعالى بذكر صفتين من صفاته العظيمة وهي ﴿العزيز العليم﴾ الدالة على العزة والقدارة، فيقول ابن عاشور: "إن ذكر هاتين الصفتين لمناسبة معناهما للتعلق بنظام سير الكواكب، فالعزة تناسب تسخير هذا الكوكب العظيم، والعلم يناسب النظام البديع الدقيق". [5]

---

(1) (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج23، ص14.

(2) (في رحاب التفسير): عبد الحميد كشك، ج23، ص4589.

(3) (صحيح مسلم)، كتاب الإيمان، باب بيان الزمن لذي لا يقبل فيه الإيمان، حديث رقم 159، ص77، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

(4) (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج23، ص12، 13.

(5) (التحرير والتنوير)، ج23، ص21.

وترى الباحثة أن صفة العزة تناسب خلق الشمس الهائل، بمعنى أن تركيبة الشمس ومكوناتها وأوصافها وحجمها ونارها ولهيبها، هذه العظمة التي هي فيها لابد لها أن يكون موجدها صفته العزة والتفرد والقدرة المطلقة، كما أن الشمس بما فيها من نظام دقيق تسير عليه بساعات محددة وأميالٍ معروفة ومسافات مقدرة، كل ذلك يحتاج إلى علم دقيق فيه من الدقة والنظام، لا يوجد فيه اختلال أو خطأ، فناسب أن يُذكر ﴿العليم﴾.

آيات المقطع الثالث من هذه السورة:

قال تعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ فَٱلْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِى ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَٱمْتَٰزُوا۟ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٩﴾﴾ [يس: 41-59].

المناسبة بين فواصل المقطع الثالث وآياتها:

1- قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [يس:45].

التفسير الإجمالي:

أي إذا قيل لهم اتقوا ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر، أو اتقوا من مثل الوقائع التي ابتليت بها الأمم المكذبة بأنبيائها، أو اتقوا عذاب الله في الدنيا والآخرة، ﴿لعلكم ترحمون﴾ أي لعل الله

باتقائكم ذلك يرحمكم ويؤمنكم من عذابه. [1]

مناسبة الفاصلة:

تميل الباحثة إلى اعتبار الآية كلها فاصلة لما قبلها من الآيات، بمعنى أنها بينت أن الذي يُعْمِلُ عقله ويفكر ويتفكر في خلق الله ويشكر الله وينزهه، ويتفكر في خلقه ونعمائه له الرحمة، فكانت الفاصلة تمثل حقيقة أن الجزاء من جنس العمل، وكانت الأعمال الحسنة موجبة لتحقق الرحمة في الدنيا والآخرة.

2- قوله تعالى: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ لَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗا وَلَا تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [يس:54].

التفسير الإجمالي:

بعد أن ذكر الله ﷻ في الآيات السابقة أحداثاً ليوم القيامة كنفخ الصور، وبعث القبور، وما قاله الكفار، بعد معاينة العذاب من تصديقهم لله ورسله، أعقب ذلك بتقرير عدم الظلم في ذلك اليوم، وكانت الآية حكاية لما يقال حينئذٍ تصويراً للموعود وتمكيناً له في النفوس. [2]

ففي هذا اليوم الذي وقفت فيه الخليقة بين يدي الله لا تظلم نفس شيئاً، لا بنقص حسنة ولا بزيادة سيئة،[3] بل توفى كل نفسٍ أجر ما عملت من صالح ولا تعاقب إلا بما اكتسبت من طالح جزاءً وفاقاً لما عملت في الدنيا.[4]

مناسبة الفاصلة:

ترى الباحثة أن هذه الآية هي فاصلة لما قبلها وذلك لأنها جاءت بعد بيان أن الخلائق ستحضر عنده تعالى للحساب والجزاء، فقرر تعالى أن هذا اليوم هو تحقق العدل الإلهي، يوم الحساب ليطمئن كل عامل على أنه يجزى بعمله لا غير، وفي ذلك تقرير لحقيقة الجزاء من جنس العمل.

---

(1) (محاسن التأويل): للقاسمي، ج14، ص5009، وانظر: (الأساس في التفسير): سعيد حوى، مج8، ص4644، و(في رحاب التفسير)، ج23، ص4596.

(2) (أنوار التنزيل وأسرار التأويل): للبيضاوي، ج4، ص437.

(3) (أيسر التفاسير): لأبي بكر الجزائري، ج4، ص384.

(4) انظر: (جامع البيان): للطبري، ج23، ص20، و(تفسير المراغي)، ج23، ص21.

آيات المقطع الرابع من هذه السورة:

قال تعالى: ﴿أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٦٠ وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ٦١ وَلَقَدۡ أَضَلَّ مِنكُمۡ جِبِلّٗا كَثِيرًاۖ أَفَلَمۡ تَكُونُواْ تَعۡقِلُونَ ٦٢ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ٦٣ ٱصۡلَوۡهَا ٱلۡيَوۡمَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ٦٤ ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٦٥ وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ ٦٦ وَلَوۡ نَشَآءُ لَمَسَخۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمۡ فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مُضِيّٗا وَلَا يَرۡجِعُونَ ٦٧ وَمَن نُّعَمِّرۡهُ نُنَكِّسۡهُ فِي ٱلۡخَلۡقِۖ أَفَلَا يَعۡقِلُونَ ٦٨ وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ ٦٩ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّٗا وَيَحِقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧٠ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا فَهُمۡ لَهَا مَٰلِكُونَ ٧١ وَذَلَّلۡنَٰهَا لَهُمۡ فَمِنۡهَا رَكُوبُهُمۡ وَمِنۡهَا يَأۡكُلُونَ ٧٢ وَلَهُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُۖ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ ٧٣ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةٗ لَّعَلَّهُمۡ يُنصَرُونَ ٧٤ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَهُمۡ وَهُمۡ لَهُمۡ جُندٞ مُّحۡضَرُونَ ٧٥ فَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّا نَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ ٧٦ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ٧٧ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ٧٨ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ٧٩ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ ٨٠ أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ٨١ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢ فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٨٣﴾ [يس: 60-83].

المناسبة بين فواصل المقطع الرابع وآياتها:

1- قوله تعالى: ﴿أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ [يس: 60].

التفسير الإجمالي:

بعد أن بين الله ﷻ حال السعداء من أصحاب الجنة وهم المؤمنون العاملون الذين لهم النعيم في جنات الخلد، وبيان حال الفريق الثاني وهم الكافرون المجرمون، ثم يقال للكافرين تأنيباً وتوبيخاً ﴿ألم أعهد﴾ أي ألم أوصكم وآمركم على لسان الرسل يا بني آدم ألا تطيعوا الشيطان فيما يوسوس إليكم من معصية ومخالفة أمري، فإن الشيطان ظاهر العداوة لكم. [1]

مناسبة الفاصلة:

لمّا ذكر الله ﷻ وصايته وعهده لرسله بإبلاغ بني آدم بألا يعبدوا الشيطان، وقد جحدوا ذلك وأنكروا هذا العهد، كان مناسباً أن يختم الله تعالى الآية ببيان السبب والعلة من النهي عن اتباع الشيطان، وذلك لكونه عدواً للإنسان، وقد تحققت عداوته منذ التكبر عن السجود لآدم، ومن إغوائه للبشر في الدنيا وإيقاعهم في الذنوب والمعاصي التي يندم عليها الإنسان ولو كان ودوداً لما دل إلى معصية تجر إلى خزي وندامة وتحسر. [2]

وفي ذلك تنفير من عبادة الشيطان واتباعه.

2- قوله تعالى: ﴿وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾ [يس: 61].

التفسير الإجمالي:

بعد أن نهى الله ﷻ عن عبادة غير الله، أمر الله ﷻ بعبادته فقال: ﴿وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم﴾ أي وأن وحّدوني وأطيعوني فيما أمرتكم به ونهيتكم عنه، وهذا المأمور به هو الطريق المستقيم وهو دين الإسلام.[3]

مناسبة الفاصلة:

لمّا ذكر الله ﷻ عبادتهم للشيطان وبكتهم ووبخهم على ذلك ونهاهم عن عبادة الشيطان مع بيان سبب ذلك النهي وهو كونه عدواً للإنسان، وأن من يتبع طريق الشيطان فإن له الحسرة والندامة، ثم لمّا أمر تعالى بعبادته وحده لأنه هو الخالق والمرجع إليه، ناسب أن يصف سبيله بالمستقيم الذي آخره الفوز والفلاح، وفي ذلك ترغيب لعبادته تعالى واتباع سبيله.

يقول الإمام البقاعي: "لمّا بكتهم بالتذكير بما ارتكبوا مع النهي عن عبادة العدو تقديماً لدرء المفاسد، وبكتهم بالتذكير بما صنعوا مع أخذ العهود من واجب الأمر بعبادة الولي، فقال

---

(1) (التفسير الواضح): محمود حجازي، ج21، ص11.

(2) (التحرير والتنوير): للطاهر بن عاشور، ج23، ص47.

(3) (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج23، ص37.

عطفاً: ﴿وأن اعبدوني﴾ ولمّا ذكر ﷻ بالأمر بعبادته عرف لحسنها حثاً على لزومها قائلاً: ﴿هذا صراط مستقيم﴾ أي بليغ القوامة والاستقامة، وعبادة الشيطان صراط ضيق معوج غاية الضيق والعوج". [1]

3- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلاًّ كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُواْ تَعْقِلُونَ﴾ [يس: 62].

التفسير الإجمالي:

بعد أن نهى الله ﷻ عن عبادة الشيطان معللاً ذلك بكونه عدواً، ثم أمر بعبادته تعالى مقرراً أن صراطه هو الصراط المستقيم معرِّضاً بسبيل الشيطان، ذكر في هذه الآيات أن هناك خلقاً كثيراً قد ضلوا واتبعوا الشيطان، مع أنهم قد حُذروا منه فقال تعالى: ﴿ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً﴾ أي أضل الشيطان كثيراً منكم، بأن دعاهم للضلال وحملهم على الغواية، والجبل: هي الأمة العظيمة، ﴿أفلم تكونوا تعقلون﴾ في أنه هو سبب غوايتكم وصدكم عن الحق فتتنبهون عنه.[2]

مناسبة الفاصلة:

بعدما بيَّن الله ﷻ طريق الشيطان وعداوته لآدم وذريته وإصراره على غوايتهم، وبيّن أن طريق النجاة هو اتباع الإسلام، قرر تعالى أنه وهب الإنسان عقلاً ليفكر به فقال: ﴿أفلم تكونوا تعقلون﴾، قال البقاعي: "لما كان سبحانه قد آتاهم عقولاً وأي عقول عبر بالكون ﴿تكونوا تعقلون﴾ أي لتدلكم على ما فيه النجاة عقولكم بما نصبت من الأدلة، مع ما نبه إليه الرسل وحذروا منه من إهلاك الماضين بسبب اتباع الشياطين، وغير ذلك من كثير من الأدلة الواضحة. [3]

الربط بين فواصل الآيات الثلاث:

تميل الباحثة إلى ما ذهب إليه أبو بكر الجزائري في أن الفاصلة الثالثة ﴿أفلا تعقلون﴾ لها ارتباط بما قبلها من الفاصلتين، بمعنى أفلم تكونوا تعقلون عداوة الشيطان لكم، ومع ذلك أطعتموه وعصيتموني، وقد أغوى منكم الكثير، ثم أن عبادته تعالى واجبة، لأنه الخالق والرازق وإليه المرجع والمآل، ومع ذلك لم يعقلوا ذلك، وفي ذلك تقريع وتوبيخ للكفار. [4]

---

(1) (نظم الدرر): للبقاعي، ج6، ص273.
(2) (مجمع البيان): الطبرسي، ج8، ص251.
(3) (نظم الدرر)، ج6، ص274.
(4) انظر: (أيسر التفاسير)، مج4، ص388.

4- قوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [يس: 65].

التفسير الإجمالي:

يبين الله –تعالى– في هذه الآية مدى مواجهتهم بالجرم الذي ارتكبوه دون أن يستطيعوا إنكاره، ففي هذا اليوم الرهيب يختم الله على أفواه الكافرين والمنافقين ختماً لا يقدرون معه على الكلام، وستنطق جوارحهم بما عملت، فتنطق أيديهم، وأرجلهم ما اقترفت، ليعلموا أن أعضاءهم التي كانت أعواناً لهم على المعاصي صارت شهوداً عليهم.

وقد جعل الله –تعالى– الكلام للأيدي والشهادة للأرجل لأن أكثر الأفعال تتم بمباشرة الأيدي، أما الأرجل والجلود فكانت من ضمن الشهود لتعذر إضافة العقل إليها. (1)

ويقول عليه السلام في معنى هذه الآية: عن أنس بن مالك قال: كنا عند رسول الله ﷺ فضحك فقال: (هل تدرون ممَّا أضحك؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال من مخاطبة العبد ربه، يقول يا رب ألم تُجرني من الظُلم، قال: يقول بلى، فيقول فإني لا أجيز على نفسي إلى شاهداً مني، قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً وبالكرام الكاتبين شهوداً، قال: فيختم على فيه فيقال لأركانه انطقي عليه فتنطق بأعماله، قال: ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعداً لكن وسحقاً فعنكن كنت أناضل). (2)

مناسبة الفاصلة لما قبلها من الآيات:

لمّا قال تعالى: ﴿الم أعهد إليكم﴾ لم يكن لهم جواب، فسكتوا وخرسوا وتكلمت أعضاؤهم غير اللسان. (3)

مناسبة الفاصلة:

وتميل الباحثة إلى اعتبار الآية كلها فاصلة لما قبلها وهي قوله تعالى: **﴿هَٰذِهِ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾** [يس: 63-64]، حيث إن الكفار عندما سمعوا قوله تعالى: ﴿بما كنتم تكفرون﴾ ويريدون أن ينكروا هذه الحقيقة ويقولوا ما أشركنا وكنا مؤمنين، عندها يختم الله على أفواههم فلا يقدرون على الإنكار ويُنطق الله جوارحهم بما كانوا يكسبون، وفي ذلك:

---

(1) (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج23، ص38، 39.

(2) (صحيح مسلم): أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، كتاب الزهد والرقائق، حديث رقم 2969، ص1136، 1137، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، طبعة 1424هـ – 2003م.

(3) (التفسير الكبير): للإمام الفخر الرازي، ج25، ص103.

1. تقرير حقيقة أن الجزاء من جنس العمل.
2. تحقق العدل الإلهي، بحيث إن الله ينطق جوارحهم لتشهد عليهم وتثبت الحجة عليهم.

5- قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ﴾ [يس: 66].

التفسير الإجمالي:

بعد أن أخبر الله ﷻ الكفار بأن لهم جهنم التي كانوا يوعدون بها لأنهم اتبعوا وساوس الشيطان، وعصوا الرحمن، وعبدوا الأصنام والأوثان، فكانت جهنم لهم المرجع والمآب، وكل ذلك على سبيل التوبيخ لهم، ثم بين تعالى أحوال يوم القيامة الذي فيه حسابهم بأنهم ينكرون ما اقترفوا من معاصي وآثام ويحلفون أنهم ما فعلوا فيختم الله –تعالى– على ألسنتهم، وتشهد جوارحهم بما كانوا يكسبون.

وفي هذه الآيات يبيّن الله تعالى قدرته في جزائهم بالدنيا على كفرهم أنه قادر على إذهاب أبصارهم وجعلهم عمياً لا يبصرون شيئاً كما كانوا معرضين عن الإبصار في آيات الله، ولكن رحمة منه تركهم يبصرون ويتنعمون في تلك النعم.[1]

مناسبة الفاصلة:

لمّا ذكر تعالى قدرته على طمس الأعين، وأنه برحمة منه تركهم يبصرون، ناسب أن يختم الآية ببيان نتيجة الطمس وما يترتب عليه وهو العمى وعدم الإبصار، لأن العين هي التي تبصر وترى، وعندما تطمس وتمحى وتعطل وظيفتها يستحيل للبصر رؤية المألوف والمعهود.

6- قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَمَسَخۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمۡ فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مُضِيّٗا وَلَا يَرۡجِعُونَ﴾ [يس: 67].

التفسير الإجمالي:

بعد أن ذكر الله ﷻ الأسباب الموجبة لدخول الكفار في النار، وفي الآية السابقة ذكر تعالى تفضله على الناس جميعاً مسلمهم وكافرهم، فلو شاء إزالة نعمة البصر عن الكفار فيصيروا عمياً لا يستطيعون السير في الطرق الواضحة لفعلهم، لكنه نعمة منه أبقى عليهم هذه النعمة.

---

(1) انظر: (تفسير المراغي)، ج23، ص26، 29.

واستكمالاً في إيراد قدرته تعالى التي تحمل معنى الرحمة بهم أنه لو شاء لمسخهم مسخاً وهو التحويل من صورة حسنة إلى أخرى قبيحة، يحل بهم في منازلهم فلا يقدرون منه بإقبال ولا إدبار، وما استطاعوا ذهاباً ولا رجوعاً، وفي ذلك جرياً على سنن الرحمة والحكمة منه تعالى.[1]

مناسبة الفاصلة:

لمّا كان المسخ معناه التحويل من صورة إلى أخرى قبيحة، وهذه الصورة فيها من الكراهة والقباحة ما يستدعي عدم الذهاب والمجيء والغدو والرواح، كان في الفاصلة جعل هذا العقاب وهو المسخ وبهيئته وبصورته يستلزم منه ما بعده من نتائج، وهو المكوث في المكان عقاباً لهم، وفي مسخهم مسخاً لمَقامهم ومُقامهم.

يقول الإمام الألوسي: "﴿على مكانتهم﴾ أي مكانهم كالمقامة والمقام" .[2]

7- قوله تعالى: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [يس: 66-68].

التفسير الإجمالي:

بعد أن ذكر الله ﷻ قدرته على طمس الأعين ومسحها لو شاء فما استطاعوا الاهتداء إلى طرقهم، وقدرته على مسخهم وتغيير صورهم وإبطال قواهم، فلا يستطيعون الذهاب والرجوع إهانة وعقاباً لهم، ويستكمل الله تعالى هنا في هذه الآيات إيراد مظاهر قدرته لعلهم يتفكرون ويرجعون عن غيهم وضلالهم فيقول تعالى مدللاً على قدرته على الطمس والمسخ بقوله: ﴿ومن نعمره﴾ أي نطل عمره ثم ننكسه بتناقص قواه، وضعف بنيته، حتى يرجع في حال شبيهة بحال الصبى في ضعف جسده وقلة عقله، "أفلا يعقلون" أي من قدر على ذلك، قدر على الطمس والمسخ وأن يفعل ما يشاء.[3]

مناسبة الفاصلة:

ترى الباحثة أن الفاصلة لها علاقة بالفاصلتين السابقتين، فجاءت بصيغة الاستفهام الإنكاري، حيث إنه تعالى أنكر عليهم عدم تفكرهم وإعمالهم لعقولهم بأن عليهم التفكر في أن الله أبقى لهم أبصارهم وأسماعهم وهيئاتهم، مع أنه قادر على إذهابها منهم، وفي ذلك نعمة عظيمة تستوجب التفكر بها ومقابلتها بالحمد والعبادة له وحده.

---

(1) انظر: (التفسير الواضح): محمود حجازي، ج21، ص12، 13.

(2) (روح المعاني)، ج23، ص67.

(3) انظر: (محاسن التأويل): للقاسمي، ج14، ص5017.

وقد ذكر ابن عاشور أن في ذلك صلة من حيث إعمال العقل في الاستدلال على قدرة الله في طمس أعينهم، ومسخ خلقهم، وأن ذلك سهلٌ عليه تعالى، كما أنه يغير خلق المعمرين من قوة إلى ضعف. (1)

بينما اعتبر الرازي هذه الآية لها علاقة بما قبلها من حيث إن الله ﷻ عندما قال: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبَنِيٓ ءَادَمَ﴾ كان في ذلك قطع للأعذار لسبق الإنذار، ثم لمّا قرر ذلك وأتمه، شرع في قطع عذر آخر، وهو قطع حجة الكافر في قوله إنهم لم يلبثوا في الدنيا إلى يسيراً، ولو عمرتنا لما وجدت منا تقصيراً، فقال: ﴿أفلا تعقلون﴾ أنكم كلما دخلتم في السن ضعفتم. (2)

وترى الباحثة أن هذه الفاصلة لها علاقة بآياتها وبما قبلها من الآيات، من حيث إن فيها دعوة للتفكر والتعقل والتدبر بكل ما أورده تعالى من أدلة على حكمته وقدرته للوصول بذلك إلى عبادته وحده، وعدم اتباع الشيطان ووساوسه.

8- قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [يس: 69-70].

التفسير الإجمالي:

أي أنه تعالى ينفي في هذه الآيات أن يكون علَّمَ نبيه الشعر، وفي ذلك نفي للقرآن أن يكون شعراً، وهذا رد لقولهم إن محمداً شاعر وإن القرآن شعر ومقصدهم قائم على الافتراء والتخيلات الباطلة، وما يليق به الشعر ولا يصلح له، لأنه مبني على الأهواء والنزوات بعيداً عن الحق والهدى.

وبعد هذا النفي، أي نفى أنه شعر وتخيلات، أثبت أن القرآن مواعظ ونصائح بقوله: **﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾** فيه الهداية والنفع للناس جميعاً.

وبعدئذٍ بيّن الله –تعالى– عاقبة من أعرض عنه، فقال: ﴿ويحق القول على الكافرين﴾ أي وتجب كلمة العذاب على الكافرين به الذين هم كأنهم أموات لخلوهم من النفوس الحساسة اليقظة، التي من طبعها اتباع الحق ومخالفة الهوى. (3)

---

(1) انظر: (التحرير والتنوير)، ج23، ص53.

(2) انظر: (التفسير الكبير)، ج25، ص104.

(3) انظر: (تفسير المراغي)، ج23، ص31، 32.

مناسبة الآيات لما قبلها:

لمّا كانت السورة تتحدث عن ثلاثة أصول، وهي: الوحدانية والرسالة والحشر، فالآيات السابقة تحدثت عن الوحدانية ﴿ألم أعهد إليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان﴾، ﴿وأن اعبدوني هذا صراط مستقيم﴾، أما الحشر ﴿اصلوها اليوم﴾ وقوله: ﴿اليوم نختم على أفواههم﴾ فلما ذكرهما ذكر هنا الأصل الثالث وهو الرسالة، فقال: ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين﴾.[1]

مناسبة الفاصلة:

لمّا نفى الله ﷻ عن نبيه الشعر، ونفى عن القرآن أن يكون شعراً، أثبت أن القرآن ذكر وقرءان مبين، ومنهج واضح، وفي ذلك تعليل للنفي، ثم لمّا بيّن صفة المخالفة للشعر في أسلوبه ومنهجه وأحكامه وشرائعه ذكر ذلك بوظيفة القرآن، أن أساليبه جاءت بالبشارة والوعد للمؤمن الحي القلب، وبالوعيد وتحقيق العذاب للكافر الميت القلب.

فكان بعد نفي الشعر ضرورة توضيح حقيقة أسلوب القرآن الكريم ووظيفته، وهذا ما أوضحته الفاصلة القرآنية في تلك الآية.

9- قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ [يس: 71-73].

التفسير الإجمالي:

في هذه الآيات تظهر مخاطبة الله ﷻ في أمر قريش وإعراضهم عن الشرع، وعبادتهم الأصنام، فنبههم إلى الألوهية بما لا يحصى من الأدلة الكثيرة، وهنا يتحدث ربنا عن إنعامه عليهم ببهيمة الأنعام التي خلقها الله بيديه، وعبر عن اليد لتقريب المعنى إلى الأذهان، لأن البشر يفهمون اليد بمعنى القدرة والبطش، والله منزه عن الجارحة والتشبيه كله ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾، وقوله: ﴿فهم لها مالكون﴾ وهذه نعمة أخرى بأن الله جعلها مألوفة يسهل على الناس اقتناؤها والاستفادة من منافعها، ﴿وذللناها﴾ أي جعلناها ذليلة لتلبية حوائجكم، ومنها أي من هذه الدواب والأنعام ما تستفيدون منه في التنقل والركوب، ومنها الأكل من ألبانها ولحومها، ولكم فيها منافع بأصوافها وأوبارها، ومشاربها أي من ألبانها.[2]

---

(1) (التفسير الكبير): للفخر الرازي، ج25، ص104.

(2) انظر: (المحرر الوجيز): للقاضي أبي محمد عبد الحق الأندلسي، ج13، ص215.

ثم قال تعالى: ﴿أفلا يشكرون﴾ وفيه حث لهم على الشكر على هذه النعم العظيمة بتوحيد صانعها، وعبادته، وإفراده بالألوهية، وترك الشيطان وعبادته. [1]

مناسبة الفاصلة:

لمّا ذكر تعالى نعمه العظيمة على عباده والتي فيها تذكيرهم بخالقهم وتفضله سبحانه عليهم بالرزق والنعم العظيمة عليهم، بيّن وقرر أن ذلك يستوجب من العبد الشكر، ولذلك جيء بالمضارع المفيد للتجديد والاستمرار، بمعنى ضرورة الاستمرار بالشكر لأن النعم متجددة ومستمرة. [2]

وقد بيّن البقاعي مناسبة الفاصلة بقوله: "لمّا كانت هذه الأشياء من العظمة بمكان، لو فقده الإنسان لتكدرت معيشته، سبب عن ذلك استئناف الإنكار عليهم في تخلفهم عن طاعته بقوله: ﴿أفلا يشكرون﴾ أي يوقعون الشكر وهو تعظيم المنعم لما أنعم وهو استفهام بمعنى الأمر".[3]

10- قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [يس: 74-76].

التفسير الإجمالي:

يعنف الله ﷻ الكافرين في هذه الآيات ويستجهلهم في اتخاذهم آلهة لطلب الاستنصار مع أن هذه الآلهة لا تستطيع نصر متخذيها، ولمّا اتخذوهم آلهة للاستنصار بهم رد الله عليهم بأنهم ليس لهم القدرة على نصرهم، وقوله: ﴿وهم لهم جند محضرون﴾ أي أن الآلهة للكفار جند محضرون عند الحساب في الآخرة على جهة التوبيخ، وسماهم تعالى "جنداً" إذ هم معدون للنقمة من عابديهم وللتوبيخ أو محضرون لعذابهم، لأنهم يجعلون وقوداً للنار.[4]

وقوله تعالى: ﴿فلا يحزنك قولهم إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون﴾ أي فلا يهمنك قولهم في الله بالإلحاد والشرك، أو فيك بالتكذيب والتهجين، ﴿إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون﴾ فنجازيهم عليه، وفي ذلك تسلية للنبي ﷺ. [5]

---

(1) (تفسير المراغي)، ج23، ص33.

(2) انظر: (التحرير والتنوير): للطاهر بن عاشور، ج23، ص67.

(3) (نظم الدرر) ، ج6، ص283.

(4) (البحر المحيط): لأبي حيان الأندلسي، ج9، ص82، 83.

(5) (أنوار التنزيل): للبيضاوي، ج4، ص422.

والمعنى لا يحزنك تكذيبهم لك وكفرهم بالله، فنحن نعلم جميع ما هم فيه وسنجزيهم وصفهم ونعاملهم على ذلك يوم لا يفقدون من أعمالهم جليلاً ولا حقيراً ولا صغيراً ولا كبيراً، فكل أعمالهم ستعرض عليهم يوم القيامة. [1]

مناسبة الفاصلة:

لمّا ذكّرهم الله ﷻ بنعمه في الآيات السابقة وحذرهم من عذابه وغضبه، أعقب ذلك بيان موقفهم تجاه تلك النعم فبدلاً من أن يؤمنوا بالله ويتقوا عذابه وعقابه قابلوا ذلك باتخاذ آلهة لا تنفع ولا تضر ولا تنصر، بل إنها يوم القيامة ستكون حاضرة عليهم تشهد عليهم، وتكون نقمة عليهم.

فبعد بيان هذا الموقف منهم وكفرهم بالله وبرسوله، ناسب أن يختم الله ﷻ الآية بقوله: ﴿فلا يحزنك قولهم﴾، من باب التسلية له ﷺ، وعلل ذلك النهي بقوله: ﴿إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون﴾ جاءت معللة لما سبق من النهي، بمعنى أن الله ﷻ بعلمه الظاهر والباطن بأحوالهم سيجازيهم وفق ذلك لأنه تعالى لا يعزب عنه أخبارهم، سواء الظاهرة أم الباطنة، ولذا قدم السر على الجهر للمبالغة في شمول علمه بجميع مخلوقاته.[2]

11- قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: 78-79].

سبب نزول الآيات:

قال المفسرون أن أُبي بن خلف أتى النبي ﷺ بعظمٍ رميم فقال: يا محمد أترى الله يحي هذا بعد ما قد رم، فقال: نعم ويبعثك ويدخلك في النار، فأنزل الله –تعالى– هذه الآيات ﴿وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه... ﴾.[3]

التفسير الإجمالي:

في هذه الآيات يدلل الله ﷻ على الحشر والبعث يوم القيامة بسوق البراهين الدالة على ذلك، ففي هذه الآيات يستدل بالأصعب على الأسهل، بمعنى أن الوجود من لا شيء أصعب من الإعادة بعد الإيجاد، وبما أن الله ﷻ خلقنا من عدم فإن الإحياء والإعادة بحقه تعالى يسيرة عليه، ولا يصعب عليه شيء سبحانه، وقد كان سبب الآية هو إنكار قريش وكفرها بالإحياء بعد

(1) (تفسير القرآن العظيم): لابن كثير، ج3، ص1567.
(2) (فتح القدير): للشوكاني، ج4، ص438.
(3) (أسباب النزول): لأبي الحسن الواحدي، ص273.

الإماتة، ومعنى النسيان هو الذهول أو الترك، وتساءلوا من يحيي العظام وهي بالية ومفتتة، ﴿قل يحييها الذي أنشأها أول مرة﴾ الاستدلال بالخلقة الأولى على البعث، ﴿وهو بكل خلق عليم﴾ أي يعلم كيف يخلق كل شيء فلا يصعب عليه بعث الأجساد بعد فنائها، وخلق مصدرٌ أو بمعنى المخلوق،[1] فالله يعلم كل وسائل الخلق التي لا نعلمها كالخلق من نطفة، والخلق من ذرة، والخلق من أجزاء النبات، كسوس الفول والخشب، فتلك أعجب من تكوين الإنسان من عظام.[2]

مناسبة الفاصلة:

لمّا ذكر الله –تعالى– البراهين الدالة على الحشر يوم القيامة، وأكد على قدرته تعالى على بعث الأجساد والعظام وهي بالية متفرقة، ظنّ الكفار أن تلك العظام والأجساد تختلط مع بعضها البعض ويصعب التمييز بينها، ناسب أن يختم الله الآية بتقرير علمه العظيم بكل خلق، وأن الله ﷻ يعيد الأجساد بعظامها، حتى لو اختلطت مع بعضها البعض، كما كانت في صورتها الأولى في الحياة الدنيا. [3]

12- قوله تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [يس: 81].

التفسير الإجمالي:

بعدما ساق الله ﷻ البراهين الدالة على البعث من الاستدلال على الإعادة بعد الإماتة بالنشأة الأولى على الثانية، ومن إخراج الشيء من ضده، فقد بيّن الله ﷻ في الآية السابقة إخراج النار وهي ترمز للهلاك والإتلاف من ضدها، وهو الحياة المتمثل بالشجر الأخضر، كذلك من قدرته تعالى إخراج الحي من الميت، وإخراج الميت من الحي، ثم دلل تعالى على عظيم قدرته بخلق السماوات والأرض، وهو استدلال الأصعب على الأسهل، فإذا كان الله ﷻ بقدرته خلق هذا الكون وما فيه من دقة ونظام، كان سهلاً عليه تعالى أن يخلق الإنسان من جملة هذا الخلق العظيم.

وترى الباحثة أن الله ﷻ في هذه الآيات دلل بالأدلة العقلية على الاستدلال على البعث ضمن نقاط:–

---

(1) انظر: (التسهيل لعلوم التنزيل): لأبي القاسم الكلبي، ج2، ص228.

(2) (التحرير والتنوير): الطاهر بن عاشور، ج23، ص76.

(3) انظر: (روح المعاني): للألوسي، ج23، ص87، و(أنوار التنزيل وأسرار التأويل): للبيضاوي، ج4، ص443، (بتصرف).

1- الاستدلال بالنشأة الأولى على الثانية كما في قوله تعالى: ﴿وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه﴾.

2- الاستدلال بإيجاد الشيء من ضده، ﴿الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً... ﴾.

3- الاستدلال بالأصعب على الأيسر، ﴿أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم... ﴾.

مناسبة الفاصلة:

من بيان المعنى الإجمالي للآيات ومن علاقة هذه الآية بما قبلها، من حيث إنها تأتي ضمن الدليل الثالث على البعث والحشر، ناسب أن يختتم الله ﷻ الآيات بقوله: ﴿وهو الخلاق العليم﴾ كتقرير وتأكيد على قدرته على الخلق لخلائق كثيرة مع علمه الواسع بأحوال ودقائق تلك المخلوقات.

وقد قال الإمام البقاعي في ذلك: "لمّا كان الجواب بعد ما مضى من الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة، قال سبحانه مقرراً لما بعد النفي ﴿بلى وهو الخلاق العليم﴾ إشارة إلى أنه وحده القادر على ذلك. (1)

13- قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: 82].

التفسير الإجمالي:

والمعنى ﴿إنما أمره﴾ أي شأنه إذا أراد وأن يكون شيء ويحدث فهو كائن موجود لا محاله،(2) وهذا فيه تمثيل لتأثير قدرته فيما يريد، بأمر المطاوع لمن يطيعه في حصول المأمور بلا توقف ولا افتقار إلى مزاولة عمل، ولا استعمال آلة كما ظن الكافرون. (3)

مناسبة الفاصلة:

تميل الباحثة إلى ما ذهب إليه د. وهبة الزحيلي والطاهر بن عاشور وهو اعتبار الآية كلها فاصلة لما سبق من الآيات على اعتبار أنها جاءت تأكيداً لما سبق بيانه وعرضه من أدلة، وكنتيجة لما سبق، أي مما تقدم نتج أنه تعالى إذا أراد شيئاً من أمور الإحياء والبعث تعلقت قدرته بإيجاد الأمر التكويني بـ"كن" المعبر عن القرب والوجود، فكان يسيراً عليه تعالى الإيجاد والإحياء والبعث والخلق وكل مظاهر خلقه تعالى. (4)

---

(1) (نظم الدرر)، ج6، ص287.

(2) (الأساس في التفسير): سعيد حوى، مج8، ص4663.

(3) (تفسير المراغي)، ج23، ص39.

(4) انظر: (التفسير المنير)، ج23، ص58، و(التحرير والتنوير)، ج23، ص79.

14- قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: 83].

التفسير الإجمالي:

نزّه الله ﷻ نفسه عن العجز والشرك، والملكوت بمعنى الملك، والمعنى أن الله ﷻ نزه نفسه عن وصف المشركين له بالعجز، ونزه نفسه عن أن يكون له شريك ﴿وملكوت كل شيء﴾ أي مفتاح كل شيء، ﴿وإليه ترجعون﴾ أي تردون وتصيرون بعد مماتكم إلى الله. (1)

وقدم ﴿إليه﴾ على ﴿ترجعون﴾ للاهتمام، لأنهم لم يكونوا يزعمون أن ثمة رجعة إلى غيره فقط، ولكنهم أيضاً ينكرون المعاد من أصله. (2)

مناسبة الفاصلة:

لمّا ذكر الله ﷻ الأدلة والبراهين من أجل التفكر بها بعدما كان موقفهم الإنكار والتكذيب والإشراك بالله بآلهة أخرى عقب على ذلك بأنه تعالى هو وحده الخالق القادر العالم بجزئيات وتفاصيل مخلوقاته وما أمره إلا بين الكاف والنون.

فبعد تلك المواقف التي فيها إنقاص لحق الله من قبل الكافرين وتقصير منهم تجاه ربهم، واتهامهم لله ﷻ بالعجز والشرك، نزه الله ﷻ نفسه عن تلك الصفات، فكانت الخاتمة والفاصلة مناسبة أن تأتي بهذا الشكل من التنزيه وتقرير صفات الله الكاملة المتمثلة بالعلم الدقيق والقدرة البالغة واستحقاق العبادة له تعالى وحده.

وقد قال الإمام الرازي في تفسيره: "لمّا تقررت الوحدانية والإعادة وأنكروها، وقالوا بأن غير الله آلهة، قال تعالى وتنزه عن الشريك **﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾** وكل شيء ملكه، فكيف يكون المملوك للمالك شريكاً، وقالوا بأن الإعادة لا تكون، فقال: ﴿وإليه ترجعون﴾ رداً عليهم في الأمرين"(3)، بمعنى ليحاسبهم على إنكارهم الوحدانية وإنكارهم للبعث.

---

(1) انظر: (الجامع لأحكام القرآن): للقرطبي، ج15، ص46.

(2) انظر: (التحرير والتنوير): للطاهر بن عاشور، ج23، ص80.

(3) (التفسير الكبير)، ج25، ص112.

المبحث الرابـــع
دراسة تطبيقية لسورة الصافات

وهذه آيات المقطع الأول من هذه السورة:

قال تعالى: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ۝٣ إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ ۝٤ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَرَبُّ ٱلۡمَشَٰرِقِ ۝٥ إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ۝٦ وَحِفۡظٗا مِّن كُلِّ شَيۡطَٰنٖ مَّارِدٖ ۝٧ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰ وَيُقۡذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٖ ۝٨ دُحُورٗا وَلَهُمۡ عَذَابٞ وَاصِبٌ ۝٩ إِلَّا مَنۡ خَطِفَ ٱلۡخَطۡفَةَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ ثَاقِبٞ ۝١٠ فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَهُمۡ أَشَدُّ خَلۡقًا أَم مَّنۡ خَلَقۡنَآۚ إِنَّا خَلَقۡنَٰهُم مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ ۝١١ بَلۡ عَجِبۡتَ وَيَسۡخَرُونَ ۝١٢ وَإِذَا ذُكِّرُواْ لَا يَذۡكُرُونَ ۝١٣ وَإِذَا رَأَوۡاْ ءَايَةٗ يَسۡتَسۡخِرُونَ ۝١٤ وَقَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٌ ۝١٥ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ۝١٦ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ ۝١٧ قُلۡ نَعَمۡ وَأَنتُمۡ دَٰخِرُونَ ۝١٨ فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ فَإِذَا هُمۡ يَنظُرُونَ ۝١٩ وَقَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا هَٰذَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ۝٢٠ هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝٢١﴾ [الصافات: 1-21].

المناسبة بين فواصل المقطع الأول وآياتها:

1- قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ۝١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ۝٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ۝٣ إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ ۝٤ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَرَبُّ ٱلۡمَشَٰرِقِ﴾ [الصافات: 1-5]

التفسير الإجمالي:

يقسم الله ﷻ بالملائكة الصافات صفوفاً للعبادة، أو الصافات أجنحتها في السماء انتظاراً لأمر الله، وبالملائكة التي تزجر الناس عن المعاصي، وأقسم بالملائكة التي تقرأ كتاب الله في الصلاة وعلى الأنبياء.[1]

ويقول الدكتور سعيد حوى في كتابه: "وفي الآيات تظهر فضيلة الصف لله أو في سبيل الله، وفضيلة الزجر في الله أو في سبيل الله، وفضيلة تلاوة القرآن والذكر". [2]

---

(1) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج23، ص63.

(2) (الأساس في التفسير)، مج8، ص4685.

﴿إن إلهكم لواحد﴾ هذا هو المقسم عليه، وقد أقسم سبحانه بهذه الأشياء للدلالة على صحة قوله لا إله إلا الله، ثم ذكر عقبه ما هو كالدليل اليقيني أن الإله واحد وهو ﴿رب السموات والأرض﴾ فكونه خالق السموات والأرض الذي جعل فيها المشارق والمغارب برهان قاطع على أنه هو المعبود وحده. [1]

مناسبة الفاصلة:

تميل الباحثة إلى اعتبار الآية كلها في قوله تعالى: ﴿رب السموات والأرض وما بينهما ورب المشارق﴾ فاصلة لما قبلها من الآيات، من حيث إنها كانت كجملة استئناف بياني للاستدلال على تفرده بالألوهية بذكر ما هو من خصائصه المقتضي تفرده بالألوهية،[2] فكانت الفاصلة تقريراً وتأكيداً لحقيقة كون الإله واحداً.

2- قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾

[الصافات: 11]

التفسير الإجمالي:

يدلل الله ﷻ في هذه الآيات على قدرته على بعث الموتى بالاستدلال على الأصعب لتقرير القدرة على الأسهل، فيأمر الله ﷻ نبيه أن يسأل الكافرين أيهما أشد وأصعب في الخلق هم أم السموات والأرض وما بينهما من ملائكة وشياطين وخلق عظيم؟ وكانت صيغة السؤال للتوبيخ والتبكيت[3]، لأنهم يقرون أن هذه المخلوقات أشد خلقاً منهم، وإذا كان الأمر كذلك فلم ينكرون البعث، وهم يشاهدون ما هو أعظم مما أنكروا.[4]

ثم يبين الله ﷻ التفاوت في الخلق، فهم قد خلقوا من طين لزج، وفي ذلك شهادة عليهم بالضعف والرخاوة دون الصلابة فأين هم من خلق العوالم العظيمة.[5]

وفي هذه الآيات يظهر برهانان من براهين البعث:

أولها: أن من خلق الأعظم كالسموات والأرض، قادر على خلق الأصغر الأقل، وهذا معلوم بالضرورة.

---

(1) انظر: (أضواء البيان): للشنقيطي، ج7، ص673.
(2) انظر: (التحرير والتنوير): للطاهر بن عاشور، ج23، ص86.
(3) (تفسير المراغي)، ج23، ص45.
(4) (تفسير القرآن العظيم): لابن كثير، ج4، ص1574.
(5) (تفسير المراغي)، ج23، ص46.

والثاني: أن أصل الخلق هو التراب المبلول بالماء، فلا شك أن القدرة على الخلق مرة أخرى بعد أن صار تراباً سهلة، لأن الإعادة لا تكون أصعب من البدء. [1]

مناسبة الفاصلة:

ترى الباحثة أن في فاصلة قوله تعالى: ﴿إنا خلقناهم من طين لازب﴾ تقريراً يصنف أصل خلق الإنسان قياساً على ما ذكر في الآيات السابقة من المخلوقات العظيمة كالسموات والأرض، ويُستنتج ويُتوصل من ذلك إلى نتيجة مفادها أن القادر على الأصعب في الخلق قادر ضمناً على الأسهل، وهذه مسلمة عقلية بديهية لا جدال فيها.

وبهذا تؤكد الباحثة أن تقرير حقيقة القدرة على البعث والإعادة قد توصلنا إليها بدلالة القياس العقلي من مقدمات ونتيجة.

3- قوله تعالى: ﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ﴾ [الصافات: 18]

التفسير الإجمالي:

يذكر الله ﷻ في الآيات موقف الكافرين المنكرين للإعادة والإحياء بعد الموت، بل ويسألون سؤال الاستبعاد والإنكار للإعادة بقولهم: **﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ۝١٦ أَوَآبَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾** [الصافات: 16-17]، فيأمر تعالى نبيه في هذه الآيات أن يجيب عليهم بإثبات ذلك، وأنه واقع لا محالة بقوله: **﴿نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ﴾**، أي أنكم تبعثون وأنتم صاغرون أذلاء، لأنهم إذا رأوا وقوع ما أنكروه فلا محالة أنهم يذلون[2]

والجملة في قوله تعالى: **﴿وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ﴾**، جملة حالية والعامل منها محذوف وتقديره نعم تبعثون، وأن الله يبعثهم وهم ملتبسوا الصَّغارَ والذُّلَ.[3]

مناسبة الفاصلة:

لمّا ذكر تعالى مواقفهم المتمثلة بالإعراض عن ذكر الله، وإنكارهم للبعث، وصدور تلك الإنكارات على وجه الاستهزاء والسخرية كلما سمعوا آية مع وجود الدلائل الواضحة المثبتة لقدرته تعالى على الإحياء والإعادة بعد الموت، ناسب أن يختم الله ﷻ تلك الآيات ببيان حالهم

---

(1) (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن): تأليف محمد الأمين بن محمد الجكني الشنقيطي، ج7، ص678، 679، طبع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية، الرياض – المملكة العربية السعودية 1403هـ–1983م.

(2) انظر: (الجامع لأحكام القرآن): للقرطبي، ج15، ص54، 55.

(3) (البحر المحيط)، ج9، ص96.

بأنهم صاغرون ذليلون، فاليوم هم المستهزأ بهم بعدما كانوا هم الساخرون المستهزئون، وفي ذلك تقريرٌ لحقيقة الجزاء من جنس العمل.

ويقول الإمام البقاعي: "لمّا بالغوا هذه المبالغات في إنكاره بعد قيام البراهين في هذه السورة وغيرها على جوازه بل وجوبه عادة، أمره بأن يجيبهم بما قابل ذلك مع ذكر حالهم. [1]

4- قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ يَـٰوَيْلَنَا هَـٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝٢٠ هَـٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ [الصافات: 20-21]

التفسير الإجمالي:

يخبر الله ﷻ عن قول الكفار يوم القيامة أنهم يرجعون على أنفسهم بالملامة، ويعترفون بأنهم كانوا ظالمين لأنفسهم في الدنيا، فإذا عاينوا أحوال يوم القيامة ندموا كل الندم، وقالوا يا ويلنا، فتقول لهم الملائكة والمؤمنون: **﴿هَـٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾**، وذلك على وجه التقريع والتوبيخ.[2]

مناسبة الفاصلة:

لمّا ذكر الله ﷻ في الآيات السابقة أدلة وقوع البعث والقيامة، وأردفه بما يدلل على وقوع القيامة، ذكر في تلك الآيات بعض تفاصيل أحوال القيامة والتي منها معاينة الكفار لأحداثها وأهوالها، وذلك بعد القيام من القبور بقولهم ﴿يا ويلنا﴾، فناسب أن يختم بقوله: **﴿هَـٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝٢٠ هَـٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾**، لتقرير أن الجزاء كائن بعد الموت، وللتأكيد على تحقق هذا اليوم ووقوعه بعد أن كانوا مكذبين به. [3]

وترى الباحثة أن في ذلك إظهاراً لحال الملامة فيما بينهم من تكذيبهم في الدنيا، وفيه إظهارٌ للندم والحسرة، وتصييرٌ لحالهم المفضي إلى تمني الرجوع ثانية إلى الدنيا للعمل الصالح، لكن دون جدوى، لأنه قد وقع ما كذبوا به صراحة ومعاينة أمام أبصارهم، فلا ينفعهم الندم حينها.

---

(1) (نظم الدرر)، ج6، ص297.

(2) (تفسير القرآن العظيم): لابن كثير، ج4، ص1574.

(3) انظر: (التفسير الكبير): للفخر الرازي، ج25، ص130.

آيات المقطع الثاني من هذه السورة:

قال تعالى: ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٢٢ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ٢٣ وَقِفُوهُمۡۖ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ ٢٤ مَا لَكُمۡ لَا تَنَاصَرُونَ ٢٥ بَلۡ هُمُ ٱلۡيَوۡمَ مُسۡتَسۡلِمُونَ ٢٦ وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ٢٧ قَالُوٓاْ إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَأۡتُونَنَا عَنِ ٱلۡيَمِينِ ٢٨ قَالُواْ بَل لَّمۡ تَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ٢٩ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٖۖ بَلۡ كُنتُمۡ قَوۡمٗا طَٰغِينَ ٣٠ فَحَقَّ عَلَيۡنَا قَوۡلُ رَبِّنَآۖ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ٣١ فَأَغۡوَيۡنَٰكُمۡ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ٣٢ فَإِنَّهُمۡ يَوۡمَئِذٖ فِي ٱلۡعَذَابِ مُشۡتَرِكُونَ ٣٣ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ٣٤ إِنَّهُمۡ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ ٣٥ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٖ مَّجۡنُونِۭ ٣٦ بَلۡ جَآءَ بِٱلۡحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٣٧ إِنَّكُمۡ لَذَآئِقُواْ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَلِيمِ ٣٨ وَمَا تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ٣٩ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٤٠ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ رِزۡقٞ مَّعۡلُومٞ ٤١ فَوَٰكِهُۖ وَهُم مُّكۡرَمُونَ ٤٢ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ٤٣ عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ٤٤ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِكَأۡسٖ مِّن مَّعِينِۭ ٤٥ بَيۡضَآءَ لَذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ ٤٦ لَا فِيهَا غَوۡلٞ وَلَا هُمۡ عَنۡهَا يُنزَفُونَ ٤٧ وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ عِينٞ ٤٨ كَأَنَّهُنَّ بَيۡضٞ مَّكۡنُونٞ ٤٩﴾ [الصافات: 22-49].

المناسبة بين فواصل المقطع الثاني وآياتها:

1- قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمۡ يَوۡمَئِذٖ فِي ٱلۡعَذَابِ مُشۡتَرِكُونَ ٣٣ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾

[الصافات: 33-34]

التفسير الإجمالي:

بعد أن ذكر تعالى حال الكفار يوم القيامة المتمثل بالملاومة بينهم وبين مرؤوسيهم، فيلقي كلٌ من الفريقين تبعة ما وصلوا إليه بعضهم على بعض، فيلقي الأولون تبعة ضلالهم، وسبب ضلالهم على الآخرين، فيجيبونهم بأن السبب منكم أنفسكم، لأنكم كنتم ضالين بطبيعة حالكم فما ألزمناكم بشيء قصراً ولا كرهاً، وبعد أن ذكر تلك الحال أعقبه بذكر العذاب الذي سيحل بهم جميعاً رؤساء ومرؤوسين، فقال: ﴿فإنهم يومئذٍ في العذاب مشتركون﴾ كما اشتركوا في الضلال والغواية، ثم ذكر تعالى أن مثل ذلك الجزاء العظيم يفعل تعالى بالمشركين، وفي ذلك وفقاً لما يقتضيه عدله وحكمته تعالى فيعطي كل عامل جزاء ما قدمت يداه إن خيراً فخير، وإن شراً فشر. (1)

(1) (تفسير القرآن العظيم): لابن كثير، ج3، ص1551.

مناسبة الفاصلة:

لمّا أخبر تعالى عن اشتراك الكفار رؤساء ومرؤوسين في الضلالة، ثم إنهم مشتركون في نفس الجزاء وهو العذاب، ناسب أن تختم الآية بقوله: ﴿إنا كذلك نفعل بالمجرمين﴾ على وجه التعميم لكل من كانت هذه صفته وفعله، مما يحمل ذلك معنى التهديد والتخويف للامتناع عن ذلك الفعل وتلك الصفة.

وفي الفاصلة أيضاً تقرير لعدله تعالى أن سبب الأخذ بالعذاب هو صفة الجرم التي كانت في المشركين المتمثلة باتباع الضلال، والبعد عن عبادته سبحانه، والكفر بالبعث، والاستكبار عن تقرير الوحدانية لله ﷻ. (1)

يقول الإمام البقاعي: "لما أخبر سبحانه باشتراكهم، أي اشتراكهم في الضلال والعذاب، أي في السبب والنتيجة، استأنف الإخبار بما يهول أمر عذابهم، ويشير إلى عمومه في الدارين لكل من شاركهم في الإجرام".(2)

2- قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

[الصافات: 38-39]

التفسير الإجمالي:

بعد أن بيَّن الله ﷻ تكذيب الكفار بالتوحيد وبالتوبة، وبين أن حوار الأتباع والرؤساء من أهل الضلال لا فائدة فيه، فإن العذاب شامل للفريقين، وبعد أن قرر تعالى أن الجزاء العدل يوم القيامة كل حسب ما عمل في الدنيا، ثم استثنى تعالى عباده المخلصين، بيّن في هذه الآيات حال المكذبين الضالين أنهم ذائقوا العذاب الأليم لا محالة وهو عذاب دائم لا ينقطع، وأن هذا الجزاء هو عدل لا ظلم فيه، وهو عقاب على أعمالكم من الكفر والمعاصي، لقوله تعالى: **﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾** [فصلت: 46]. (3)

مناسبة الفاصلة:

لمّا ذكر الله –تعالى– في الآيات السابقة الأسباب المفضية والموصلة لاستحقاق العذاب من التكذيب، والاستهزاء، والاستكبار والإنكار لحقيقة الوحدانية والبعث والقيامة، ناسب أن يختم الله –تعالى– بأن هذا الجزاء كان من جنس العمل، وفي ذلك تقرير لحقيقة العدل الإلهي،

---

(1) انظر: (تفسير المراغي)، ج23، ص53، 54.

(2) (نظم الدرر)، ج6، ص308.

(3) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج23، ص90.

﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: 49]، ولحقيقة أن الجزاء من جنس العمل، كانت الآيات السابقة أسباباً لتحقق تلك النتيجة، وهي العذاب الأليم، وهذا ما بينه الشوكاني بقوله: "يبين سبحانه أن ما ذاقوه من العذاب ليس إلا بسبب أعمالهم، فقال: ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي إلا جزاء ما كنتم تعملون من الكفر والمعاصي". [1]

ويقول الشيخ عبد الحميد كشك: "أي وما ينالكم من العذاب إنما هو نتيجة ما قدمتم من عمل".[2]

آيات المقطع الثالث من هذه السورة:

قال تعالى: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝٥٠ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ۝٥١ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ۝٥٢ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ ۝٥٣ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ۝٥٤ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ۝٥٥ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ۝٥٦ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ۝٥٧ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝٥٩ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٦٠ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ۝٦١ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ۝٦٢ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ ۝٦٣ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِيٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ۝٦٤ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٦٥ فَإِنَّهُمْ لَأٓكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ۝٦٦ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ۝٦٧ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ ۝٦٨ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ۝٦٩ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ۝٧٠ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٧١ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ۝٧٢ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ۝٧٣ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٧٤ وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ۝٧٥ وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٦ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ۝٧٧ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْءَاخِرِينَ ۝٧٨ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٩ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٨٠ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٨١ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ۝٨٢﴾ [الصافات: 50-82].

---

(1) (فتح القدير): للشوكاني، ج4، ص449.

(2) (في رحاب التفسير)، ج21، ص4660.

المناسبة بين فواصل المقطع الثالث وآياتها:

1- قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾

[الصافات:60-61].

التفسير الإجمالي:

بعد أن أخبر الله ﷻ عن ما يدور يوم القيامة في الجنة من أحداث، بأن المؤمن يقول لجلسائه هل أنتم يا أهل الجنة مطلعون على أهل النار، فأرى صديقي فيرى صاحبه القديم في النار يعذب بها، فيقول له تالله إن كدت لتهلكني في الدنيا لو أطعتك في كفرك وعصيانك.

ولولا نعمة الله بهدايته لي لكنت معك، ويقول له إن هذا الذي أعطانا الله إياه في الجنة لهو الفوز العظيم، والنجاة الكبرى مما كنا نحذره في الدنيا من عقاب الله، ولنيل مثل ما حظي به المؤمن فليعمل في الدنيا العاملون ليفوزوا كما فازوا، فبيّن تعالى أن ما عمله المؤمنون في الدنيا من التصديق هو الذي أهلهم لهذا النعيم والرزق الكبير.[1]

مناسبة الفاصلة:

ترى الباحثة أنه لمّا ذكر الله ﷻ أحوال المؤمنين المخلصين الذين وبسبب إيمانهم وتصديقهم نجوا وفازوا بالجنة، ناسب أن يختم تعالى الآية بفاصلة تحمل معنى الترغيب والتحبيب والتحريض، بأن يسير الناس سير السابقين المؤمنين ليفوزوا كما فاز الأولون.

وإلى هذا المعنى ذهب الطاهر بن عاشور حيث يقول: "الأمر في فليعمل للإرشاد الصادق بالواجبات والمندوبات". [2]

كما وترى الباحثة أن في الفاصلة تقريراً لحقيقة الجزاء من جنس العمل، وأنه تعالى عادل في حكمه، فيجازي الإنسان بما فعل، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، بل ويظهر تكرم الله على عباده بأن جازاهم بأحسن ما كانوا يعملون، وهذا من كرمه تعالى وعدله وتفضله على عباده.

2- قوله تعالى: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ۝ إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ﴾

[الصافات: 62-63]

التفسير الإجمالي:

بعد أن وصف تعالى ثواب أهل الجنة ورغب فيها بقوله: ﴿لمثل هذا فليعمل العاملون﴾، ذكر هنا الصورة المقابلة وهي جزاء أهل النار من أجل التنفير منها والابتعاد عن الأعمال الموصلة

---

(1) انظر: (المنتخب في تفسير القرآن الكريم): لجنة القرآن والسنة بوزارة الأوقاف، جمهورية مصر العربية، ص665.
(2) (التحرير والتنوير)، ج23، ص120.

لها، فكان السؤال في الآيات ﴿أذلك خيرٌ نزلاً﴾ أي أهذا الذي أعددته للمؤمنين من أهل الجنة خير أم ما وعدت به أهل النار من الزقوم المر؟ وهذا السؤال يحمل معنى التهكم والسخرية بهم. ﴿إنا جعلناها فتنة للظالمين﴾ أي محنة وعذاباً في الآخرة، وابتلاء في الدنيا بسؤالهم: كيف يكون شجر في النار والنار تحرق الشجر؟.[1]

مناسبة الفاصلة:

لمّا أعرض الكافرون عن طريق الهداية المفضي لنيل الجنة والتنعم بثوابها، ووجهوا طاقاتهم وأعمالهم وشحذوا هممهم وعقولهم للكفر بالله والتشكيك برسله وعدم تصديقهم ومحاربتهم، فكان هذا السلوك ليس في محله بل الأحرى بهم بعد الذي عاينوه من الأدلة والحجج، أن يؤمنوا ويخلصوا لله تعالى، فكان مناسباً أن يصفهم الله ﷻ بالظالمين، لأن الظلم وضع الشيء في غير محله، وهم قد وجهوا أنفسهم نحو الضلال، فنالوا الزقوم بدلاً من أن يوجهوها نحو الإيمان وينالوا الثواب العظيم المتمثل بقوله تعالى: ﴿إن هذا لهو الفوز العظيم * لمثل هذا فليعمل العاملون﴾.

3- قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصافات: 79-81]

التفسير الإجمالي:

بعد أن ذكر الله ﷻ قصة نوح عليه السلام المتمثلة بإجابة الله دعوته، والتي تتضمن نجاته هو وأهله من كرب الطوفان، وإنعامه عليه بأن جعل من ذريته خلفاء ومعمرين لهذه الأرض، وإنعامه سبحانه ببقاء ذكره وسيرته خالدة إلى آخر الزمان، ثم يتبع تعالى ذلك وفي هذه الآيات بإعلان السلام من الله على نوح جزاء إحسانه، وأن سبب إحسان نوح عليه السلام هو الإيمان، وهذه هي عاقبة المؤمنين.[2]

مناسبة الآية لما سبق:

في الآيات السابقة قال تعالى: ﴿ولقد أرسلنا فيهم منذرين﴾ وكانت الآية مبهمة، وفي هذه الآيات كشف وبيان لنماذج من المنذِرين الذين ذكروا على وجه الجملة وكان نوح هنا أولهم.

---

(1) انظر: (تفسير المراغي)، ج23، ص62،63.

(2) (في ظلال القرآن): سيد قطب، ج23، ص2991. (بتصرف)

مناسبة الفاصلة:

لمّا أخبر ﷻ إنعامه الجزيل على سيدنا نوح من النجاة من الطوفان، وإعطائه ذرية معمرة للأرض، وإبقاء ذكره خالد على مر الأجيال، ومن التسليم عليه من رب العالمين، كان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿إنا كذلك نجزي المحسنين إنه كان من عبادنا المؤمنين﴾، كبيان لسبب ذلك الإنعام فكانت الآيات مبينة لعلة وسببية الإنعام، فالسبب في الإنعام الإحسان، والسبب في الإحسان الإيمان، وهذا دليل على أن الإيمان بالله وطاعته له أعظم الدرجات وأشرف المقامات.[1]

وترى الباحثة أن في الفاصلة تعريض لبيان ثمار الإيمان وأن تحقق صفة الإيمان تورث هذه النعم العظيمة، وفي ذلك تشويق وإثارة للناس لكي يكونوا مؤمنين.

آيات المقطع الرابع من هذه السورة:

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًۢا بِٱلْيَمِينِ ﴿٩٣﴾ فَأَقْبَلُوٓا۟ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ

(1) انظر: (روح المعاني): للألوسي، ج23، ص146، 147، و(التفسير الكبير): للرازي، ج25، ص145، و(البحر المحيط): لأبي حيان، ج9، ص108، و(أنوار التنزيل): للبيضاوي، ج15، ص16، و(التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج23، ص107.

﴿ ١١٣ ﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿ ١١٤ ﴾ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿ ١١٥ ﴾
وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿ ١١٦ ﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿ ١١٧ ﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ
ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿ ١١٨ ﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿ ١١٩ ﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿ ١٢٠ ﴾ إِنَّا
كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿ ١٢١ ﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿ ١٢٢ ﴾ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ
ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿ ١٢٣ ﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿ ١٢٤ ﴾ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ
﴿ ١٢٥ ﴾ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿ ١٢٦ ﴾ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿ ١٢٧ ﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ
ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿ ١٢٨ ﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿ ١٢٩ ﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿ ١٣٠ ﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ
نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿ ١٣١ ﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿ ١٣٢ ﴾ وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿ ١٣٣ ﴾ إِذْ
نَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿ ١٣٤ ﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿ ١٣٥ ﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿ ١٣٦ ﴾ وَإِنَّكُمْ
لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿ ١٣٧ ﴾ وَبِٱلَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿ ١٣٨ ﴾ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿ ١٣٩ ﴾
إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿ ١٤٠ ﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿ ١٤١ ﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ
مُلِيمٌ ﴿ ١٤٢ ﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿ ١٤٣ ﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿ ١٤٤ ﴾

[الصافات: 83-144].

المناسبة بين فواصل المقطع الرابع وآياتها:

1- قوله تعالى: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿ ١٠٤ ﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿ ١٠٥ ﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ﴾ [الصافات: 104-106]

التفسير الإجمالي:

يخبر الله ﷻ عن قصة إبراهيم وولده إسماعيل مستعرضاً فيها موقف الابن الصابر المصدق بوعد الله وإظهار كلٍ من الأب والابن الاستسلام والخضوع لله وحده، وفي هذه الآيات يقول الله ﷻ أن يا إبراهيم قد عزمت على الإتيان بما أريد، وجعل تعالى ذلك تصديقاً لمجرد العزم، وإن لم يفعل بالذبح، لأن الله ﷻ منعه عن الذبح، ومن كانت هذه صفته من الخضوع والتصديق والاستسلام يجزيهم بالخلاص من الشدائد، والسلامة من المحن، وقد جزا الله سبحانه إبراهيم لما أحسن في طاعته بالعفو عن ذبحه لابنه، وهذا هو الاختبار والبلاء، حيث اختبره تعالى في طاعته بذبح ابنه، فأخلص في الطاعة وانقاد لها مع كامل التسليم والخضوع لله ﷻ.[1]

(1) انظر: (فتح القدير): للشوكاني، ج4، ص463، 464، و(الأساس في التفسير): سعيد حوى، مج8، ص4719.

مناسبة الفاصلة:

لمّا أخبر الله ﷻ عن قصة إبراهيم وما فيها من نماذج الانقياد والاستسلام لأمر الله، حتى لو كان الولد فلذة الكبد، ولو كانت النفس والروح التي هي أغلى ما يملك الإنسان، كان مناسباً أن تختم الآية بقوله تعالى: ﴿إن هذا لهو البلاء المبين﴾ للدلالة على عظم الابتلاء الذي ابتلي به إبراهيم وإسماعيل في طاعة الله.

كما وترى الباحثة أن في ذلك بياناً لسنة الإيمان التي لابد أن تلحقها صفة الابتلاء ليميز الله الخبيث من الطيب، لقوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت2].

فكانت الفاصلة مقررة لسنة الابتلاء على مر الأزمان، ومبينةً أنها لا تكون إلا مع الإيمان الصادق.

وأن في ذلك تسلية لقلوب المؤمنين المبتلين بأن الأنبياء أنفسهم قد ابتلوا وصبروا وهذا ما يشد من عزائم المؤمنين ويقويهم على مصائب الدنيا.

وقد ذكر ابن عاشور أن جملة ﴿إن هذا لهو البلاء المبين﴾ علة لجملة ﴿إنا كذلك نجزي المحسنين﴾ بمعنى أن سبب إحسانهم هو صبرهم على الابتلاء. (1)

2- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۝١١٤ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ۝١١٥ وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُواْ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ [الصافات: 114-116]

التفسير الإجمالي:

بعد أن ذكر ﷻ نجاة إسماعيل من الذبح، وخلوص إبراهيم من البلاء الذي نزل به ظافراً بالرضا، متمثلاً أمر ربه، ذكر هنا ما مَنّ به على موسى وهارون، وقد منّ الله عليهما بالنبوة، وآتاهم الحكمة ونجاهم وقومهم من الكرب والخسف والغرق، ونجاهم من فرعون الذي كان يذبح أبناءهم ويستحي نساءهم.

ثم بعد ذلك كله نصرهم عليهم وأقر أعينهم، فأخذوا أرضهم وأموالهم وما كانوا جمعوه طوال حياتهم، فكانت الغلبة للمؤمنين على فرعون وملئه. (2)

---

(1) انظر: (التحرير والتنوير)، ج23، ص155.

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم): لابن كثير، ج3، ص1588.

مناسبة الفاصلة:

لمّا ذكر الله ﷻ في هذه الآيات وفي مواضع كثيرة غيرها ما أنعم به على موسى وهارون، وما تفضل به عليهما من إعطاء النبوة والحكم والحكمة والنجاة من فرعون وجنوده، فكانت النتيجة منه تعالى، وهي بمعنى التخليص من المكروه، ولا تفيد الغلبة والنصر، فكان مناسباً أن يتمم الله ﷻ نعمه على موسى وهارون بتأكيد أنه ﷻ لم ينجهم فقط، بل ونصرهم، ولكن النصر لمّا كان مفهومه ومدلوله يتحقق لمجرد التنجية للمنصور من عدوه فقط من غير تغلب عليه، ناسب ذلك له أن يختم بتمام النعمة وعظيم التفضل منه ﷻ وهي الغلبة التي بها استوفت مقام الامتنان. (1)

آيات المقطع الخامس من هذه السورة:

قال تعالى: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔامَنُواْ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١٤٨﴾ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُواْ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُواْ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ وَإِن كَانُواْ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُواْ بِهِۦ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ [الصافات: 145-182].

---

(1) (روح المعاني): للألوسي، ج23، ص202. (بتصرف)

المناسبة بين فواصل المقطع الخامس وآياتها:

1- قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الصافات: 154-157]

التفسير الإجمالي:

يخبر الله ﷻ في الآيات السابقة عن أقوال الكافرين التي فيها البهتان والافتراء والكذب على الله ﷻ، فكانت الآيات موبخة ومستنكرة ومقرعة لتلك الافتراءات الكاذبة، فبدأ ﷻ بتوبيخهم على القول على الله أن الملائكة بنات لله ﷻ، ثم توبيخهم بالسؤال هل شاهدوا الملائكة إناثاً فيصح لهم القول به، ثم قولهم إن لله ولداً، وقد ولد الملائكة، ثم كان السؤال على وجه التقريع والتوبيخ على نسبتهم لله اختيار الأدنى عندهم بقولهم ﴿أصطفى البنات على البنين﴾ ثم قرر ووبخ سبحانه وعرض للتذكر والنظر واستفهم عن البرهان والحجة على جهة التقرير.[1]

وبه يتبين أنهم ذكروا في الملائكة ثلاثة أوصاف في غاية الكفر والكذب، وهي أنهم جعلوهم بنات الله، فنسبوا الولد لله، وجعلوا ذلك الولد أنثى ثم عبدوهم من دون الله. [2]

وفي تلك الآيات تتتابع الاستفهامات وتتكرر لتعبر عن مدى التوبيخ والتبكيت، ولتظهر الإنكار الشديد لأقاويلهم، ولتسفيه أحلامهم، لأن أقوالهم تلك لا تستند إلى عقل ولا إلى حكم ولا إلى برهان يصدقهم في ادعاءاتهم تلك. [3]

مناسبة الفاصلة:

تميل الباحثة إلى اعتبار تلك الآيات بمجموعها فاصلة لما سبقها من الآيات، وذلك أنه لمّا ذكر الله ﷻ افتراءاتهم وأقوالهم الكاذبة، والتي نسبوا فيها الولد لله، ووصفوا الملائكة بأنهم إناث، ويظهر في تلك الأقوال مدى السفه والكذب المفترى، والجرأة على القول على الله بغير علم، فكان مناسباً أن يرد عليهم الله ﷻ بتلك الآيات، التي تحمل معنى الاستنكار لما يقولون، والتوبيخ والتقريع لما ينسبونه لله، وتحمل معنى التهديد والعقاب لهم جزاءً لتلك الافتراءات.

فكانت الآيات قصيرة، موجزة، سريعة في الإيقاع، مطالبة بالحجج والبراهين، ومهددة وموبخة، وكلها تحمل معنى الاستفهام الدال على الاستنكار والتوبيخ لهم.

---

(1) انظر: (المحرر الوجيز في الكتاب العزيز): للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، ج13، ص260، تحقيق: المجلس العلمي بمكناس 1408هـ-1988م.

(2) (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج23، ص149.

(3) المرجع السابق، ج23، ص149، 150.

2- قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُواْ بَيۡنَهُۥ وَبَيۡنَ ٱلۡجِنَّةِ نَسَبٗاۚ وَلَقَدۡ عَلِمَتِ ٱلۡجِنَّةُ إِنَّهُمۡ لَمُحۡضَرُونَ ١٥٨ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الصافات: 158-159]

التفسير الإجمالي:

أي أن كفار العرب جعلوا بين الله والملائكة نسباً على اعتبار أن الملائكة جن أي من الاجتنان والاستتار عن الأعين وأنَّ الملائكة هم بنات الله.

وعلى اعتبار أن الجن هنا الشياطين قالوا إن الله والشياطين إخوان، ومنهم من قال إن الله نكح في الجن فولدت له الملائكة تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

﴿ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون﴾ وعلى اعتبار أن الجن هم الملائكة يكون المعنى أن الملائكة علمت أن الكفار محضرون في العذاب، فيكون الضمير هنا يعود على الكفار، ومن قال إن الجن هم الشياطين فالضمير عائد على الشياطين بمعنى أن قد علمت الشياطين أنهم محضرون في العذاب.[1]

﴿سبحن الله عما يصفون﴾ في الآية تنزيه لله ﷻ، وتبرئه مما يضيف إليه هؤلاء المشركون، ويفترون عليه، ويصفونه من أن له بنات، أو أن له صاحبة. [2]

مناسبة الفاصلة:

لمّا عرض الله ﷻ أقوال الكافرين وتقولاتهم عليه بغير علم، وكانت تلك الأقوال ملحقة لصفات النقص والعجز والحاجة إلى الصاحبة والولد، كان مناسباً أن يختم الله ﷻ تلك الآيات بتنزيهه سبحانه وترفعه عن تلك النقائص والأقاويل الكاذبة، والتي لا تليق بحق الله ﷻ.

وترى الباحثة أن تلك الفاصلة مرتبطة بكل ما سبقها من الآيات، من حيث إثبات أن الله بريء من كل قول اختلقه الكاذبون، فكانت الفاصلة مقررة لصفات الكمال والعزة والغنى لله ﷻ، ونافية لصفات الحاجة والفقر والنقص التي ألحقوها بالله، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

3- قوله تعالى: ﴿وَإِن كَانُواْ لَيَقُولُونَ ١٦٧ لَوۡ أَنَّ عِندَنَا ذِكۡرٗا مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ١٦٨ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ١٦٩ فَكَفَرُواْ بِهِۦۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾ [الصافات: 167-170].

---

(1) انظر: (التسهيل ي علوم التنزيل): لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، ضبطه وصحح وخرج أحاديثه محمد سالم هاشم، ج2، ص243، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

(2) (جامع البيان): للطبري، ج23، ص7317.

التفسير الإجمالي:

والمعنى أن كفار قريش كانوا قبل بعثة محمد ﷺ إذا عيروا بالجهل قالوا: ﴿لو أن عندنا ذكراً من الأولين﴾ أي لو بعث إلينا نبي لبيان الشرائع لاتبعناه.

وقد قال الإمام الرازي: "لو أن عندنا ذكراً أي كتاباً من كتب الأولين الذين نزل عليهم التوراة والإنجيل لأخلصنا العبادة لله".[1]

﴿فكفروا به﴾ أي فجاءهم محمد ﷺ بالذكر فكفروا به، وهذا تعجيب منهم، أي فقد جاءهم نبي وأنزل عليهم كتاب فيه بيان ما يحتاجون إليه، ومع ذلك كفروا به وخالفوا ما عاهدوا عليه من الاتباع والتصديق. [2]

﴿فسوف يعلمون﴾ وعيد أكيد وتهديد شديد على كفرهم بربهم ﷻ وتكذيبهم لرسوله ﷺ.[3]

مناسبة الفاصلة:

لمّا ذكر الله ﷻ أن الكفار كانوا يقولون لو أن عندهم كتاباً يأمرهم وينهاهم لصدقوا به، فلما جاءهم الكتاب كفروا به، فكان ذلك النقض للعهد سبباً لكفرهم ولاستحقاقهم العذاب، وبسبب كفرهم بهذا الكتاب الحق كان مناسباً أن يختم الله ﷻ الآيات بقوله ﴿فسوف يعلمون﴾ التي تحمل معنى الوعيد والتهديد بسبب إخلاف الوعد، ونقض العهد، والتكذيب بعد التحقيق لما تمنوه.

ففي الفاصلة تهديد ووعيد للمكذبين جزاءً لذنوبهم وكفرهم وفيه تقرير لحقيقة الجزاء من جنس العمل.

وكان الوعد بالوعيد أبلغ من حيث إنه يحمل تحقق ذلك في المستقبل، فيظل انتظار العذاب عذاباً بحد ذاته.

4- قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [الصافات: 171-173]

---

(1) (التفسير الكبير): للفخر الرازي، ج25، ص171.

(2) انظر: (الجامع لأحكام القرآن): للقرطبي، ج15، ص4286.

(3) (تفسير القرآن العظيم): لابن كثير، ج3، ص1592، وانظر: (تفسير المراغي)، ج23، ص90.

التفسير الإجمالي:

يخبر الله ﷻ في تلك الآيات أن وعده لعباده المؤمنين الذين بعثهم إلى الخلق وهم الرسل، قد سبق بأنهم هم المنصورون في الدنيا والآخرة على أعدائهم، وذلك بالقهر والغلبة والحجج الظاهرة، ﴿وإن جندنا لهم الغالبون﴾ وأضاف الله ﷻ المؤمنين إلى نفسه ووصفهم بأنهم جنده تشريفاً وتنويهاً بذكرهم، حيث قاموا بنصرة دينه، وقيل إن رسلنا هم المنصورون لأنهم جندنا وإن جندنا هم الغالبون يقهرون الكفار بالحجج تارة وبالفعل تارة أخرى.(1)

مناسبة الفاصلة:

لمّا ذكر الله ﷻ في الآيات السابقة تهديده ووعيده للكافرين بقوله: ﴿فسوف يعلمون﴾ أي يعلمون عاقبة كفرهم أردفه وأعقبه هنا بما يقوى ويسلي قلب الرسول ﷺ، فقال: ﴿وإن جندنا لهم الغالبون﴾، فبيّن أن وعده بنصرته قادم. (2)

وترى الباحثة أن تلك الخاتمة مناسبة للآيات، ففيها بشارة بالغلبة للمؤمنين ولجند الله، وفيها نذارة وتعريض بأن من لم يكن من جند الله فهم المغلوبون.

5- قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ۝١٧٤ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ [الصافات: 174-175]

التفسير الإجمالي:

والمعنى أن أبصرهم يا محمد مأسورين ومقتولين، وذلك بدلالة قوله تعالى: ﴿إنهم لهم المنصورون، وإن جندنا لهم الغالبون﴾، وقد عبر عن نزول الوعيد بالكفار بفعل الإبصار للدلالة على أن ما توعدوا به واقع لا محالة، وأنه قريب، وذلك لأن تحديق البصر لا يكون إلا لشيء أشرف على القرب والحلول، ﴿فسوف يبصرون﴾ أي سيبصرون ما يحل بهم من العذاب، وهي متفرعة على أبصرهم لإنذارهم بوعيد قريب يسر النبي ﷺ ويحزن أعداءه.(3)

وقد وردت تلك الآيات مرة أخرى: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ۝١٧٦ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ ۝١٧٧ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ۝١٧٨ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾

(1) (مجمع البيان): للطبرسي، ج8، ص298.
(2) (التفسير الكبير): للفخر الرازي، ج25، ص172.
(3) (التحرير والتنوير): للطاهر بن عاشور، ج23، ص198.

[الصافات: 176-179]، وقد قال العلماء في بيان سبب القول في الآية الأولى أبصرهم وفي الثانية أبصر، فقالوا:-

1- بسبب أنه اكتفى بذكره أولاً عن ذكره ثانياً فحذفه اختصاراً.
2- وإما أن يكون الحذف ليفيد العموم، فيمن تقدم من الكفار وغيرهم كأنه قال أبصر جميع الكفار، بخلاف الأولى ﴿أبصرهم﴾ كانت في قريش خاصة. (1)

مناسبة الفاصلة:

لمّا عرض الله ﷻ في هذه السورة الكريمة جوانب متفرقة وأحوال مختلفة للكفار من التكذيب والكفر والتقول على الله بغير علم، وقرر لهم العذاب بقوله: ﴿فسوف يعلمون﴾ وفي المقابل أثنى الله ﷻ على عباده المخلصين المؤمنين وقرر لهم الغلبة والفوز في الدنيا والآخرة، ناسب أن يختم الله ﷻ ذلك بقوله: ﴿وأبصرهم فسوف يبصرون﴾ فتلك الآية فاصلة لما سبقها من الآيات على اعتبار أنها تحمل معنى الوعد للمؤمنين بالغلبة والنصر، وهذا ما ذكر سابقاً: ﴿وإن جندنا لهم الغالبون﴾ تقرير للنصرة والغلبة، وأنها لا تكون إلا للمؤمنين.

وفيها معنى الوعيد للكافرين الذين يبصرون بأنفسهم ما حلّ بهم من العذاب فهم المغلوبون المهزومون في مقابل الغلبة للمؤمنين، فكانت الفاصلة مؤكدة ومقررة لمعنى الوعد والوعيد لكلا الفريقين.

6- قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات: 180-182]

التفسير الإجمالي:

ينزه الله -تبارك وتعالى- نفسه الكريمة ويقدسها مما يقوله الظالمون المكذبون، ولذا قال: ﴿سبحان ربك رب العزة﴾ أي تنزه ربك ذو العزة التي لا ترام مما يقول هؤلاء المفترون، وسلام على المرسلين في الدنيا والآخرة لما بلغوه عن ربهم بأكمل وجه وصحة وحقيقة.

ولله الحمد في الأولى والآخرة وفي كل حال، وقد قرن الله ﷻ بين التسبيح والحمد، لأن كلاً منهما يحمل معنى إثبات الكمال لله ﷻ، فالتسبيح يتضمن معنى التبرئة، والتنزيه من النقص، وهذا يستلزم إثبات صفات الكمال لله، والحمد فيه إثبات صفة الكمال، مما يستلزم عنه تنزيهه ﷻ عن النقص. (2)

---

(1) (التسهيل في علوم التنزيل): أبي القاسم الكلبي، ج2، ص245.
(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم)، لابن كثير، ج3، ص1593.

مناسبة الفاصلة:

ترى الباحثة أن تلك الآيات هي فاصلة لكل ما ورد في السورة من مقاطع، فكانت خاتمة السورة لها ارتباط وثيق بأولها، فكان التنزيه من كل قول قاله الكفار على الله بغير علم، من إلحاق الزوجة والولد لله ﷻ، ومن وصفهم للملائكة بالإناث، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

وكان التسليم منه ﷻ على المنذِرين الذين قد فصل ذكرهم في تلك السورة من قصة نوح وإبراهيم وموسى وهارون... مع بيان جزائهم من تحقيق السلام من الله لهم لما أخلصوا لله ﷻ ومن تحقق النصر والغلبة لرسله.

وكان الحمد لله على ما سبق من نعمٍ عظيمة وردت في السورة الكريمة كتنزيه الله، ونصرة أنبيائه، وإرساله رسله للناس لهدايتهم، والجنة التي هي منازل المؤمنين، والغلبة والنصرة لجندِ الله الغالبين، كلها نعم تستلزم الحمد.

فكانت الخاتمة مناسبة ومرتبطة أشد الارتباط بأول السورة، فكانت مقررة للجزاء هنا على وجه الإجمال بعد التفصيل.

المبحث الخامس

دراسة تطبيقية لسورة "ص"

وهذه آيات المقطع الأول من هذه السورة:

قال تعالى: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ ۝٢ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّن قَرۡنٖ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٖ ۝٣ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡۖ وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ ۝٤ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ۝٥ وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ ۝٦ مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ ۝٧ أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّن ذِكۡرِيۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ ۝٨ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡوَهَّابِ ۝٩ أَمۡ لَهُم مُّلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ فَلۡيَرۡتَقُواْ فِي ٱلۡأَسۡبَٰبِ ۝١٠ جُندٞ مَّا هُنَالِكَ مَهۡزُومٞ مِّنَ ٱلۡأَحۡزَابِ ۝١١ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ ذُو ٱلۡأَوۡتَادِ ۝١٢ وَثَمُودُ وَقَوۡمُ لُوطٖ وَأَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَحۡزَابُ ۝١٣ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ۝١٤ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ ۝١٥ وَقَالُواْ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا قِطَّنَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ۝١٦ ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ۝١٧ إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ۝١٨ وَٱلطَّيۡرَ مَحۡشُورَةٗۖ كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ ۝١٩ وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ۝٢٠﴾ [ص: 1-20].

المناسبة بين فواصل المقطع الأول وآياتها:

1- قوله تعالى: ﴿صٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ذِي ٱلذِّكۡرِ ۝١ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٖ وَشِقَاقٖ﴾ [ص: 1-2]

التفسير الإجمالي:

المعنى في قوله تعالى: ﴿صٓ﴾ أحد حروف الهجاء، ومذهب السلف فيه أن يقال الله أعلم بمراده، إذ هو من المتشابه الذي يجب الإيمان به[1]، وقال بعض العلماء إن الافتتاح بهذه

(1) (أيسر التفاسير): لأبي بكر الجزائري، مج4، ص437.

الحروف يكون للتحدي والتنبيه على إعجاز القرآن وتنبيه المخاطب للإصغاء إلى الكلام الآتي بعده.

ويقسم الله ﷻ بالقرآن وأنه ذو بيان شامل وكامل لكل ما تحتاج إليه البشرية من أمور الدنيا والآخرة، المعاش والمعاد، العقيدة والشريعة، وأقسم بأنه كلام معجز منزل من عند الله، وأن محمداً ﷺ صادق فيما يدعيه من النبوة والرسالة، فكان القرآن الكريم المعجزة لنبيه محمد ﷺ المصدقة لدعوته.[1]

ولمّا كان الافتتاح بالقرآن دليلاً على صدقه وأنه حق وأنه ليس محلاً للريب ولا يأتيه الباطل من بين يديه ومن خلفه، قال سبحانه: ﴿بل الذين كفروا في عزة وشقاق﴾ أي أن سبب كفر الكافرين، وإشراك المشركين، وجحود الجاحدين إنما هو لكونهم هم في عزة عن قبول الحق، أي تكبر وتجبر وشقاق، أي وامتناع عن قبول الحق، وليس كفرهم بسبب وجود ريب وشك في القرآن دفعهم للإنكار. [2]

والعزة ليست بمعنى الغلبة والقوة، إنما هي الحمية والاستكبار عن قبول الحق، وهي من أسباب دخولهم جهنم، وقد بيّن الله عز وجل في سورة البقرة أن من أسباب أخذ العزة بالإثم للكفار أمرهم بتقوى الله لقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ﴾ [البقرة: 206]، والشقاق هي المخالفة والمعاندة، ﴿وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ﴾ [البقرة: 137]، [3] وشقاق الله يكون بالشرك، ولرسوله بالتكذيب. [4]

مناسبة الفاصلة للآيات:

لمّا أقسم الله ﷻ بالقرآن وأنه جاء ذكرى للعالمين وفيه من الهداية والنجاة للناس جميعاً، وأظهر بذلك أن للقرآن سحراً خاصاً وأثراً ناجعاً في هداية النفوس، وهذه حقيقة لا جدال فيها، لكننا نرى أن الكفار يكفرون ويجحدون ويستكبرون، فهل السبب في ذلك عدم نجاعة القرآن في هدايتهم؟ فهذا التساؤل والتوهم كان مناسباً أن يختم الله ﷻ الآيات بتفسير وتعليل، لسبب إعراض الكافرين وتكذيبهم، والكشف عن بواطن نفوسهم، وهي لأنهم في عزة وشقاق من أنفسهم في قبول الحق والتذكير.

---

(1) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج23، ص166، 167.

(2) انظر: (فتح القدير): للشوكاني، ج4، ص480.

(3) انظر: (التفسير الكبير): للفخر الرازي، ج25، ص175، و(أضواء البيان): للشنقيطي، ج7، ص131.

(4) (التحرير والتنوير): للطاهر بن عاشور، ج23، ص206.

فلذا كانت الفاصلة مناسبة من حيث دفع التوهم وإزالة الشك، وتقريراً لنجاعة القرآن وفعاليته، ولهذا قال ابن عاشور: "جاء هذا إبطالاً لتوهم ينشأ عن الكلام الذي قبله إذ دل وصف القرآن بذي الذكر، وأن القرآن مذكر سامعيه تذكيراً ناجعاً، فعقب بإزالة توهم أن عدم تذكر الكفار ليس لضعف في القرآن، ولكنهم متعززون مشاقُّون".[1]

2- قوله تعالى: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ﴾ [ص: 8]

سبب نزول الآيات:

ذكر ابن كثير في تفسيره سبب نزول تلك الآيات من قوله تعالى:**﴿وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ۖ ... أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ مِّن ذِكْرِى ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ﴾**، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لمَّا مرض أبو طالب دخل عليه رهط من قريش فيهم أبو جهل، فقالوا: إن ابن أخيك يشتم آلهتنا ويفعل ويفعل، ويقول ويقول، فلو بعثت إليه فنبهته، فبعث إليه، فجاء النبي ﷺ فقال له أبو طالب: أي ابن أخي ما بال قومك يشكونك ويزعمون أنك تشتم آلهتهم؟ فقال ﷺ: "يا عم إني أريدهم على كلمة واحدة يقولونها تدين لهم بها العرب، وتؤدي إليهم بها العجم الجزية"، فقال أبو طالب: وأي كلمة هي يا ابن أخي؟ قال ﷺ: لا إله إلا الله، فقاموا فزعين وهم يقولون: **﴿أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾**، ونزلت من هذا الموضع إلى قوله تعالى: **﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ﴾**.[2]

التفسير الإجمالي:

بعد أن ذكر الله ﷻ أقوال الكافرين من استنكارهم لحقيقة الإله الواحد الذي يستحق العبودية وحده دون غيره، واعتبروه شيئاً عجاب كما كان من قولهم عنه ﷺ إنه ساحر كذاب، وقد تداعوا فيما بينهم على الثبات على مواقفهم وأقوالهم وآلهتهم، وعدم تصديق محمد ﷺ فيما جاء به ذكر تعالى في هذه الآيات استغرابهم من اختياره ﷺ رسولاً من بينهم، فقال تعالى على لسانهم: **﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا﴾**، وما كان سبب هذا الاستغراب إلا الحسد الذي يدعو إلى العناد والمكابرة والشقاق.

---

(1) انظر: المرجع السابق، ص204.

(2) (تفسير القرآن العظيم): لابن كثير، ج3، ص1595.

فيرد الله ﷻ عليهم بردود فيها من التهكم والإنذار والتهديد ﴿بَلۡ لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ﴾، أي أنهم في شك من الذكر ذاته لم يستيقن في نفوسهم أنه من عند الله –تعالى– لأنه فوق البشر، ثم يضرب عن قولهم في الذكر وشكهم فيه ليستقبل بهم التهديد بالعذاب: ﴿بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ﴾، وكأنما يقولون ما يقولون لأنهم في منجاة من العذاب، فأما حين يذوقونه فلن يقولوا من هذا شيئاً، لأنهم حينئذٍ سيعرفون.[1]

مناسبة الفاصلة للآيات:

لمّا ذكر الله ﷻ أقوالهم المبنية على الشك والوهم والتكذيب والضلال، بدءاً من إنكارهم مجيء النبي محمد رسولاً لهم، وإنكارهم لحقيقة توحيد الألوهية واستكبارهم وعنادهم على الباطل، كان مناسباً أن يختم الله –تعالى– تلك الآيات بتقرير السبب الحقيقي وراء ذلك، وهو الحسد، حيث إنهم لم يستغربوا من الرسالة ولا من الرسول نفسه، ولكن كانوا يطمعون أن يكون منهم خاصة، وأنه هناك من هو أكبر منه عليه السلام سناً ونسباً.

كما قررت الآية بتهديد ملازم لهم، وعقاب وخيم عليهم نتيجة لأقوالهم ومواقفهم الباطلة.

وترى الباحثة أن تلك الآية هي فاصلة لما سبقها من الآيات، لأنها كانت الفاضحة والكاشفة للسبب الرئيس لكفرهم.

كما وترى الباحثة أن تلك الفاصلة ممكن أن تعطف على الفاصلة الأولى وهي قوله تعالى: ﴿بل الذين كفروا في عزة وشقاق﴾ كعطف لسبب على سبب، والمعنى أنه بالإضافة إلى سبب كفرهم هو العزة والأنفة والشقاق، فإنه أيضاً الحسد لا غير.

3- قوله تعالى: ﴿أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡوَهَّابِ﴾ [ص: 9]

التفسير الإجمالي:

تمثل هذه الآيات استكمالاً للردود على شبهة الكفار في حصول النبوة لمحمد عليه السلام، والتي فيها استنكروا حصول النبوة لواحد من قريش ليس بأغناهم، ولا أكبرهم سناً ولا نسباً، فكان مقياس حصول ذلك عندهم أنه لا يكون إلا للأشرف والأغنى، ومحمد ليس كذلك، فرد الله –تعالى– عليهم بقوله: ﴿أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡوَهَّابِ﴾، والمعنى أعندهم خزائن رحمته، وفي تصرفهم حتى يصيبوا منها من شاءوا، ويصرفوها عمن شاءوا، فيتخيروا للنبوة من يشاءوا، والله –تعالى– يقرر أن النبوة عطية واصطفاء من الله يتخير بها على من

(1) انظر: (في ظلال القرآن): سيد قطب، مج5، ج23، ص3012.

يشاء من عباده، لا مانع له فهو العزيز الغالب الذي لا يغلب، وهو الوهاب الذي له أن يهب كل ما يشاء لمن يشاء. [1]

مناسبة الفاصلة للآيات:

لمّا ذكر الله ﷻ شبهتهم في أن النبوة هي أشرف المراتب، وأنها لا تحصل إلا لأشرف الناس وأغناهم، ومحمدٌ ليس كذلك بزعمهم، فوجب أن لا تحصل له النبوة، فرد عليهم الله –تعالى– في هذه الآيات بأن منصب النبوة هو هبة من عنده تعالى، لذا ناسب في ختام الآية وفي سياق الرد عليهم أن يختم بصفتي "العزة"، و"الهبة"، بقوله: ﴿العزيز الوهاب﴾، لأن النبوة هي درجة عالية وهبة عظيمة، فالقادر على هبتها، لابد أن يكون عزيزاً، أي كامل القدرة في العطاء.

وفيه إبطال لتدخلهم في تصرفاته تعالى، لأنه القادر على عباده الغالب على أمره.

و"الوهاب" أي أنه تعالى كامل الجود فلا يتوقف كونه واهباً على كون الموهوب غنياً أو فقيراً.

وفيه إبطال لجعلهم سبب الحرمان من الخير أن أعداءه يحبونه أو يكرهونه، فالنبوة رحمة عظيمة فلا يخول إعطاؤها إلا لشديد العزة وافر الموهبة.[2]

4- قوله تعالى: ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾ [ص: 11]

التفسير الإجمالي:

بعد أن ذكر الله –تعالى– مقالات الكفار وشبهتهم وتكذيبهم، وأنهم في عزة وشقاق، وأن سبب ذلك حسدٌ من عند أنفسهم، قال تعالى: ﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾، أي أن هؤلاء الذين يقولون تلك المقالات ويوزعون رحمة الله حسب أهوائهم هم جند كثير من الكفار متحزبين على المؤمنين، لكنهم مغلوبون مهزومون في الوقائع التي ستكون بينك وبينهم، وستنتصر عليهم كما حدث في بدر وغيرها، فكانت هذه الآية من أعظم المعجزات، وأدل الدلائل على نبوته ﷺ وصدق كتابه تعالى وذلك بعد تحقق الغلبة للمؤمنين. [3]

مناسبة الفاصلة للآيات:

لمّا ذكر الله –تعالى– فيما سبق شبههم الباطلة، وآرائهم الفاسدة، وصور إصرارهم وتصميمهم على الباطل، والإعراض عن الحق، ناسب أن يختم الله –تعالى– في تلك الآية بتقرير الوعد لهم بالهزيمة، وكان في ذلك:

---

(1) انظر: (أنوار التنزيل وأسرار التأويل): للبيضاوي، ج4، ص38.

(2) انظر: (التفسير الكبير): للفخر الرازي، ج25، ص180، و(التحرير والتنوير): لابن عاشور، ج23، ص216.

(3) انظر: (تفسير المراغي)، ج23، ص100.

أولاً: تسلية لقلب النبي ﷺ.
ثانياً: وعداً له بالنصر على الكفار.
ثالثاً: وعيداً للمكذبين بالهزيمة والغلبة عليهم.
رابعاً: تقرير حقيقة الجزاء من جنس العمل، وتحقق العدل الإلهي فيهم. (1)

وترى الباحثة أن في ذلك تقريراً لسنة من سنن الله عز وجل في عباده إلى يوم الدين، وهي أن حزب الله وجند الله هم الغالبون، وأن الغلبة ستكون في صالح المؤمنين، والهزيمة للكافرين، وفي تلك السنة الإلهية النعم العظيمة من الصبر والتحمل، والرباط والمرابطة، والثبات على الحق، لأن النصر لنا نحن أهل فلسطين بإذنه تعالى، مهما تحزب المتحزبون، وتآمر المتآمرون، فإن القضية ربانية، والنتيجة محسومة مسبقاً بالنصر بإذن الله تعالى.

5- قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو ٱلْأَوْتَادِ ۝١٣ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْأَحْزَابُ ۝١٤ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾ [ص:12-14]

التفسير الإجمالي:

يخبر الله ﷻ عن القرون الماضية، وما حل بهم من العذاب والنقمات نتيجة مخالفتهم الرسل وتكذيبهم الأنبياء، فقد كذبت أقوام قبل قريش فقد كُذِّب نوحٌ، وكذب عادٌ وموسى وصالحٌ ولوطٌ وشعيبٌ، وتلك الأقوام وصفهم الله –تعالى– بالأحزاب، الذين تحزَّبُوا ضد المؤمنين وكذبوهم، ولهذا قال تعالى: **﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾**، أي جعل الله –تعالى– علة إهلاكهم هو تكذيبهم الرسل، لذا وجب الحقّ عليهم فحقّ عقابه تعالى.(2)

فكان الغرق لقوم نوح وفرعون، وقوم هود بالريح، وقوم صالح بالصيحة، وقوم لوط بالخسف، وأصحاب الأيكة بعذاب الظلة. (3)

مناسبة الآيات لما قبلها:

لمّا ذكر الله –تعالى– في الآية السابقة: ﴿جند هنالك مهزوم من الأحزاب﴾ على وجه الإجمال ذكر الله –تعالى– هنا أسماء الأقوام المهزومة والمعاقبة على وجه التفصيل، وبيّن أنهم هم الأحزاب الذين استحقوا الهزيمة لسبب تكذيبهم، فكانت هذه الآية لما قبلها تفصيلاً بعد إجمال، وفيها زيادة التقريع والتهديد للمكذبين من قوم محمد ﷺ.

---

(1) انظر: (الجامع لأحكام القرآن): للقرطبي، ج15، ص113، و(التحرير والتنوير): للطاهر بن عاشور، ج23، ص220.
(2) انظر: (الأساس في التفسير): سعيد حوى، مج8، ص4760.
(3) (التفسير الواضح): محمود حجازي، ج23، ص50، و(روح المعاني): للألوسي، ج23، ص252.

مناسبة الفاصلة للآيات:

لمّا ذكر الله –تعالى– في الآيات تفصيلاً للأقوام المتحزبة، والتي كتب لها الله –تعالى– العقاب والهزيمة، ثم فصل في أسمائها وأحوالها وذكرها، ذكر الله –تعالى– سبب استحقاقهم للعذاب، وهو التكذيب، فناسب أن يختم الله –تعالى– بتسجيل أن الكذب والتكذيب بالرسل كانا السبب لنتيجة استحقاق العذاب والعقاب من الله.

"وفي هذا تعريض بالتهديد لمشركي قريش بعذاب مثل عذاب أولئك لاتحادهم في موجبه، أي سببه".[1]

وفيه أيضاً تحذير للمخاطبين عامة من ذلك أشد الحذر.[2]

6- قوله تعالى: ﴿ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ﴾ [ص: 17]

التفسير الإجمالي:

لمّا فرغ الله ﷻ من ذكر أقوام الضلال، وأقوام الكفر والتكذيب، أمر نبيه بالصبر على ما سمعه من الأقوال التي كان منها: ﴿... وَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٞ كَذَّابٌ * أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ...أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَا...﴾، وغير ذلك الكثير، ففي هذه الآيات يوجه الله –تعالى– نبيه إلى الصبر على ما يقولون، ويوجهه إلى أن يعيش بقلبه مع نماذج أخرى غير هؤلاء الكفار، نماذج مستخلصة هم إخوانه من الرسل.[3]

والذين بذكرهم يتسلى قلبه ويتأسى ويصبر على ما يلاقيه من تكذيب فيبتدئ بقصة داوود وما بعدها، والمعنى اذكر قصته فإنك تجد فيها ما تتسلى به. [4]

ولتعلم أن الله معك، وأن لك في الآخرة أضعاف ما أعطيَ لداوود عليه السلام وغيره من الأنبياء،[5] وقد أمر الله –تعالى– نبيه عليه السلام أن يذكر قصص الأنبياء الذين عرض بهم ما عرض فصبروا حتى فرج الله –تعالى– عنهم وأحسن عاقبتهم ترغيباً له في الصبر وتسهيلاً لأمره عليه، وإيذاناً ببلوغ ما يريده بذلك. [6]

---

(1) (التحرير والتنوير): لابن عاشور، ج23، ص223.

(2) انظر: (تفسير القرآن العظيم): لابن كثير، ج3، ص1596.

(3) انظر: (في ظلال القرآن): سيد قطب، ج23، ص3016.

(4) (فتح القدير): للشوكاني، ج4، ص486.

(5) (الجامع لأحكام القرآن): للقرطبي، ج15، ص116.

(6) انظر: (روح المعاني): للألوسي، ج23، ص255، و(تفسير المراغي)، ج23، ص104، 105.

والمعنى في قوله: ﴿عبدنا﴾ إظهاراً لشرفه بهذه الإضافة، ﴿ذا الأيد﴾ قوة العبادة، ﴿إنه أواب﴾ أي كثير الرجوع إلى الله، تواباً كلما ذكر ذنبه استغفر ربه. [1]

وقد قال الشوكاني: "إن المعنى في قوله تعالى: ﴿ذا الأيد﴾ القوة الإيمانية والقوة على العبادة، وأنه كان يصوم يوماً ويفطر يوماً، ويصلي نصف الليل، ولا يفر إذا لاقى العدو، ﴿إنه أواب﴾ تعليل لكونه ذا الأيد وهو الرجاع عن كل ما يكرهه الله -سبحانه إلى ما يحبه تعالى".[2]

مناسبة الفاصلة للآيات:

لمّا ذكر الله -تعالى- من بداية السورة مقالاتهم وافتراءاتهم المدحضة بحق النبي محمد ﷺ، والتي كان لها موقع الحزن والتأسف منه عليه السلام، ثم بيّن تعالى أن تلك الأقاويل باطلة ومردودة عليهم، وأن التعامل معها يؤخذ على نحو من الاستخفاف لأنها واهية لا تستند إلى دليل، فكان مناسباً أن يختم الله -تعالى- ذلك بالأمر لنبيه عليه السلام بالصبر على الأذى، وبذكر قصص الأنبياء كداوود وسليمان وأيوب وغيرهم، لما في ذلك من تسلية وتقوية لعزيمته عليه السلام، وعزائم المؤمنين معه، وذلك بتذكر ما حل بهم، وأنه بصبرهم صارت العاقبة لهم.[3]

وترى الباحثة أن في الفاصلة بشرى بنصر النبي كما نصر الأنبياء من قبل، وهذه مسلمات بديهية وسنن كونية ربانية جارية إلى يوم الدين.

وترى الباحثة أيضاً أن لكل نبي قصته التي تعطي الموعظة والتذكرة والتسلية لكل إنسان حسبما ابتلاه الله تعالى، فنجد المبتلى بالمرض يتذكر أيوباً عليه السلام، والمبتلى بالأهل يتذكر نوحاً عليه السلام، والمبتلى بالعقم يتذكر زكريا عليه السلام، وما بشر به من الولد... وهكذا.

وأن في قصص الأنبياء بياناً لعظيم أجر المبتلى، فإذا كان الأنبياء أنفسهم وهم الأكرم منا قد ابتلوا في دينهم وأهلهم وفي أقوامهم، وصبروا، فمن باب أولى أن نصبر نحن مثلهم ونكون واثقين بأن العاقبة لنا والخير لنا بإذنه تعالى، وقد ذكر الإمام ابن عاشور أن المقصود من ذكر قصة داوود "تعليل للأمر وإيماءٌ إلى أن الأمر لقصد الاقتداء به كما قال تعالى: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾ [الأنعام: 90]. [4]

---

(1) (الجامع لأحكام القرآن): للقرطبي، ج15، ص116.

(2) (فتح القدير): للشوكاني، ج4، ص486.

(3) (البحر المحيط): لأبي حيان، ج9، ص145. (بتصرف)

(4) (التحرير والتنوير): لابن عاشور، ج23، ص227.

آيات المقطع الثاني من هذه السورة:

قال تعالى: ﴿وَهَلۡ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلۡخَصۡمِ إِذۡ تَسَوَّرُواْ ٱلۡمِحۡرَابَ ﴿٢١﴾ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ فَٱحۡكُم بَيۡنَنَا بِٱلۡحَقِّ وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسۡعٞ وَتِسۡعُونَ نَعۡجَةٗ وَلِيَ نَعۡجَةٞ وَٰحِدَةٞ فَقَالَ أَكۡفِلۡنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِي بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعٗا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴿٢٥﴾ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٦﴾ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا بَٰطِلٗاۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلۡمُفۡسِدِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلۡمُتَّقِينَ كَٱلۡفُجَّارِ ﴿٢٨﴾ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢٩﴾ وَوَهَبۡنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيۡمَٰنَۚ نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ إِذۡ عُرِضَ عَلَيۡهِ بِٱلۡعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلۡجِيَادُ ﴿٣١﴾ فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ عَن ذِكۡرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ﴿٣٢﴾ رُدُّوهَا عَلَيَّۖ فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بِٱلسُّوقِ وَٱلۡأَعۡنَاقِ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدۡ فَتَنَّا سُلَيۡمَٰنَ وَأَلۡقَيۡنَا عَلَىٰ كُرۡسِيِّهِۦ جَسَدٗا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٣٩﴾ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴿٤٠﴾﴾ [ص: 21-40].

المناسبة بين فواصل المقطع الثاني وآياتها:

1- قوله تعالى: ﴿فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ﴾ [ص: 25]

التفسير الإجمالي:

لمّا ذكر الله ﷻ قصة سيدنا داوود عليه السلام ذكر في نهايتها ﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ أي ظن داوود أننا فتناه بهذه الحادثة، وهي مجيء الخصمين لديه فحكم للخصم الأول دون أن يستمع للخصم الثاني، فظن داوود أنه بذلك قد وقع في الإثم، وأن ذلك كان فتنة وابتلاء له من الله تعالى، فاستغفر ربه مما ألمّ به وخر راكعاً وصلى لله قائماً وأناب، فغفر الله له ذنبه، ويقرر الله –تعالى– التأكيد على أن لداوود عند الله قربى ومنزلة عظيمة كريمة، وأنه عبد صالح أواب يستحيل عليه الإلمام بمعصية تغضب الله.[1]

مناسبة الفاصلة للآيات السابقة:

لمّا أمر الله ﷻ نبيه بالصبر على أقوال الكافرين، وأن يأخذ في ذلك بمنهج وطريق الأنبياء قبله لتتقوى العزائم، وتُشحذ الهمم، ويستبشروا بقرب النصر والفرج، كان من هؤلاء الأنبياء داوود عليه السلام، فذكر تعالى قصته المتمثلة بأنه كان كثير الرجوع إلى الله عز وجل، حتى في أصغر الذنوب ولمجرد أنه توهم أنه أذنب خرّ راكعاً ساجداً قائماً، فكان مناسباً أن يختم الله – تعالى– القصة بأن له تلك المكانة عنده تعالى بسبب استغفاره، وفيها ترغيب للمؤمنين على السير على نفس النهج لينالوا نفس الجزاء.

وقد ذكر الألوسي مناسبة للفاصلة أن في إيراد قصته عليه السلام تعظيم المعصية في أعين الكفار وتنبيههم على كمال قبح ما اجترءوا عليه، وذلك بأنه عليه السلام على علو شأنه وإيتائه النبوة والملك، لما ألمّ به بما هو خلاف الأولى والأكمل ناله ما ألمه، وأدام همه وغمه وندمه، فما الظن بهؤلاء الكفرة الذين لم يزالوا على أكبر الكبائر مصرين.[2]

كما وترى الباحثة أن في الفاصلة لطيفة، من حيث إن للاستغفار فائدة جليلة يتحقق أثرها دنيوياً، ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ...﴾ [نوح: 10-12]، وله فائدة دينية أخروية، ﴿...وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ [نوح: 12]، وتمثل ذلك بالمقام الكبير الذي ناله داوود عليه السلام نتيجة استغفاره بأن كانت له الزلفى والقربى وحسن المآب دنيوياً بأن شدد الله حكمه، وآتاه الحكمة وحسن الخطاب، وأخروياً الجنة وحسن المآب، وفي ذلك يقول النبي ﷺ: (إني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة).[3]

---

(1) انظر: (التفسير الواضح): محمود حجازي، ج23، ص54.

(2) انظر: (روح المعاني): للألوسي، ج23، ص255.

(3) (عمل اليوم والليلة): للإمام أحمد بن شعيب النسائي، دراسة وتحقيق د. فاروق حمادة، باب كم يستغفر في اليوم ويتوب، حديث رقم 438، ص324، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1406هـ – 1985م.

2- قوله تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ﴾ [ص: 26]

التفسير الإجمالي:

لمّا تمم الله ﷻ قصة داوود عليه السلام أردفها ببيان تفويض أمر خلافة الأرض إليه، والجملة مقول القول أي وقلنا له يا داوود إنا استخلفناك على الأرض وجعلناك خليفة لمن قبلك من الأنبياء، لتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر،[1] **﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ﴾** أمر بالديمومة وتنبيه لغيره ممن ولي أمر الناس بالحكم بالحق وإعطاء كل ذي حق حقه.[2]

﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، أي أن اتباع الهوى يوجب الضلال عن سبيل الله، والضلال عن سبيل الله يوجب سوء العذاب فينتج أن اتباع الهوى يوجب سوء العذاب.

وكان اتباع الهوى هو الموجب للضلال، الموجب للعذاب، لأن الهوى يدعو للانغماس في اللذات الجسمانية، مما يمنع الانشغال والاشتغال في الروحانيات، ثم ختم الله –تعالى– بقوله: **﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ﴾**، يقرر الله ﷻ في تلك الآية أن السبب الأول لاستحقاق العذاب عليهم هو الضلال الذي يترتب عليه نسيان يوم الحساب، لأنه لو كان متذكراً ليوم الحساب لما أعرض عن الحق واتبع الباطل، ولما استغرق منغمساً في هذه اللذات الفاسدة. [3]

مناسبة الفاصلة للآيات:

لمّا ذكر الله ﷻ استخلافه لداوود في الأرض، يلي أمور الناس ويقضي بينهم ويحكم في قضاياهم بحكم الله، بيّن الله ﷻ مستلزمات الحكم المتمثلة باتباع الحق، وعدم اتباع الهوى؛ لأنه يضل عن سبيل الله، ناسب أن يختم الله ﷻ ببيان عاقبة من لم يمتثل لذلك، وكان ذلك على سبيل الترهيب والتخويف من اتباع الهوى؛ لأنه سبب للضلال والضلال سبب لاستحقاق العذاب، وإذا كان الخطاب لنبي الله داوود باعتباره حاكماً وخليفة، وهو نبي كان دخول الحكام والخلفاء يدخل في ذلك الأمر دخولاً أولياً.

---

(1) (فتح القدير): للشوكاني، ج4، ص492.

(2) انظر: (البحر المحيط): لأبي حيان، ج9، ص152.

(3) انظر: (التفسير الكبير): للرازي، ج25، ص200.

ويقول الإمام البقاعي: "لمّا كانت النفس نزاعة للهوى، ميالة عن السوى، قال معللاً للنهي مؤكداً لما للنفس من مخالفات ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ﴾.[1]

3- قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا بَٰطِلٗاۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [ص: 27]

التفسير الإجمالي:

أي وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما من المخلوقات على هذا النظم البديع الذي تحار في فهمه العقول عبثاً أو لهواً أو باطلاً أو خالياً عن الحكم الباهرة، بل منطوياً على الحق المبين،[2] وأخبر تعالى أن الكفار ظنوا هذا الظن الباطل فلم يوحدوه، ولم يعرفوا عظمته، وهذا سبب استحقاقهم للويل، بل وكان الأحرى بهم أن يتيقنوا أنه تعالى لا يعبث ولا يخلق شيئاً باطلاً، فيعبدوه تعالى، ويعظموا خلقه. [3]

وبسبب هذا الظن والعمل به بالباطل؛ استحقوا الويل والعذاب الشديد في النار، لأنهم بهذا الظن ترتب عليه اعتقاداتهم أنه لا بعث ولا حساب ولا قيامة، فتقرر العذاب يوم الحساب؛ لبيان الحكمة من خلق السموات والأرض، وأن هناك يوماً آخر سيحاسبون فيه نتيجة أعمالهم.[4]

مناسبة الآية لما قبلها:

بعد أن هدد الله ﷻ في الآيات السابقة الضالين عن سبيل الله بالعذاب الشديد يوم الحساب في يوم القيامة، أخبر الله ﷻ في هذه الآيات أن هذا اليوم آت لا ريب فيه، لأنه خلق الخلق لهدف معين، ثم سيحاسبهم في نهاية الأمر. [5]

مناسبة الفاصلة للآيات:

لمّا ختم الله ﷻ في قصة داوود عليه السلام بأن للكفار عذاباً شديداً، وأنهم استحقوا ذلك لإنكارهم يوم الحساب، كانت هذه الآيات بمثابة البراهين والدلائل العقلية المقنعة والمبرهنة لتحقق يوم الحساب الذي فيه محاسبة المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، فكان السؤال طالما أنكم تنكرون يوم الحساب، فلماذا خلق الله السموات والأرض وما بينهما؟ ويقرر الله ﷻ أنها لم تخلق عبثاً بل لسبب معين، هو الاستدلال بها على وجود الله وعلى أن الله أوجد الناس في هذه الدنيا ليعملوا ثم لهم يوم يحاسبون فيه.

---

(1) (نظم الدرر)، ج6، ص378.

(2) (إرشاد العقل السليم): لأبي السعود، ج5، ص563، وانظر: (فتح القدير): للشوكاني، ج4، ص492.

(3) انظر: (جامع البيان): للطبري، ج23، ص163، (بتصرف).

(4) انظر: (أنوار التنزيل وأسرار التأويل): للبيضاوي، ج4، ص45.

(5) (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج23، ص193.

وقد مثّل البقاعي في نظم الدرر بذلك على أن أقل الملوك لا يبني القصر والبناء إلا لغاية ولهدف وهي الفصل بين الناس في تلك المباني. [1]

فناسب أن يختم الله ﷻ هذا الاستدلال بتحقق العقاب لمن أعرض ولم يُعْمِل عقله وفكره واستمر في غيّه وإنكاره لأمرين: الأول: عدم الاستدلال بالظواهر الحسية والتي هي ملزمة له ومنها السموات والأرض. والثاني: الإعراض عن الغايات التي من أجلها وجدت تلك الظواهر الحسية، وهي وقوع يوم الحساب والبعث والجزاء.

4- قوله تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ﴾ [ص: 28]

التفسير الإجمالي:

لمّا قرر الله ﷻ في الآيات السابقة أنه خلق السموات والأرض لغاية وهدف وأن يوم الحساب حقيقة واقعة سيحاسب كل فيه حسب عمله، بيّن تعالى في هذه الآيات منهج الحساب في يوم الحساب، وهو أن من عدله وحكمته لا يساوي بين المؤمنين والكافرين **﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ﴾**، فكانت صيغة الاستفهام إنكارية، والمراد أنه لو بطل الجزاء كما يقول الكافـرون، ولو كان خلق السموات والأرض باطلاً لاستوت أحوال المصلح مع المفسد، والتقى مع الفاجر، ومن سوى بينهم كان سفيهاً ولم يكن حكيماً، ولكن الأمر عند الله أنه لا يستوون بمقتضى حكمته، ولذا هناك يوم آخر يثابون عليه كلٌ حسب أعماله فيثاب المطيع التقي، ويعاقب الفاجر. [2]

وذكـر الشنقيطي أنه تعالى تعرض لتلك الحقيقة وهي عدم المساواة في أكثر من موضع ممثلاً في سورة الجاثية قوله تعالى: **﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾** [الجاثية: 21]. [3]

مناسبة الفاصلة للآيات:

لمّا ذكر الله ﷻ في الآيـات السابقة تقريراً لتحقيق يوم الحساب، واستدل بذلك على خلق السموات والأرض رداً على الظانّين أنها خلقت باطلاً وأنها لم تخلق إلا لغاية وهدف، بيّن الله ﷻ في هذه الآيات بياناً لمقتضى خلق السموات والأرض بالحق بمعنى أنه لو انتفى البعث

---

(1) (نظم الدرر)، ج6، ص380.

(2) انظر: (أنوار التنزيل وأسرار التأويل): للبيضاوي، ج4، ص45، و(التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج23، ص194، و(الأساس في التفسير): سعيد حوى، مج8، ص4776.

(3) (أضواء البيان): للشنقيطي، ج7، ص30، 31.

والجزاء كما قالوا في الأولى لاستوى بذلك أحوال المصلحين والمفسدين، [1] وهذا مخالف لحكمته تعالى، فناسب أن تختم الآيات بأسلوب إنكاري قرر فيه الفرق عنده بين المؤمنين العاملين والمفسدين الفجار، وفيه حض على الإيمان وترغيب فيه، ووعيد للكافرين وترهيب منه.[2]

وترى الباحثة أن في الفاصلة لطيفة تربوية مقتضاها أن الطالب أو المتعلم لمّا علم أن هناك يوماً للامتحان والمحاسبة على ما تعلم ثم كان يوماً لتكريم المتفوق والمجتهد وإثابته بجزيل الثواب، وكان هذا اليوم مخزياً للراسب الذي أخذ الأمر بالإهمال والإعراض، كان في ذلك الأمر إثابة للدافعية وشحذاً للهمم وتسابقاً للجد والاجتهاد بسبب التميز وعدم المساواة، والفرق بيّن وواضح بين حال الفريقين.

أما لو كانت الأمور خيرها وشرها، جيدها ورديئها بنفس الأمر ونفس الحال، لماتت الهمم، ولانعدم الأمل والجد والإعمار في هذه الدنيا، لقوله تعالى: ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين: 26]، وقوله تعالى: ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [الزمر: 9].

5- قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾

[ص:29]

التفسير الإجمالي:

لمّا ثبت عقلاً وفطرة وقرآناً وديناً الفرق الواضح بين المؤمن وغيره، وأن للمؤمن حيـــاة سعيدة دائمة في الجنان، وأن للكافر عذاباً أليماً في النيران، كان السؤال: ما الطريق إلى النجاة؟ ما الطريق إلى الفوز؟ ما الطريق إلى السعادة؟ وكان الجواب قوله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ...﴾، أي أن طريق الفوز والنجاة والسعادة هو اتباع القرآن الذي أنزله الله هدى ورحمة وشفاء للمؤمنين، وهو كثير الخيرات والبركات. [3]

وكانت الحكمة من إنزاله تدبر آياته والتمعن فيها وأن من تدبر وعمل ونجا كان من أصحاب العقول السليمة الناجية من عذاب الله وعقابه.

---

(1) انظر: (التحرير والتنوير): لابن عاشور، ج23، ص249.

(2) انظر: (المحرر الوجيز): لابن عطية، ج13، ص29.

(3) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج23، ص194، 195.

وقد وصف بالبركة لأن أجمعها فيه فهو يورث الجنة، وينقذ من النار، ويحفظ المرء في حال الحياة الدنيا، ويكون سبباً لرفعة شأنه في الحياة الآخرة. (1)

مناسبة الفاصلة للآيات:

لمّا ذكر الله ﷻ نهيه لداوود عليه السلام عن اتباع الهوى وأمره باتباع الحكم بالحق، وعقّب ذلك بيان جزاء الضالين، وذلك يوم القيامة.

ثم جاءت الآيتان ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا...﴾ [ص: 27] وقوله تعالى: ﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ...﴾ [ص: 28]، لتبين ضرورة وجود اليوم الآخر، والحكمة من ذلك، فبعد أن قرر الله ﷻ وجود يوم للحساب وأن المنهج فيه هو عدم التسوية بين الفريقين، ناسب أن يختم الله ﷻ في هذه الآيات التي تبين المنهج والطريق للهداية والفوز، وهو القرآن الكريم باتباع مقاصده وتوجيهاته. (2)

ويقول ابن عاشور: "أن للفاصلة مقصداً وهي الإمعان في تهديد المشركين لسبب إعراضهم عن التدبر عن حكمة الجزاء ويوم الحساب، ولذا أعرض هنا عن مخاطبتهم بمخاطبة نبيه بالثناء على الكتاب المنزل عليه، الذي يرد حججهم ويبطل شبههم الباطلة وأقوالهم الفاسدة، فكانت الفاصلة تحمل معنى التعريض بالتهديد والتقريع للكفار نتيجة إعراضهم. (3)

أما عند الإمام سعيد حوى، فالفاصلة لها علاقة بما قبلها من حيث بيان الطريق والمنهج للفوز بالدار الآخرة لأن هناك يوماً للحساب ولا توجد مساواة بين الفريقين.

والذي تراه الباحثة أن الآية كلها فاصلة لما قبلها من الآيات من حيث إنها جاءت مبينة للمنهج الذي يجب أن يسير عليه الناس للفوز خاصة بعد تحقق يوم الحساب، وعدم المساواة بين الناس، وهذا المنهج هو المقصود والحكمة من إنزال القرآن الكريم.

وفي ذلك ثناء على المؤمنين بأنهم هم أصحاب العقول السليمة الفطنة، وتعريض وتهكم بالكفار وذلك بالإعراض عن خطابهم إلى خطاب النبي عليه الصلاة والسلام، وبوصفهم بأنهم ليسوا من أصحاب العقول السليمة، وذلك مفهوم بمقتضى مفهوم المخالفة.

6- قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [ص: 35]

---

(1) (المحرر الوجيز): لابن عطية، ج13، ص29.

(2) انظر: (الأساس في التفسير): سعيد حوى، مج8، ص4776.

(3) انظر: (التحرير والتنوير): لابن عاشور، ج23، ص253.

التفسير الإجمالي:

والمعنى أن سليمان عليه السلام عندما مرض وشعر أن الله قد ابتلاه وفتنه بذلك، فدعا ربه أن يغفر له، ثم لمّا قدم التوبة والاستغفار جعلها وسيلة إلى إجابة طلبه فقال: ﴿قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓ...﴾، أي لا يكون لأحد من بعدي ولا أحد يسلبه مني وليس هذا لأن سليمان أراد الدنيا وشرفها، إنما سأل الملك ليتمكن من إنفاذ أحكام الله والأخذ على يد المتمردين من الجن والإنس.

وجملة ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ﴾، تعليل لما قبلها مما طلبه من مغفرة الله، وهبة الملك الذي لا ينبغي لأحد من بعده، ثم ذكر تعالى أنه استجاب له وأعطاه مسألته بقوله: ﴿فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ...﴾ [ص: 36]. (1)

ويقول الإمام سيد قطب: "إن أقرب تأويل لهذا الطلب من سليمان عليه السلام هو إنما أراد الاختصاص الذي يتجلى ويظهر في صورة معجزة، فأراد النوع بحيث يكون ملكاً ذا خصوصية تميزه عن كل ملك يأتي بعده،وذا طبيعة ليست مكررة ولا معهودة في الملك الذي يعرفه الناس. (2)

مناسبة الفاصلة للآيات:

لمّا سأل سليمان عليه السلام المغفرة لذنبه وكانت مغفرة الذنب من المواهب العظيمة لما يترتب عليها من درجات الآخرة،(3) ولمّا سأل سليمان عليه السلام الملك وقيده بصفة عظيمة لا ينبغي لأحد من بعده، ولمّا بالغ سليمان فيما طلبه في الطلبين وخاصة الملك، ناسب أن يختم الله –تعالى– بقوله: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ﴾، أي أن الوهاب صيغة مبالغة بمعنى أنه تعالى يهب الكثير والعظيم لأن المبالغة تفيد شدة الكمية وشدة الكيفية. (4)

وقد قال الإمام الرازي "أن قوله: ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ﴾، تعليل للدعاء بالمغفرة والهبة معاً"،(5) وبالتالي لمّا كان الطلبان لا يستطيع تنفيذهما إلا من كان شديد الهبة وشديد العطاء، ناسب أن يختم الله سبحانه وتعالى وصفه بذلك بأنه وحده القادر على فعل ذلك سبحانه.

---

(1) انظر: (فتح القدير): للشوكاني، ج4، ص496.
(2) (في ظلال القرآن): سيد قطب، ج23، ص3020.
(3) (التحرير والتنوير): لابن عاشور، ج23، ص263.
(4) انظر: (البحر المحيط): لأبي حيان، ج9، ص157.
(5) (التفسير الكبير): ج25، ص297.

آيات المقطع الثالث من هذه السورة:

قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٤٣﴾ وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثٗا فَٱضۡرِب بِّهِۦ وَلَا تَحۡنَثۡۗ إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ﴿٤٤﴾ وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمۡ عِندَنَا لَمِنَ ٱلۡمُصۡطَفَيۡنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ﴿٤٧﴾ وَٱذۡكُرۡ إِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ وَكُلّٞ مِّنَ ٱلۡأَخۡيَارِ ﴿٤٨﴾ هَٰذَا ذِكۡرٞۚ وَإِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ لَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴿٤٩﴾ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدۡعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ وَشَرَابٖ ﴿٥١﴾﴾ [ص: 41-51].

المناسبة بين فواصل المقطع الثالث وآياتها:

1- قوله تعالى: ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ [ص:43]

التفسير الإجمالي:

بعد أن ذكر الله ﷻ قصة سيدنا أيوب عليه السلام وما ابتلاه الله به في صحته وأهله، ثم أن الله عوضه عما فقده من أهل وولد، وكان ذلك التعويض لأيوب رحمة منه تعالى، وعبرة لأولي القلوب الحية يعلمون بها أن الله قد يبتلي أحب عباده إليه ليرفعه بذلك درجات عالية ما كان ليصل إليها دون الابتلاء في ذات الله والصبر عليه. [1]

ولأنهم إذا سمعوا بما أنعمنا به عليه لصبره وأهل بيته رغبهم ذلك في الصبر والرجوع إليه تعالى ليتبين لهم وليعلموا حقيقة يقينية أن عاقبة الصبر هي الفرج والمخرج والرحمة منه تعالى.[2]

مناسبة الفاصلة للآيات:

لمّا ذكر الله ﷻ ابتلاء نبيه أيوب عليه السلام، ثم إنه صبر، ثم أزال عنه البلاء لصبره، ثم بسبب صبره واستغفاره ورجوعه وإنابته عوضه الله –تعالى– بأهله، وبصحته وبماله حتى كثر نسله وصاروا ضعف ما كانوا عليه،[3] كل تلك الإشارات والدلائل تنبه لحقيقة أن من صبر ظفر

(1) (أيسر التفاسير): لأبي بكر الجزائري، مج4، ص453.
(2) انظر: (الأساس في التفسير): سعيد حوى، مج8، ص4782.
(3) انظر: (التفسير الكبير): للرازي، ج25، ص215.

وفاز، وأن مع الصبر الفرج، وتلك الحقيقة يتوصل إليها فقط أصحاب العقول السليمة، لذا ناسب أن يختم الله ﷻ الآيات بتقرير أن قصص الأنبياء لا يتذكر بها ويتعظ بها إلا من كان صاحب عقل سليم، وفي ذلك تعريض بالكافرين المعرضين عن التذكرة بأنهم ليسو كذلك.

وقد ذكر الأستاذ سعيد حوى علاقة تلك الفاصلة بأول السورة، حيث قال: "ووسط قصة داوود وسليمان ورد في القرآن ﴿وليتذكر أولوا الألباب﴾ مما يشير إلى أن المقطع كله تبيان لكون القرآن ذكراً، وعلى هذا فهو يعرض في سياقه نماذج تؤكد أنه ذكر وصلة ذلك بقوله: ﴿ص والقرآن ذي الذكر﴾ واضحة أن في بنيان القرآن ذكر وإقامة الدليل على ذلك كان في سياق السورة التي تتحدث عن عدم استفادة الكافرين من الإنذار دليلاً على أن العلة في الكافرين والحجة قائمة عليهم. [1]

فنجد أن صاحب الأساس قد أرجع الفاصلة ليس إلى قصة أيوب فقط، بل إلى كل قصص الأنبياء الواردة في السورة على اعتبار أن في قصصهم ذكرى لأولي الألباب.

كما وأنه جعل الفاصلة مرتبطة بأول السورة من حيث إنها أكدت وعبر الأدلة والنماذج أن القرآن الكريم ذكرى للناس جميعاً، وهذا ما أقسم به الله.

2- قوله تعالى: ﴿هَٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ [ص: 49-54].

التفسير الإجمالي:

لمّا حكى الله ﷻ عن كفار قريش سفاهتهم على النبي ﷺ فوصفوه بأنه ساحر كذاب أمره تعالى بالصبر على أذاهم لوجهين:

الأول: إن المتقين قبله من الأنبياء صبروا على كثير من المكاره فعليه أن يقتدي بهم.

الثاني: أنه تعالى بين في هذه الآية أنه من أطاع الله كان له من الثواب كذا وكذا، ومن خالفه كان له من العقاب كذا وكذا، وكل ذلك مما يوجب الصبر على الأذى حتى تبليغ الرسالة.

وكان ما سبق ذكره مشرف للأنبياء الصابرين، فكان جزاؤهم حسن المآب، وأعطاهم الله الذكر الحسن في الدنيا وحسن المرجع في الآخرة.[2]

---

(1) (الأساس في التفسير)، مج8، ص4784.

(2) انظر: (التفسير الكبير): للرازي، ج25، ص218، 219، و(في رحاب التفسير): عبد الحميد كشك، ج23، ص4841.

ثم فصل تعالى في هذا الجزء بأن لهم جنات عدن مفتحة لهم أبوابها، ومتربعين على سررها، ولهم فيها الفاكهة، والشراب يأتيهم به الخدام بأكواب وأباريق، وعندهم قاصرات الطرف عن غير أزواجهن فلا يلتفتن إلى غير بعولتهن، وكلهن متساويات في السن والعمر، وكان هذا جزاء الصابرين. (1)

وهذا الذي ذكر من صفة الجنة هو ما وعد الله به عباده المتقين يصيرون إليه بعد النشور، وقيامهم من القبور، وقد قال الألوسي: ﴿هذا ما توعدون ليوم الحساب﴾ أي لأجل يوم الحساب فإن ما وعدوه لأجل طاعتهم وأعمالهم الصالحة وهي تظهر بالحساب، فجعل كأنه علة لتوقف إنجاز الوعد". (2) وقد كانت صفة هذا النعيم الدوام وعدم الانقطاع والعناء.

مناسبة الفاصلة للآيات:

لمّا كان ذكر الأنبياء السابقين وأحوالهم تفضي إلى التصبر وشد العزائم، وأنه لما كانت تلك السير من الأمور التي يقتدى بها بالأخذ بالصبر والإنابة إلى الله والتوكل عليه وحده، ناسب أن يختم الله ﷻ الآيات بوصفهم بالمتقين، وبما لهم من نعيم وحسن مآب نتيجة ما صبروا، وفيه يظهر معنى الترغيب والتوصية على الصبر، لأن بعده بشريات عظيمة من الفرج والنصرة والتمكين، والفوز بالدنيا بالتمكين والنصرة، وبالآخرة بالنعيم الدائم، وهذا من أساليب القرآن في التربية والتوجيه وهو استخدام أسلوب الترغيب. (3)

آيات المقطع الرابع من هذه السورة:

قال تعالى: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ هَٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ وَءَاخَرُ مِن شَكْلِهِۦٓ أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ هَٰذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ ۖ لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ ۚ إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ بَلْ أَنتُمْ لَا مَرْحَبًۢا بِكُمْ ۖ أَنتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ ﴿٦١﴾ وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ ﴿٦٤﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ

---

(1) انظر: (تفسير القرآن العظيم): لابن كثير، ج3، ص1607.

(2) (روح المعاني): للألوسي، ج23، ص314.

(3) انظر: (نظم الدرر): للبقاعي، ج6، ص394. (بتصرف)

ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ﴿٦٦﴾ قُلۡ هُوَ نَبَؤٌاْ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنتُمۡ عَنۡهُ مُعۡرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِيَ مِنۡ عِلۡمِۭ بِٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰٓ إِذۡ يَخۡتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُۖ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلۡمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَٱلۡحَقُّ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعۡلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعۡدَ حِينِۭ ﴿٨٨﴾﴾ [ص: 52-88].

المناسبة بين فواصل المقطع الرابع وآياتها:

1- قولـــه تعـــالى: ﴿هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٖ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَا فَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ﴾ [ص:55-56]

التفسير الإجمالي:

بعد أن ذكر الله ﷻ نعيم أهل الإيمان والتقوى في الآيات السابقة، ذكر هنا شقاء أهل الكفر والفجور، وهو أسلوب الترهيب والترغيب الذي امتاز به القرآن الكريم في هداية العباد، فقال تعالى: "هذا" أي ما تقدم ذكره من نعيم أهل السعادة ﴿وإن للطاغين﴾ وهم المشركون الظلمة لشرِّ مآب وأسوأ مرجع وأقبحه وهو جهنم يصلونها وبئس المهاد، بسبب أنهم مهدوها لأنفسهم بأعمالهم القبيحة من الإعراض والاستكبار وعدم اتباع النبي ﷺ.[1]

وبهذا الأسلوب يتحقق الهدف المنشود في الإصلاح والتهذيب فبالوعد يقبل المرء على الطاعة، وبالوعيد يتجنب المعصية ويحقق الهدف المنشود.[2]

(1) انظر: (أيسر التفاسير): لأبي بكر الجزائري، مج4، ص457.
(2) (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج23، ص220.

مناسبة الفاصلة للآيات:

لمّا وصف الله –تعالى– في الآيات السابقة ثواب المتقين، ناسب أن يصف بعده عقاب الطاغين الكافرين، فكان الوعد يتبعه الوعيد، وكان الترغيب يتبعه الترهيب. [1]

ولمّا كان الأثر في الآيات السابقة انشراح النفس وإقبالها على الله لنيل رضاه، كان مناسباً أن ينفر الله ﷻ في تلك الآيات من معصيته، ويختم ذلك بقوله: ﴿فبئس المهاد﴾ فتنفر النفس وتبعد عن هذا المآل، وبذلك يحصل المطلوب وهو نيل رضاه تعالى بالقرب من الطاعات والبعد عن المعاصي، وهذا أبلغ في التربية والإصلاح.

2- قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ [ص: 65]

التفسير الإجمالي:

بعد أن ذكر الله ﷻ في أول السورة أن محمداً ﷺ دعا إلى التوحيد وأثبت أنه نبي ودعا إلى الحشر والنشر، فقابلوه بالسفاهة وقالوا إنه ساحر كذاب، ثم صبره على ذلك، وقص عليه قصص الأنبياء ما يكون فيه سلوى لقلبه وتسلية في الصبر على الأذى، ثم بيّن تعالى ثواب أهل الجنة وعذاب أهل النار، فكان للسورة تقرير لثلاثة أصول وهي البعث والجزاء والنبوة، فيقول هنا مقرراً لتلك الأصول، قل يا محمد لمشركي قريش ﴿إنما أنا منذر﴾ أي مخوّف ومحذّر من عذاب الله الواجب لكل من كفر به وكذب بآياته ولقائه وترك عبادته. [2]

ثم بعد ما ذكر وظيفة الرسول ذكر مقرراً أنه **﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾**، لا شريك له الواحد في ذاته وصفاته وربوبيته وعبادته، القهار لكل شيء وغالبه بعزته وجبروته، وهو مالك السموات والأرض، متصرف فيها دون شريك له في ذلك، العزيز ذو الانتقام ممن كفر به وعصاه، الغفار لمن تاب واتبع هداه [3]

مناسبة الفاصلة للآيات:

لمّا أمر الله ﷻ نبيه أن يبين للكفار أنما هو مبلغ لهم، وآمرهم للخير وناهيهم عن الشر، وأنه ما من إله إلا الله، وهذا تقرير لتوحيد الألوهية، ناسب أن يختم الله ﷻ الآية باسمين كريمين

---

(1) انظر: (التفسير الكبير): للرازي، ج25، ص220.

(2) (تفسير المراغي)، ج23، ص135، وانظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج23، ص225، و(التفسير الواضح): محمود حجازي، ج23، ص64.

(3) انظر: (جامع البيان): للطبري، ج23، ص7395، 7396، و(التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج23، ص227، و(أيسر التفاسير): لأبي بكر الجزائري، مج4، ص460.

وهما الواحد لتقرير توحيد الألوهية، وأنه ما من إله إلا الله واحد، وناسب أن يقرن ذلك بالقهر لأن صفة الوحدة ملازمة للقهر، بمعنى أن الاثنين لا يكونان قاهرين متساويين في قهرهما أبداً، أما الذي يقهر جميع الأشياء دون منازع ولا يوجد نظير لقهره ومنافس، لا يكون إلا واحداً وهو المستحق للعبودية وحده.

ثم لمّا قرر تعالى توحيد الألوهية ناسب أن يتبعه بتوحيد الربوبية ليكتمل الإيمان الحق فقال تعالى: ﴿رب السموات والأرض﴾ أي خالقهما ومدبرهما، فناسب أن يختم بالعزيز لأن العزة والقوة تظهر لله في خلقه لتلك المخلوقات العظيمة، ولمّا ذكر تعالى صفة العزة وما تحمل من معنى التخويف والترهيب، ناسب أن يختم بصفة المغفرة التي تحمل معنى الرحمة رحمة الله –تعالى– بعباده. (1)

ويظهر من ذلك إلى أن الله لما كان قهاراً، وأن ذلك مشعر بالترهيب والتخويف، لذلك أردفه وأعقبه بما يدل على الترغيب والتربية والإحسان، فقال: ﴿رب السموات والأرض العزيز الغفار﴾ وهذا الواجد هو الذي تجب عبادته، لأنه هو الذي يُخشى عقابه ويُرجى فضله وثوابه. (2)

وقد ذكر البيضاوي في ذلك: "أن في هذه الأوصاف تقريراً للتوحيد ووعداً ووعيداً للموحدين والمشركين وتثنية ما يشعر بالوعيد وتقديمه لأن المدعو به هو الإنذار". (3)

بمعنى أن الله قد قدم اسم الواحد القهار على صفة المغفرة والرحمة، لأن الإنذار قد وقع صراحة في الآية الأولى، فناسب ذلك تقرير التوحيد والترهيب من قهره وغلبته تعالى، أما لمّا ذكر في الآية الثانية التربية والإحسان والتفضل منه تعالى، ناسب العزة التي تناسب الرحمة والمغفرة للمخلوقات.

وقد قال الألوسي: "بسبب تقدم وصف الإنذار صريح فيما تقدم، قُدم وصف القهار على وصف الغفار". (4)

3- قوله تعالى: ﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ﴾ [ص: 86-88].

---

(1) انظر: (تيسير الكريم الرحمن): للسعدي، ص663.

(2) انظر: (التفسير الكبير): للرازي، ج25، ص224.

(3) (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، ج5، ص53.

(4) (روح المعاني)، ج23، ص323.

التفسير الإجمالي:

كانت هذه خاتمة شريفة للسورة بينت فيها حال الداعي وهو الرسول ﷺ، وهو أنه لا يأخذ أجراً مقابلاً على هذه الدعوة، وتظهر كيفية الدعوة أنها ذكر للعالمين ووحي منه تعالى، ودين يشهد بصحة الفعل، وأنه عظة للناس جميعاً، وتظهر معجزة هذا الذكر بتحقق وعده ووعيده يوم القيامة. (1)

ولذا يأمر الله ﷻ نبيه محمداً ﷺ أن يخبر الكفار أنه لا يريد أجراً دنيوياً وما هو من المتصفين بذلك، وبما ليسوا من أهله، حتى ينتحل صفة النبوة، ويتقول القرآن، إنما هو ذكر للثقلين كافة ولتعلمن نبأه أي ما أنبأ به من الوعد والوعيد ومن الحق والصدق بعد حين، فقيل بعد الموت، وقيل يوم القيامة، أو عند ظهور الإسلام.

وترى الباحثة أنه لا مانع من معرفتهم صدق القرآن في الحالتين، أي في الدنيا بظهور القرآن وتمكينه على الأمم الظالمة، وفي الآخرة بعد الموت يعلم عند الجزاء إن كانوا على حق أم على باطل. (2)

وكانت هذه الخاتمة فيها من التهديد ما لا يخفى لعلهم يرجعون عن غيهم وضلالهم. (3)

مناسبة الفاصلة للآيات:

لمّا كانت السورة الكريمة مشتملة على الذكر الحكيم والنبأ العظيم، ولما عرضت إقامة الحجج والبراهين على من كذب بالقرآن، وكذب بمحمد ﷺ، ولمّا أخبرت عن عباد الله المتقين المخلصين، وبأن لهم حسن المآب والمرجع، ثم عقب ذلك ببيان عاقبة الطاغين ليكتمل المطلوب ويحقق الهدف المنشود.

ولمّا كان الله ﷻ قد أقسم في أول السورة بأن هذا القرآن ذكر بقوله: ﴿ص والقرآن ذي الذكر﴾ كان مناسباً أن تكون الخاتمة مؤكدة بأنه ذكر للعالمين، مع تقرير صدق تحققه وأنه من عنده تعالى، وذلك بإيراد صيغة التهديد للمخالفين. (4)

وفي ذلك يقول الإمام البقاعي: "أثبتت هذه الآية من كون القرآن ذكراً ما أثبتته أول آية فيها على أتم وجه مع زيادة الوعيد، فانعطف الآخر على الأول، واتصل به أحسن اتصال وأجمل". (5)

---

(1) انظر: (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ج23، ص235.

(2) انظر: (أنوار التنزيل وأسرار التأويل): للبيضاوي، ج5، ص56، و(إرشاد العقل السليم): لأبي السعود، ج5، ص580.

(3) انظر: (تفسير المراغي)، ج23، ص139.

(4) انظر: (تيسير الكريم الرحمن): للسعدي، ص663، 664.

(5) (نظم الدرر): للبقاعي، ج6، ص411.

الفصل الثالث

جوانب من الإعجاز البياني في فواصل آيات سور (لقمان والسجدة ويس والصافات وص)

وفيهِ مبحثان:

المبحث الأول: الإعجاز البياني في القرآن الكريم.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإعجاز لغة واصطلاحاً.

أولاً: تعريف الإعجاز لغةً.

ثانياً: تعريف الإعجاز اصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف الإعجاز البياني.

المطلب الثالث: مكانة الإعجاز البياني وأقوال العلماء فيه.

المبحث الثاني: الظواهر البلاغية في فواصل آيات سور (لقمان والسجدة ويس والصافات وص).

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: التقديم والتأخير في فواصل السور الكريمة.

المطلب الثاني: الاستفهام في فواصل السور الكريمة.

المطلب الثالث: التوكيد في فواصل السور الكريمة.

المطلب الرابع: الإيجاز في فواصل السور الكريمة.

المطلب الخامس: المقابلة في فواصل السور الكريمة.

المطلب السادس: التعريض في فواصل السور الكريمة.

المبحث الأول

الإعجاز البياني في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإعجاز لغة واصطلاحاً.

أولاً: تعريف الإعجاز لغةً:

العجز وأصله التأخير عن الشيء، وأصبح في التعارف اسماً للقصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة، وأعجزت فلاناً: أي صار عاجزاً، وسميت العجوز عجوزاً لعجزها في كثير من الأمور. [1]

ثانياً: تعريف الإعجاز اصطلاحاً:

كلمة إعجاز مصدر وإضافتها إلى القرآن من إضافة المصدر لفاعله، فيكون الإعجاز القرآني الذي به يظهر عجز الناس عن أن يأتوا بمثله. [2]

وقد عرف الشيخ مناع القطان الإعجاز القرآني بقوله: "إظهار صدق النبي ﷺ في دعوى الرسالة بإظهار عجز العرب عن معارضته في معجزته الخالدة وهي القرآن، وعجز الأجيال بعدهم". [3]

وذكر الأستاذ الدكتور عبد السلام اللوح تعريفاً للإعجاز القرآني بقوله: "هو أمر خارق للعادة لم يستطع أحد معارضته رغم تصدي الناس له". [4]

المطلب الثاني: تعريف الإعجاز البياني.

إن أعظم وجوه إعجاز القرآن وأعظم نوع من أنواعه هو الإعجاز البياني.

وقد تتبعت تعريفات وأقوال العلماء في تعريف معين للإعجاز البياني فما وجدت غير تعريف واحد كان جامعاً ومانعاً، وهو للأستاذ الدكتور عبد السلام اللوح، وهناك تعريف آخر للدكتور فضل عباس، أما تعريف الدكتور عبد السلام اللوح فيقول فيه: "هو ذلك الأمر الذي وقف سداً منيعاً أمام الخلق جميعاً عن معارضة القرآن بمثله، وقد وقع من جهته التحدي". [5]

---

(1) (مفردات غريب القرآن): أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، ج1، ص322، 323.

(2) (إعجاز القرآن الكريم): د. فضل حسن عباس، سناء فضل عباس، ص28.

(3) (مباحث في علوم القرآن)، ص258، 259.

(4) (الإعجاز العلمي في القرآن الكريم)، ص7.

(5) (حوار مع الرماني): للأستاذ الدكتور عبد السلام اللوح، ص15.

أما تعريف الدكتور فضل عباس فيقول فيه: "هو ذلكم الترتيب الذي كان لكلمات القرآن في جملها من جهة، واختيار هذه الكلمات من جهة أخرى، ثم ترتيب الجمل والآيات في السور".[1]

وتميل الباحثة إلى ترجيح رأي الدكتور عبد السلام اللوح، لأن تعريف الدكتور فضل عباس لم يظهر كون الإعجاز البياني هو الوجه الوحيد لإعجاز القرآن، وذلك لأنه يميل إلى عدم الاقتصار على الجانب البياني في كونه وجهاً للإعجاز، ويميل إلى اعتبار أن للقرآن وجوهاً كثيرة للإعجاز منها التشريعي، والغيبي، وغيره.

كذلك تناول في تعريفه جهة البناء والترابط في القرآن وحده، ولم يدخل في ذلك جانب البلاغة والأسلوب والنظم، أما تعريف الدكتور عبد السلام اللوح، فبيَّن أن الإعجاز البياني هو وجه إعجاز القرآن، وبيَّن السبب في ذلك لأن به وقع التحدي وبه ظهر العجز عن الإتيان بمثل هذا القرآن، كما أن التعريف يشتمل التحدي للعرب في جنس كلامهم، وبشتى أساليبهم المعهودة عندهم.

المطلب الثالث: مكانة الإعجاز البياني وأقوال العلماء فيه.

لقد تبيَّن من التعريف أن الإعجاز البياني هو الوجه الذي يمكن اعتباره الوجه المعجز للقرآن الكريم، لأنه جمع بين أمرين:

الأول: كونه وقع به التحدي، لأن القرآن الكريم قد تحدى العرب من جنس ما اشتهروا به، وقد اشتهروا بالبلاغة والبيان.

والأمر الثاني: العلة التي وقفت سداً منيعاً في وجه الخلق جميعاً عن معارضة القرآن بمثله، ولا بد أن تكون متحققة في كل سورة من سور القرآن بلا استثناء، وأن هذه العلة في عجز الخلق عن المعارضة مترتبة على الأمر الأول الذي من جهته وقع التحدي، وهو الجانب اللغوي فلم يعجزهم أي شيء آخر غير بلاغته، وفصاحته.

أما ما ذكره العلماء في أن للقرآن الكريم وجوهاً عديدة لدرجة أن السيوطي أوصلها إلى خمسة وثلاثين وجهاً، وذكر السيوطي نفسه أن بعضهم أوصلها إلى ثمانين.

ونسمع حديثاً عن تسميات جديدة للإعجاز القرآني منها الإعجاز العددي، والروحي، والأخلاقي، التربوي.

---

(1) (إعجاز القرآن الكريم): فضل عباس، ص165.

فإنما هذه الوجوه كلها هي أدلة تثبت صدق الوحي والنبوة، لأنها لم يقصد بها التحـــدي، ولم تتحقق في كل سورة من سور القرآن، كما أن فيها إشارات، وبالذات العلمية تكتشف حـــديثاً فكيف يتحداهم الله تعالى في شيء لم يكن في زمانهم أصلاً. [1]

فالراجح أن للقرآن الكريم وجهاً واحداً وهو الإعجاز البياني للأسباب الـــسابقة، وأن مـــا عداه من الأوجه هي أدلة صدق الوحي والنبوة.

وقد مِلتُ إلى هذا الرأي ووحدت في صدري قبولاً له في دراستي لمادة "إعجاز القـــرآن" في الماجستير للدكتور عبد السلام اللوح، الذي كان هذا رأيه، وأيده برسالة علمية قدمها بعنـــوان "حوار مع الرماني".

من أقوال العلماء في الإعجاز البياني:

من العلماء من اعتبر الوجه المعجز للقرآن هو وجه واحـــد كالجرجـــاني، فقـــد اعتبـــر الجرجاني[2] الوجه الوحيد للإعجاز يظهر في النظم، وتظهر نظريته بقوله:

إنـــي أقـــول مقـــالاً لـــست أخفيـــه ولست أرهـــب خـــصماً إن بـــدا فيـــه
ما من ســـبيل إلـــى إثبـــات معجـــزةٍ في النظم إلا بمـــا أصـــبحت مبديـــه[3]

ومن العلماء من جعل وجه الإعجاز البياني ضمن عدة وجوه اعتبروها وجوهاً للإعجاز القرآني ومنهم:

1) **الخطابي:**[4] حيث اعتبر وجوه الإعجاز تظهر في أمرين:

---

(1) انظر: (حوار مع الرماني): أ. د. عبد السلام اللوح، ص13، 15، (بتصرف).

(2) هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، شافعيٌ، عالمٌ، أشعريٌ، ذا نسك ودين، أخذ النحو بجُرجان عن أبي الحسين محمد بن حسن بن أخت الأستاذ أبي علي الفارس، وصنف شرحاً حافلاً للإيضاح الذي هو في النحو لأبي علي الفارس، ثم عمل له ملخصاً وسماه "الإيجاز"، وله "إعجاز القرآن" ضخم وقد طبع بمصر، توفى -رحمه الله- سنة 471هـــ، وقيل سنة 474هـــ، انظر: (سير أعلام النبلاء): للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، أشرف على تحقيق الكتاب، وخرج أحاديثه شعيب الأرنؤوط، حقق هذا الجزء أكرم البوشي، ج18، ص432-433، مؤسسة الرسالة.

(3) (الإعجاز العلمي في القرآن الكريم): د. عبد السلام اللوح، ص35، آفاق للطباعة والنشر.

(4) هو أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي البستي، فقيه ومحدث، ولد سنة 319هـــ-931م، له مؤلفات وتصانيف عديدة منها "غريب الحديث"، و"معالم السنن في شرح سنن أبي داوود"، وكتاب "شأن الدعاء"، نُسب الخطابي بهذا الاسم نسبة إلى جده المذكور، والبستي بضم الباء وتسكين السين نسبة إلى بُست مدينة من بلاد كابل بين هراة وغَزنة، من كتبه المشهورة: رسالة له في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل نشرتها دار المعارف، توفي سنة 388هـــ-998م، انظر: (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان): لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، حققه الدكتور إحسان عباس، مج2، ص214، دار الثقافة، و(الأعلام): للزركلي، ج2، ص273.

الأول: الإعجاز في البلاغة.

الثاني: تأثيره في النفوس.

وفي الأول يقول: "إنما يقوم الكلام بهذه الأشياء الثلاثة: لفظ حامل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم"، ثم يقول: "والقرآن إنما صار معجزاً لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف متضمناً أصح المعاني".

ويقول أن عمود البلاغة يظهر في "وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به الذي إذا أبدل مكانه غيره جاء منه، إما تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام، وإما ذهاب الرونق الذي يكون منه سقوط البلاغة".[1]

2) **الرماني:** حيث أكد أن إعجاز القرآن في سبعة وجوه، لكنه فصل القول وأطال في بيان وجه إعجاز القرآن من جهة البلاغة، وعرفها بقوله: "إنما البلاغة إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ".[2]

3) **الباقلاني:** وقد ذكر ثلاثة وجوه للإعجاز القرآني، لكنه عرّف بوجه الإعجاز البياني بأنه "بديع النظم، عجيب التأليف، متناهٍ في البلاغة إلى الحد الذي يُعلم عجز الخلق عنه".

ويقول في شرح تعريفه: وذلك في أن نظم القرآن على تصرف وجوهه وتباين مذاهبه خارج عن المعهود من نظام جميع كلامهم، ومباين للمألوف من ترتيب خطابهم، وله أسلوب يختص به ويتميز في تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد.

وقد فصل في هذا الوجه البياني ببيان عشرة معاني كلها تعود إلى بديع نظمه، وعجيب تأليفه، وتناهيه في البلاغة.[3]

4) **الرافعي:** فقد ذكر ثلاثة أنواع لإعجاز القرآن، ولكنه ركز في كتابه على بيان وجه الإعجاز البياني فقال: "أما الذي عندنا في وجه إعجاز القرآن وما حققناه بعد البحث وانتهينا إليه بالتأمل وتصفح الآراء، وإطالة الفكر، وإنضاج الرؤية، وما استخرجناه من القرآن نفسه في نظمه، ووجه تركيبه، وإطراد أسلوبه".[4]

---

(1) (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن – بيان إعجاز القرآن): للخطابي، ص24، 26.

(2) (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن – النكت في إعجاز القرآن): للرماني، ص69.

(3) (إعجاز القرآن): للباقلاني أبي بكر محمد بن الطيب، تحقيق السيد أحمد صقر، ص35، الطبعة الرابعة، دار المعارف بمصر.

(4) (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية): مصطفى صادق الرافعي، راجعه واعتنى به د. درويش الجويدي، ص131، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط1423هـ – 2002م.

ويقول أيضاً: "وهذا الأسلوب هو مادة الإعجاز العربي في كلام العرب كله، ليس ذلك من شيء إلا وهو معجز وليس من هذا شيء يمكن أن يكون معجزاً، وهو الذي قطع العرب دون المعارضة".[1]

5) **ابن عطية**[2]: يؤكد أن إعجاز القرآن كان بسبب نظمه، وقد أخذ به الجمهور وأهل الفن في صنعة البلاغة فيقول: "وهذا هو القول الذي عليه الجمهور والحذاق، وهو الصحيح في نفسه، والتحدي إنما وقع بنظمه وصحة معانيه، وتوالي فصاحة ألفاظه".[3]

وخلاصة القول: ترى الباحثة أن الإعجاز البياني هو أعظم وجوه الإعجاز القرآني، حيث يتصدر الوجوه كلها عند من قال بأن هناك وجوهاً عديدة للإعجاز، وإن كانت الباحثة تميل إلى أن الوجه المعجز هو الإعجاز البياني الذي وقع به التحدي وما زال، وما دونه من وجوه ما هي إلا أدلة صدق الوحي والنبوة، والله تعالى أعلى وأعلم.

---

(1) (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية): مصطفى صادق الرافعي، ص156.

(2) هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي الغرناطي أبو محمد، ولد سنة 481هـ – 1088م، مفسر وفقيه أندلسي من أهل غرناطة، عارفٌ بالأحكام والحديث، وله تفسير "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، ويقع في عشر مجلدات، توفي سنة 542هـ – 1148م، انظر: (الأعلام): للزركلي، ج3، ص282.

(3) (إعجاز القرآن): د. عبد القادر حسين، ص90.

المبحث الثاني

الظواهر البلاغية في فواصل آيات سورة (لقمان والسجدة ويس والصافات وص)

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: التقديم والتأخير في فواصل آيات سورة (لقمان – السجدة – يس – الصافات – ص).

أولاً: التقديم والتأخير لغةً واصطلاحاً:

1- **التقديم والتأخير لغةً:** من قَدَّم أي وضعه أمام غيره، والتأخير نقيض ذلك. [1]

2- **التقديم والتأخير اصطلاحاً:** هو أحد أساليب البلاغة، وأتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة وملكتهم في الكلام، وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق. [2]

وقال ابن الجوزية: "أنهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة وملكتهم للكلام، وتلعبهم به وتصرفهم فيه، وانقياده لهم، لقوة ملكتهم فيه، وفي معانيه ثقة بصفاء أذهانهم وغرضهم فيه أن يكون اللفظ وجيزاً بليغاً وله في النفوس حسن موقع وعذوبة مذاق".[3]

ثانياً: من أغراض التقديم والتأخير في القرآن الكريم:

للتقديم والتأخير أغراض منها: –

1- تقوية الحكم وتقريره في نفس السامع، ومثاله قوله تعالى: ﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يس:7]

2- للتخصيص، ومثاله قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: 5].

3- للعناية والاهتمام، ومثاله قوله تعالى: ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللهِ تُحْشَرُونَ﴾ [آل عمران: 158].

والخلاصة أن التقديم والتأخير من الأساليب البلاغية الراقية لسببين:

الأول: له أثر واضح في الكشف عن دقائق المعنى.

---

(1) (معجم المصطلحات البلاغية وتطورها): د. أحمد مطلوب، ص440، مكتبة لبنان نَاشِرُون.

(2) انظر: (من بلاغة القرآن معاني – بيان – بديع): محمد شعبان علوان، ود. نعمان شعبان علوان، ص70، الطبعة الثانية، الدار العربية للنشر والتوزيع.

(3) (الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان): لابن قيم الجوزية، ص82.

الثاني: لابد من الإلمام باللغة العربية إلماماً واسعاً لكي يُفهم.[1]

وهذا الجدول تبين فيه الباحثة المواضع التي ورد فيها التقديم والتأخير في السور الخمسة التي هي مدار البحث والتطبيق، كما تظهر الباحثة أيضاً نوع التقديم والتأخير في كل موضع، والغرض منه.

أمثلة التقديم والتأخير في فواصل آيات سورة لقمان:

م	الفاصلة	نوع التقديم والتأخير	الغرض منه
1.	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ۝٨ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [لقمان: 8-9]	السببية، لأنه عز فحكم، والعليم عليه لأن الإحكام والإتقان ناشئ عن العلم. وقدم الجار والمجرور "لهم" متعلقه الخبر "كائن" والتقدير جنات النعيم كائنة لهم.	الاختصاص والتنبيه.
2.	﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [لقمان: 14].	تقديم الجار والمجرور على متعلقه الخبر "كائن" والتقدير المصير كائن إليّ.	الاختصاص.
3.	﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ [لقمان: 29].	تقديم الجار والمجرور بما على خبر أن.	الإفادة والشمول.

أمثلة التقديم والتأخير في فواصل آيات سورة السجدة:

م	الفاصلة	نوع التقديم والتأخير	الغرض منه
1.	﴿قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ﴾ [السجدة:11].	تقديم الجار والمجرور على متعلقه جملة "ترجعون".	الاختصاص.
2.	﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: 24].	تقديم متعلق الجار والمجرور "بآياتنا" على "يوقنون" التي هي في محل رفع اسم كان، أي كانوا يوقنون بها لإمعانهم فيها النظر لا لغيرها كما قال الألوسي.[2]	الاهتمام.

(1) (أساليب البيان في القرآن والسنة): د. عصام زهد ود. زكريا الزميلي، ص134.

(2) (روح المعاني): للألوسي، ج21، ص210.

أمثلة التقديم والتأخير في فواصل آيات سورة يس:

م	الفاصلة	نوع التقديم والتأخير	الغرض منه
1.	﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: 83].	تقديم الجار والمجرور إليه على متعلقه ترجعون، أي مرجعكم كائن إليّ.	الاختصاص.

أمثلة التقديم والتأخير في فواصل آيات سورة ص كما يلي:

م	الفاصلة	نوع التقديم والتأخير	الغرض منه
1.	﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ﴾ [ص: 9]	**قدم العزيز على الوهاب لأن صفة العزة مقدمة عن الهبة، فالعزيز هو القادر على كل شيء، وهو الغالب الذي لا يغلب، ومن كان كذلك فهو يهب ما شاء لمن شاء وفق عزته وحكمته تعالى.**	**الاختصاص**

المطلب الثاني: الاستفهام أدواته وأغراضه:

أولاً: تعريف الاستفهام لغةً واصطلاحاً:

1- الاستفهام لغة: هو طلب الفهم وفهمت الشيء عقلته وعرفته وأفهمه الأمر، وفهمه إياه جعله يفهمه. [1]

2- اصطلاحاً: هو استخبارك عن الشيء الذي لم يتقدم لك به علم.

ثانياً: أدوات الاستفهام:

وأدوات الاستفهام تسعة أسماء وحرفين.

الحرفان هما: الهمزة وهل.

أما الأسماء فهي: (من ، ما ، متى ، أين ، أيان، أنّى، كيف، كم ، أي) [2]

---

(1) (معجم المصطلحات البلاغية وتطورها): د. أحمد مطلوب، ص108.

(2) (البلاغة فنونها وأفنانها –علم المعاني): فضل حسن عباس، ص173، 175، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الطبعة العاشرة، 1426هـ – 2005م.

ثالثاً: أغراض الاستفهام:

يعتبر الاستفهام نوع من أنواع الإنشاء الطلبي، والأصل فيه طلب الإفهام والإعلام لتحصيل منفعة مجهولة لدى المستفهم، لكن قد يراد بالاستفهام غير هذا المعنى الأصلي له، ويراد منه أغراض بلاغية أخرى مثل:

الاستبطاء – التعجب – التنبيه – الوعيد – الأمر – التقرير – والإنكار إما توبيخاً أو تكذيباً – التهكم – التحقير – التهويل – الاستبعاد – التشويق – التسوية – التكثير. [1]

أمثلة الاستفهام في فواصل آيات سورة السجدة:

م	الفاصلـــة	أداة الاستفهام	نوعـــه
-1	﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ [السجدة: 4].	الهمزة	استفهام إنكاري للتوبيخ
-2	﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ [السجدة: 26].	الهمزة	استفهام إنكاري للتوبيخ.
-3	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ [السجدة: 27].	الهمزة	استفهام إنكاري للتوبيخ

أمثلة الاستفهام في فواصل آيات سورة يس:

م	الفاصلـــة	أداة الاستفهام	نوعـــه
-1	﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ [يس: 33– 35].	الهمزة	استفهام إنكاري أي يرون تلك النعم ولا يشكرون.

(1) (البلاغة الواضحة): لعلي الجارم وآخرين جمعة ورتبة وعلق عليه الباحث في القرآن والسنة علي نايف الشحوذ، ج1، ص221، وانظر: (البلاغة فنونها وأفنانها): فضل عباس، ص206، 209.

م	الفاصلـــة	أداة الاستفهام	نوعـــه
-2	﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ﴾ [يس: 60-62].	الهمزة	استفهام إنكاري يفيد التوبيخ.
-3	﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾ [يس:66].	أنَّى	الاستبعاد
-4	﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [يس: 67-68].	الهمزة	استفهام إنكاري للتوبيخ.
-5	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ [يس: 71-73].	الهمزة	الاستفهام يفيد الأمر. **يقول الإمـــام البقـــاعي:** "﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ أي يوقعون الشكر وهـــو تعظيم المنعم لمـــا أنعـــم وهـــو اســـتفهام بمعنـــى الأمر".(1)

أمثلة الاستفهام في فواصل آيات سورة الصافات:

م	الفاصلـــة	أداة الاستفهام	نوعـــه
-1	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ [الصافات: 72-73].	كيف	التقرير ويحمل معنى الوعيد.
-2	﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الصافات: 136- 138].	الهمزة	استفهام إنكاري للتوبيخ. أي توبيخ لهم وتقريع على عدم التفكر والتدبر إذ لو فكروا لعلموا أن الله أهلكهم لتكذيبهم. (2)

(1) (نظم الدرر): للبقاعي، ج6، ص283.

(2) (أيسر التفاسير): لأبي بكر الجزائري، مج4، ص425.

م	الفاصلـــة	أداة الاستفهام	نوعـــه
3-	﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الصافات: 154- 155].	الهمزة	الأمر

أمثلة الاستفهام في فواصل آيات سورة ص:

م	الفاصلـــة	أداة الاستفهام	نوعـــه
1-	﴿ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ ﴾ [ص: 9].	الهمزة	استفهام إنكاري أفاد التكذيب

يتضح مما سبق أن الغاية من الاستفهام بمعنى الإنكاري الذي أفاد إما التوبيخ أو التكذيب راجعة إلى تثبت السامع على فساد ذلك الشيء، حتى يرجع إلى نفسه فيخجل ويرتد عنه. (1)

المطلب الثالث: التوكيد في فواصل سورة (لقمان – السجدة – يس – الصافات – ص):

أولاً: تعريف التوكيد لغةً واصطلاحاً:

1- التأكيد في اللغة: من أكد العهد لغة من وكّده، والتأكيد: لغة في التوكيد وقد أكدت الشيء ووكدته.(2)

2- التأكيد في الاصطلاح: هو تقوية صدق الكلام الخبري في النفس بما يؤكده. (3)

والغرض منه:

1. إعلام المخاطب بأنه يقول كلامه جازماً قاصداً لما يدل عليه كلامه متثبتاً منه. (4)
2. إزالة الشكوك وإماطة الشبهات، عما أنت بصدده، وهو دقيق المآخذ كثير الفوائد.(5)

ثانياً: أقسام التوكيد:

1- **توكيد لفظي:** وهو إعادة اللفظ أو تقويته بموافقة معناه.

2- **توكيد معنوي:** هو أن ترد الألفاظ التالية بعد اسم ما لتؤكده: نفس – عين – جميع – كلا – كلتا – كل. (6)

---

(1) (الفوائد المشوق إلى علوم القرآن): لابن القيم، ص158.

(2) (المعجم المفصل في علوم البلاغة – البديع والبيان والمعاني): إنعام عكاوي، مراجعه أحمد شمس الدين، ص273، طبعة جديدة منقحة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

(3) انظر: (البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها): عبد الرحمن الميداني، ج1، ص140.

(4) المرجع السابق، ج1، ص140.

(5) (من بلاغة القرآن): محمد علوان وآخرون، ص66.

(6) (قواعد اللغة العربية جميع المستويات): مولدي بن عمر أبو شرف، ص130.

ثالثاً: من أدوات التوكيد:

(إن – أن – ما – من – الباء – قد – سين وسوف – إنما – نون التوكيد الثقيلة والخفيفة – لام الابتداء – القسم – ضمير الفصل). [1]

أمثلة التأكيد في فواصل سورة لقمان:

م	الفاصلة القرآنية
.1	﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ... أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [لقمان: 4-5].
.2	﴿...أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [لقمان: 6].
.3	﴿...وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان: 12].
.4	﴿...يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: 13].
.5	﴿...إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: 16].
.6	﴿يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [لقمان: 17].
.7	﴿...إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان: 18].
.8	﴿...إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [لقمان: 23].
.9	﴿...إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ [لقمان: 26].
.10	﴿...إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [لقمان: 27].
.11	﴿... إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [لقمان: 28].
.12	﴿... وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [لقمان: 30].
.13	﴿... إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: 34].

(1) (أساليب البيان): د. فضل حسن عباس، ص42، 47.

أمثلة التأكيد في سورة السجدة:

م	الفاصلة القرآنية
.1	﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ... إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: 12].
.2	﴿إِنَّمَا يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدٗا وَسَبَّحُواْ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ [السجدة: 15].
.3	﴿... إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة: 22].
.4	﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَٱنتَظِرۡ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾ [السجدة: 30].

أمثلة التأكيد في فواصل سورة يس:

م	الفاصلة القرآنية
.1	﴿لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ﴾ [يس: 6].
.2	﴿لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [يس: 7].
.3	﴿إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ﴾ [يس: 8].
.4	﴿وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ﴾ [يس: 9].
.5	﴿قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۡۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ﴾ [يس: 19].
.6	﴿أَلَمۡ يَرَوۡاْ ... وَإِن كُلّٞ لَّمَّا جَمِيعٞ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ﴾ [يس: 31-32].
.7	﴿... فَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّا نَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ﴾ [يس: 76].
.8	﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ ... وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: 78-79].
.9	﴿... بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [يس: 81].

أمثلة التأكيد في فواصل سورة الصافات:

م	الفاصلة القرآنية
.1	﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ﴾ [الصافات: 4].
.2	﴿فَإِنَّهُمۡ يَوۡمَئِذٖ فِي ٱلۡعَذَابِ مُشۡتَرِكُونَ ۝٣٣ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ﴾ [الصافات: 33-34].

.3	﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ﴾ [الصافات: 63].
.4	﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٧٩ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝٨٠ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصافات: 79-81].
.5	﴿... إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝١٠٥ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ﴾ [الصافات: 105-106].
.6	﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۝١١٤ وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ۝١١٥ وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ﴾ [الصافات: 114-116].
.7	﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ۝١٧٢ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [الصافات: 172-173].

أمثلة التأكيد في فواصل سورة "ص":

م	الفاصلة القرآنية
.1	﴿صٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ [ص: 1].
.2	﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: 17].
.3	﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾ [ص: 25].
.4	﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [ص: 35].
.5	﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾ [ص: 54].
.6	﴿هَٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ﴾ [ص: 55].
.7	﴿قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ۝٨٦ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ۝٨٧ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ﴾ [ص: 86-88]. **التأكيد بـإن والواو واللام الداخلة على الفعل المضارع والنون المؤكدة.**

المطلب الرابع: الإيجاز في فواصل آيات سورة (لقمان – السجدة – يس – الصافات – ص):

أولاً: تعريف الإيجاز لغةً واصطلاحاً:

1- الإيجاز لغة: هو التقصير من أوجزت الكلام إذا قصرته، وأوجز الكلام اختصره، وكلام وَجْزٌ: أي خفيف. (1)

2- اصطلاحاً: التعبير عن الكلام الدال على معانٍ كثيرة بعبارات قليلة وجيزة دون الإخلال بالمراد. (2)

ثانياً: أقسام الإيجاز:

وينقسم إلى: إيجاز قصر وإيجاز حذف.

1- إيجاز القصر: هو تقليل الألفاظ دون حذف مثاله: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: 99].

2- أما إيجاز الحذف: هو ما حذف منه كلمة أو جملة مع وجود قرينه تعين المحذوف مثال: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ۝٢٦ وَقِيلَ مَنْۜ رَاقٍ﴾ [القيامة: 26-27]، الضمير في "بلغت" عائد على النفس. (3)

وأغراضه:

يقول الإمام القزويني في ذلك: "لتذهب فيه النفس كل مذهب ممكن فلا يتصور مطلوباً أو مكروهاً إلا يُجوِّز أن يكون الأمر أعظم منه". (4)

أمثلة الإيجاز في فواصل آيات سورة السجدة:

م	الفاصلـــــة	نوع الإيجاز
1.	﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [السجدة: 6].	إيجاز بالقصر.

(1) (لسان العرب): لابن منظور، ج6، ص4771.

(2) (البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها): عبد الرحمن الميداني، ج1، ص469.

(3) انظر: (من بلاغة القرآن علم المعاني): نعمان علوان، ص97، 98.

(4) (الإيضاح في علوم البلاغة): للإمام الخطيب القزويني، شرح وتعليق وتنقيح د. محمد عبد المنعم خفاجي، ج1، ص293، منشورات دار الكتب اللبناني

أمثلة الإيجاز في فواصل آيات سورة يس:

م	الفاصلـــــة	نوع الإيجاز
1.	﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [يس: 38].	إيجاز بالقصر.
2.	﴿... هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: 52].	إيجاز بالحذف أي تقول لهم الملائكة ذلك أي وعدكم الرحمن. (1)

أمثلة الإيجاز في فواصل آيات سورة الصافات:

م	الفاصلـــــة	نوع الإيجاز
1.	﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾ [الصافات: 61].	إيجاز بالقصر.

المطلب الخامس: المقابلة في فواصل سورة (لقمان – السجدة – يس – الصافات – ص):

أولاً: تعريف المقابلة: هو أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب، وجمهور العلماء على أن المقابلة غير الطباق، فالمقابلة يكون بين معنيين أو أكثر، أما الطباق بين معنى واحد فقط. (2)

ثانياً: شروط قبول المقابلة:-

1- إذا كان النظم الذي جاءت فيه مطابقاً لمقتضى الحال.
2- النظم خالي من التعقيد والتكلف. (3)

أمثلة المقابلة في فواصل آيات سورة السجدة:-

م	الفاصلـــــة	تحليل الفاصلة
1.	﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴿١٨﴾ أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُوا۟ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ [السجدة: 18-20].	مقابلة بين لفظ مؤمن – فاسق، ومقابلة بين حالهم في عدم الاستواء.

(1) (التفسير المنير): وهبة الزحيلي، ص26، ص23.
(2) (البلاغة الواضحة): علي الجارم ومصطفى أمين جمعة ورتبة، علق عليه علي نايف الشحوذ، ج1، ص324.
(3) (أساليب البيان): د. فضل حسن عباس، ص366، 396.

أمثلة المقابلة في فواصل آيات سورة ص:-

م	الفاصلـــــة	تحليل الفاصلة
1.	﴿هَـٰذَا ذِكْرٌ ۚ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّـٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ﴾ [ص: 49-50]، وفي المقطع الثاني: ﴿هَـٰذَا ۚ وَإِنَّ لِلطَّـٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾﴾ [ص: 55-56].	مقابلة بين لفظ (متقين – طاغين) (حسن – شر) (جنات – جهنم)
2.	﴿أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ﴾ [ص: 28].	مقابلة بين أكثر من لفظ، بين المؤمنين والمفسدين، وبين المتقين والفجار.

المطلب السادس: التعريض في فواصل آيات السور الكريمة:

أولاً: تعريف التعريض لغةً واصطلاحاً:

1- التعريض لغة: خلاف التصريح، وأعرضت عن هذا الأمر أي لم أصرح به، ومنه معاريض الكلام: أي يخرج من مِعْرَضٍ غير لفظه.[1]

2- التعريض اصطلاحاً: أن يطلق الكلام ويشار به إلى معنى آخر يفهم من السياق. [2]

ويُسمى تعريضاً لما فيه من التعوج عن المطلوب، ويقال نظر إليه بعرض وجهه، أي بجانبه، وفيه المعاريض في الكلام، وهي التورية بالشيء عن الشيء، وفي المثل "إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب".[3]

أمثلة التعريض في فواصل آيات سورة السجدة:

م	الفاصلـــــة	تحليل الفاصلة
1.	﴿ذَٰلِكَ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَـٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ	تعريض لهم بذم فعلهم، وذلك في أنهم يشكرون ولكن شكرهم قليل وغير كثير، لأن هذه النعم العظيمة تستدعي وتستلزم الشكر

(1) (مقاييس اللغة): لابن فارس أحمد بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ج4، ص271، 274، دار الفكر، طبعة 1399هـ – 1979م.

(2) (جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع): أحمد الهاشمي، ص350، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

(3) (التبيان في علم المعاني والبديع والبيان): شرف الدين حسين بن محمد الطيبي، تحقيق د. عبد الستار حسين زمُّوط، ص274، 275، دار الجيل – بيروت، وانظر: (البلاغة في ضوء أساليب القرآن): د. عبد الفتاح لاشين، ص277، 278.

	﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ﴾ [السجدة:6-9].	الكثير والدائم لله تعالى، فلما أن شكرهم كان قليلاً استلزم التعريض لهم بهذه الصفة على سبيل التوبيخ لهم.[1]
2.	﴿إِنَّمَا يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدٗا وَسَبَّحُواْ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ۩ ۞ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۞ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [السجدة:15-17].	في الآيات تعريض بالمشركين وبصفاتهم، وتأنيباً لهم إذ أنهم لا يذكرون الله ويتكبرون ويمضون ليلهم بالنوم ولا يتفكرون، وبالنتيجة جزاؤهم النار، وهذا يفهم بالتعريض.

أمثلة التعريض في فواصل آيات سورة "ص":

م	الفاصلـــــة	تحليل الفاصلة
1.	﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾ [ص:14]	تعريض بمشركي مكة ليتعظوا ممن سبقهم من الأقوام التي وبسبب كفرهم استحقوا العقاب. [2]

(1) انظر: (التحرير والتنوير): للطاهر بن عاشور، ج20، ص218، (بتصرف).

(2) انظر: (التحرير والتنوير): للطاهر بن عاشور، ج20، ص229.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على محمد بن عبد الله خاتم النبوات والرسالات، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واستن بسنته إلى يوم الدين أما بعد:

فإني أحمد الله –تعالى– الذي هداني لخدمة كتابه، واصطفاني لإظهار جانب من جوانب إعجازه، وألهمني للحديث عن فواصل آياته، وأعانني على كتابة هذا البحث، والوصول إلى خاتمته، فله الحمد ﷻ في الأولى والآخرة وله الشكر من قبل ومن بعد.

وبعد تقديم هذا الجهد المتواضع أذكر في خاتمته أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها.

أولاً: النتائج:

من خلال هذه الدراسة توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج وهذه أهمها:–

1- علم المناسبات علم تعرف منه علل الترتيب بين أجزاء القرآن الكريم بعضها إثر بعض، وهو سر من أسرار بلاغته وجانب من جوانب إعجازه.
2- من العلماء الذين اهتموا بعلم المناسبات قديماً الإمام البقاعي، والإمام السيوطي، والإمام الرازي، والزمخشري، ومن علماء التفسير من أورده على شكل تلميحات وإشارات، ومن هؤلاء الإمام أبو السعود العمادي، ومحمد رشيد رضا، والسيد محمود الألوسي.
3- أوضح ما عرفت به الفاصلة في الاصطلاح أنها الكلام المنفصل مما بعده وقد يكون رأس آية وقد لا يكون، وتقع عند نهاية المقطع الخطابي، وسميت بذلك لأن الكلام ينفصل عندها.
4- لا سبيل إلى معرفة حدود الآية القرآنية إلا بتوقيف من الشارع، لأنه ليس للقياس والرأي فيها مجال.
5- هناك طريقان لمعرفة الفواصل في القرآن الكريم وهما الطريق التوقيفي والطريق القياسي.
6- إن أكثر الفواصل وقوعاً في القرآن الكريم ما كان بحرف المد سواء كان في آخر الكلمة أو فيما قبله، لأن حرف المد أدعى إلى التطريب ومد الصوت.
7- يترتب على معرفة الآي وعددها وفواصلها أحكام فقهية، منها أنه من جهل الفاتحة فإنه يجب عليه بدلها سبع آيات.
8- من أنواع الفواصل في القرآن الكريم الفواصل المتماثلة والمتقاربة والمتوازي والمتطرف والمتوازن.

9- سورة لقمان من أواخر ما نزل بمكة، فقد نزلت بعد الإسراء وقبل الهجرة، وهي مكية إلا الآيات [28-29-30] فهي مدنية، ومن العلماء من اعتبرها كلها مكية.
10- من أهم أهداف ومقاصد سورة لقمان الحديث عن معجزة القرآن الكريم الخالدة ومعالجة قضايا العقيدة في قلوب المشركين.
11- تعد سورة السجدة السورة الثالثة والسبعين في النزول، نزلت بعد سورة النحل، وقبل سورة نوح، وهي مكية إلا ثلاث آيات منها نزلت في المدينة وقيل خمس آيات.
12- من أهم أهداف ومقاصد سورة السجدة لفت الأنظار إلى الآيات الكونية والحديث عن البعث والرد على منكريه.
13- سورة "يس" هي السورة الحادية والأربعون في ترتيب النزول، نزلت قبل سورة الفرقان، وبعد سورة الجن، وهي مكية باستثناء الآية [45] فهي مدنية حسب رواية الإمام الكلبي صاحب كتاب التسهيل لعلوم التنزيل.
14- من أهم أهداف ومقاصد سورة "يس" الحديث عن الأمم الماضية، وبيان عاقبة التكذيب، وناسب ذلك نزولها في العهد المكي لتكون السورة إنذارات لأهل مكة، خاصة ولكل المكذبين والصادين عن سبيل الله إلى قيام الساعة عامة، كما تحدثت السورة عن إثبات البعث وتحقق الجزاء والحساب يوم القيامة، ووصفت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين.
15- سورة الصافات هي السورة السابعة والثلاثون في ترتيب النزول، حيث نزلت بعد سورة الأنعام، وهي سورة مكية بكاملها في قول جميع المفسرين.
16- من أهم أهداف ومقاصد سورة الصافات دفع فرية المشركين الذين قالوا بأن الملائكة هم بنات الله، ووصفهم بأنهم صافون مسبحون، ووصف الجنة ونعيمها، وبيان وحدانية الله في الآفاق، وفي الأنفس، وتقوية عزائم المسلمين وتوهين عضد الكافرين.
17- سورة "ص" هي السورة الثامنة والثلاثون في ترتيب النزول، نزلت بعد سورة القمر، وقبل سورة الأعراف، وهي مكية بكاملها عند الجميع.
18- من أهم أهداف ومقاصد سورة "ص" التعرض لكبرياء الكافرين وإعراضهم عن الحق، وبيان عاقبة الماضين الذين حادوا عن جادة الصواب، فهلكوا كقوم نوح، وعاد، وفرعون، وثمود، وغيرهم، والحديث عن قصة خلق آدم، وسجود الملائكة له إلا إبليس وتعهده بغواية بني آدم.
19- يعد الإعجاز البياني أوسع أنواع الإعجاز انتشاراً في القرآن الكريم، لأنه ينتظم في القرآن كله.
20- من أهم الظواهر البلاغية في فواصل سورة لقمان التقديم والتأخير والتوكيد.

21- من أهم الظواهر البلاغية في فواصل سورة السجدة التقديم والتأخير والاستفهام والتوكيد والإيجاز والمقابلة والتعريض.

22- من أهم الظواهر البلاغية في فواصل سورة "يس" التقديم والتأخير والاستفهام والتوكيد والإيجاز.

23- من أهم الظواهر البلاغية في فواصل سورة الصافات، التقديم والتأخير والاستفهام والتوكيد والإيجاز.

24- من أهم الظواهر البلاغية في فواصل سورة "ص"، التقديم والتأخير والتوكيد، والمقابلة والتعريض.

ثانياً: التوصيات:

أوصي طلاب العلم الشرعي عامة والدراسات العليا خاصة أن يهتموا بموضوعات القرآن الكريم وخاصة موضوع الإعجاز القرآني وخاصة أعظم نوع فيه وهو الإعجاز البياني وقد مثلت الفاصلة جانباً من جوانبه المشرقة.

وقد تحريت أثناء جمع معلومات هذا البحث تجنب الخطأ والزلل، فإن كنت قد وفقت فما توفيقي إلا بالله وإن كنت قد أخطأت أو زللت فمن نفسي ومن الشيطان، وأدعوه ﷻ أن يتقبل مني ما قدمت، وأن يغفر لي ما قصرت، وأن يرزقني الإخلاص في القول والعمل إنه على كل شيء قدير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الباحثة

فاطمة محمد شلدان

الفهـــارس

وتشتمـــل على خمسة فهـــارس:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الأعلام المترجم لهم.
- المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهـرس الآيـات القرآنيـة

م	الآيـــــة	رقمهـا	الصفحـة
	سـورة الفاتحـة		
1.	﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾	4-3	14
2.	﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾	5	159
	سـورة البقـرة		
3.	﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾	2-1	7
4.	﴿وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖ﴾	137	131
5.	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِ﴾	206	131
	سورة آل عمـران		
6.	﴿...وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٤٨ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ...﴾	49-48	14
7.	﴿وَلَئِن مُّتُّمۡ أَوۡ قُتِلۡتُمۡ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحۡشَرُونَ﴾	158	159
	سـورة المائدة		
8.	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ... فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ۝٩٢﴾	92-90	6
	سـورة الأنعام		
9.	﴿إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَ﴾	36	12
10.	﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ...﴾	82	52
11.	﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ﴾	90	137
	سـورة الأعراف		
12.	﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖ﴾	22	12
13.	﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾	99	168
	سـورة التوبة		
14.	﴿بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ... وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾	2-1	6

م	الآيـــــة	رقمهـا	الصفحـة
.15	﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾	129	6
	سـورة هـود		
.16	﴿... لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾	119	87
	سـورة الإسراء		
.17	﴿... وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً﴾	15	86
.18	﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾	23	53
.19	﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾	88	أ
	سـورة الكهف		
.20	﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾	49	117
	سـورة طـــه		
.21	﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ... ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾	5-1	13
.22	﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾	67	14
	سـورة النمـل		
.23	﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ...﴾	40	ج
	سـورة العنكبوت		
.24	﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾	2	122
	سـورة الـروم		
.25	﴿فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾	15	19
.26	﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾	27	19
.27	﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ﴾	33	19

م	الآيـــــة	رقمهـا	الصفحـة
28.	﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَٱلۡإِيمَٰنَ لَقَدۡ لَبِثۡتُمۡ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡبَعۡثِ﴾	56	19
29.	﴿وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ﴾	58	19، 20
سـورة لقمان			
30.	﴿الٓمٓ ۝ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ ... وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾	5-1	19، 20، 24، 46، 165
31.	﴿الٓمٓ ۝ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ﴾	2	20
32.	﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾	4	19
33.	﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ﴾	6	19، 47، 165
34.	﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ ... فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾	7-6	21
35.	﴿وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسۡتَكۡبِرٗا﴾	7	19، 20، 48
36.	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ۝٨ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾	9-8	49، 160
37.	﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٗاۚ ... بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾	11-9	21، 24، 50
38.	﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٞ﴾	12	51، 165
39.	﴿وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾	13	52، 165
40.	﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ وَهۡنًا عَلَىٰ وَهۡنٖ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيۡنِ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ﴾	14	53، 160

م	الآيـــــة	رقمهـا	الصفحـة
41.	﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ .... إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾	15	54
42.	﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ﴾	16	55، 165
43.	﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾	17	56، 165
44.	﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ﴾	18	56، 165
45.	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ... ثُمَّ نَضۡطَرُّهُمۡ إِلَىٰ عَذَابٖ غَلِيظٖ﴾	24-21	24
46.	﴿وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ ... ثُمَّ نَضۡطَرُّهُمۡ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٖ﴾	24-22	21
47.	﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحۡزُنكَ كُفۡرُهُۥٓۚ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾	23	57، 165
48.	﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ... إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ﴾	28-25	24، 58
49.	﴿لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ... وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾	30-26	21
50.	﴿...إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾	26	166
51.	﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ﴾	27	18، 59، 165
52.	﴿مَّا خَلۡقُكُمۡ وَلَا بَعۡثُكُمۡ إِلَّا كَنَفۡسٖ وَٰحِدَةٍۗ﴾	28	19، 60، 165
53.	﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾	29	160
54.	﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ ... وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾	30-29	24، 61

م	الآيـــــة	رقمهـا	الصفحـة
55.	﴿... وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾	30	165
56.	﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱلۡفُلۡكَ تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ ... وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٖ كَفُورٖ﴾	32-31	62
57.	﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوۡجٞ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾	32	19
58.	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا ... وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ﴾	33	21، 63
59.	﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ ... إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ﴾	34	21، 64، 165
	سورة السجدة		
60.	﴿الٓمٓ ۝ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَا رَيۡبَ فِيهِ ... لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾	3-1	66
61.	﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا شَفِيعٍۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾	4	67، 69، 162
62.	﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾	6-5	68
63.	﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾	9-6	170
64.	﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ...فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾	12-10	26، 71
65.	﴿قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ﴾	11	160
66.	﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ رَبَّنَآ أَبۡصَرۡنَا وَسَمِعۡنَا فَٱرۡجِعۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾	12	73، 166
67.	﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلۡمُجۡرِمُونَ نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمۡ ... وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡخُلۡدِ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾	14-12	26
68.	﴿... لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾	13	87
69.	﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا ... بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾	14-13	74

م	الآيـــــة	رقمهـا	الصفحـة
.70	﴿إِنَّمَا يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا خَرُّواْ سُجَّدٗا وَسَبَّحُواْ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾	15	75، 166
.71	﴿إِنَّمَا يُؤۡمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِهَا ... جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾	17-15	171
.72	﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ﴾	16	23
.73	﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ ... جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾	17-16	75
.74	﴿أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ﴾	18	23
.75	﴿أَفَمَن كَانَ مُؤۡمِنٗا كَمَن كَانَ فَاسِقٗاۚ لَّا يَسۡتَوُۥنَ ... وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾	20-18	77، 169
.76	﴿ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾	20	23
.77	﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ دُونَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَكۡبَرِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ﴾	21	78
.78	﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَدۡنَىٰ ... إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾	22-21	26
.79	﴿وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعۡرَضَ عَنۡهَآۚ إِنَّا مِنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾	22	79، 166
.80	﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ ...إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾	25-23	27
.81	﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾	24	80، 160
.82	﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ ... أَفَلَا يُبۡصِرُونَ﴾	27-25	25
.83	﴿أَوَلَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَبۡلِهِم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ ...﴾	26	81، 162

م	الآيـــــة	رقمهـا	الصفحـة
.84	﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَـٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾	27	81، 162
.85	﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾	30	27، 166
	سـورة الأحـزاب		
.86	﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾	1	7
.87	﴿وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾	10	14
	سـورة فاطر		
.88	﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾	12	31
.89	﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ﴾	13	31
.90	﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾	37	31
.91	﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ﴾	42	31
	سـورة يس		
.92	﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾	5-1	32، 84
.93	﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾	3	30
.94	﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَـٰفِلُونَ﴾	6	86، 166
.95	﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَـٰفِلُونَ ... فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾	10-6	32
.96	﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾	7	86، 159، 166
.97	﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ أَغْلَـٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾	8	87، 166

م	الآيـــــة	رقمهـا	الصفحـة
.98	﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾	9	88، 166
.99	﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٠ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾	11-10	89
.100	﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ۝١٣ قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ۝١٩﴾	13، 19	32
.101	﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝١٨ قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾	19-18	90
.102	﴿قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾	19	166
.103	﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٢٠ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ۝٢٩﴾	20، 29	32
.104	﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	22	91
.105	﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾	31	36
.106	﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ۝٣١ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾	32-31	92، 166
.107	﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ۝٣٣ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ۝٤٢﴾	42، 33	33
.108	﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ۝٣٣ لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾	35-33	93، 162
.109	﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا... وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾	36	94

م	الآيـــــة	رقمهـا	الصفحـة
110.	﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾	38	95، 169
111.	﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٣٨ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ﴾	39-38	31
112.	﴿وَءَايَةٞ لَّهُمۡ أَنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ﴾	41	31
113.	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيكُمۡ وَمَا خَلۡفَكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾	45	96
114.	﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ...إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ﴾	55-48	33
115.	﴿... هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾	52	169
116.	﴿فَٱلۡيَوۡمَ لَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗا وَلَا تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾	54	97
117.	﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ... ٱصۡلَوۡهَا ٱلۡيَوۡمَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ﴾	-55 64	33
118.	﴿أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾	60	98
119.	﴿أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ۝٦٠ وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ۝٦١ وَلَقَدۡ أَضَلَّ مِنكُمۡ جِبِلّٗا كَثِيرًاۖ أَفَلَمۡ تَكُونُواْ تَعۡقِلُونَ﴾	62-60	163
120.	﴿وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ﴾	61	99
121.	﴿وَلَقَدۡ أَضَلَّ مِنكُمۡ جِبِلّٗا كَثِيرًاۖ أَفَلَمۡ تَكُونُواْ تَعۡقِلُونَ﴾	62	100
122.	﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾	65	101

م	الآيـــــة	رقمهـا	الصفحـة
123.	﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ ... فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مُضِيّٗا وَلَا يَرۡجِعُونَ﴾	67-65	33
124.	﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ﴾	66	102، 163
125.	﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَمَسَخۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمۡ فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مُضِيّٗا وَلَا يَرۡجِعُونَ﴾	67	102
126.	﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَمَسَخۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمۡ فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مُضِيّٗا وَلَا يَرۡجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَن نُّعَمِّرۡهُ نُنَكِّسۡهُ فِي ٱلۡخَلۡقِۖ أَفَلَا يَعۡقِلُونَ﴾	68-67	163
127.	﴿وَمَن نُّعَمِّرۡهُ نُنَكِّسۡهُ فِي ٱلۡخَلۡقِۖ أَفَلَا يَعۡقِلُونَ﴾	68	103
128.	﴿وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّٗا وَيَحِقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾	70-69	34، 104
129.	﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا خَلَقۡنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ أَنۡعَٰمٗا فَهُمۡ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلۡنَٰهَا لَهُمۡ فَمِنۡهَا رَكُوبُهُمۡ وَمِنۡهَا يَأۡكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ وَمَشَارِبُۖ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ﴾	73-71	105، 163
130.	﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةٗ لَّعَلَّهُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَهُمۡ وَهُمۡ لَهُمۡ جُندٞ مُّحۡضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّا نَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ﴾	76-74	106
131.	﴿... فَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّا نَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ﴾	76	167
132.	﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ﴿٧٨﴾ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ﴾	79-78	107، 166
133.	﴿ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا ... وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾	83-80	34
134.	﴿أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ	81	108، 166

م	الآيـــــة	رقمهـا	الصفحـة
	وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾		
135.	﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾	82	60، 109
136.	﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾	83	110، 161
	سـورة الصافات		
137.	﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا ... رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ﴾	5-1	38، 111
138.	﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ﴾	4	166
139.	﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾	6	38
140.	﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ ۚ إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾	11	38، 112
141.	﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا ... قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ﴾	18-16	38، 113
142.	﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَاخِرُونَ﴾	18	113
143.	﴿وَقَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝٢٠ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾	21-20	114
144.	﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِى ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ۝٣٣ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ﴾	34-33	115، 166
145.	﴿إِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا۟ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ۝٣٨ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾	39-38	116
146.	﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ... كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾	49-39	38
147.	﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٦٠ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾	61-60	118

م	الآيـــــة	رقمهـا	الصفحـة
148.	﴿لِمِثْلِ هَـٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَـٰمِلُونَ﴾	61	169
149.	﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَـٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّـٰلِمِينَ﴾	63-62	118
150.	﴿إِنَّا جَعَلْنَـٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّـٰلِمِينَ﴾	63	167
151.	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾	73-72	163
152.	﴿سَلَـٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	81-79	167 ،119
153.	﴿وَنَـٰدَيْنَـٰهُ أَن يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَـٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ﴾	106-104	167 ،121
154.	﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَـٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَـٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَـٰلِبِينَ﴾	116-114	167 ،122
155.	﴿وَءَاتَيْنَـٰهُمَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَـٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾	118-117	14
156.	﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِٱلَّيْلِ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾	138-136	163
157.	﴿فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَـٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ... فَأْتُوا۟ بِكِتَـٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾	157-148	37
158.	﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطَـٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾ فَأْتُوا۟ بِكِتَـٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ﴾	157-154	164 ،124
159.	﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾	159-158	125
160.	﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾	170-167	125 ،41

م	الآيـــــة	رقمهـا	الصفحـة
161.	﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾	173-171	126، 167
162.	﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾	175-174	127
163.	﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ... وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾	179-176	38، 127
164.	﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	182-180	128
	سـورة ص		
165.	﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾	1	167
166.	﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴿١﴾ بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾	2-1	130
167.	﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا۟ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾	3	42
168.	﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾	5	41
169.	﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۚ ... ۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ﴾	8	132
170.	﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ ٱلْوَهَّابِ﴾	9	133، 161، 164
171.	﴿جُندٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ﴾	11	134
172.	﴿إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ﴾	14	171
173.	﴿وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ﴾	15	40
174.	﴿ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾	17	44، 136، 169
175.	﴿فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ﴾	25	138، 169
176.	﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ... إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾	26	140
177.	﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ	27	141، 144

م	الآيـــــة	رقمهـا	الصفحـة
	فَوَيۡلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ﴾		
178.	﴿أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلۡمُفۡسِدِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلۡمُتَّقِينَ كَٱلۡفُجَّارِ﴾	28	142، 144، 170
179.	﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾	29	143
180.	﴿قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ﴾	35	144، 169
181.	﴿فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ...﴾	36	145
182.	﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَآ أَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِنُصۡبٖ وَعَذَابٍ﴾	41	44
183.	﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾	43	146
184.	﴿إِنَّآ أَخۡلَصۡنَٰهُم بِخَالِصَةٖ ذِكۡرَى ٱلدَّارِ﴾	46	41
185.	﴿هَٰذَا ذِكۡرٞۚ وَإِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ لَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ۝ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ﴾	50-49	170
186.	﴿إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ﴾	54	169
187.	﴿هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٖ﴾	55	169
188.	﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٞۖ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴾	65	150
189.	﴿قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ﴾	86	44
190.	﴿قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ.....﴾	88-86	169
سـورة الزمـــر			
191.	﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾	9	143
192.	﴿وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدۡقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾	33	42
سـورة فصلت			

م	الآيـــــة	رقمهـا	الصفحـة
.193	﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾	46	116
	سـورة الجاثية		
.194	﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾	21	142
	سـورة ق		
.195	﴿قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ... فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ﴾	2-1	14
	سـورة المعارج		
.196	﴿كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝١٦ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٧ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ﴾	18-15	14
	سـورة نـوح		
.197	﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ... وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ...﴾	12-10	139
.198	﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾	14-13	14
	سـورة المدثـــر		
.199	﴿ثُمَّ نَظَرَ﴾	21	12
	سـورة القيامة		
.200	﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِىَ ۝٢٦ وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ﴾	27-26	168
	سـورة المطففين		
.201	﴿وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَفِسُونَ﴾	26	143
	سـورة الفجـــر		
.202	﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾	4	14
	سـورة العاديات		
.203	﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ... فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا﴾	5-1	13

فهـرس الأحاديـث النبويـة

م	الحديـــــث	رقم الصفحة
.1	حديث: أنس بن مالك قال: كنا عند رسول الله ﷺ فضحك فقال: (هل تـــدرون ممَّا أضحك؟ قلنا: الله ورسوله أعلم).	101
.2	حديث: (إني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة).	139
.3	حديث: (سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعـــالى ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَا﴾ قال: مستقرها تحت العرش).	95
.4	حديث: (قال الله عز وجل: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت...).	76
.5	حديث: (لا تبيعوا القَيْنَات ولا تشتروهن...).	48
.6	حديث: (ليس هو كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ﴾). رواه مسلم	52
.7	حديث: (من جَرّ ثوبه خيلاء...).	57
.8	حديث: (من لا يشكر الناس لا يشكر الله).	ج

فهـرس الأعـلام المتـرجم لهـم

م	الاســـــــم	رقم الصفحة
.1	إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّباط بن علي بن أبي بكـــر **البقـــاعي** أبـــو الحسن برهان الدين.	3
.2	أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن **الجرجاني**.	156
.3	أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب **الخطابي**.	156
.4	**أيوب بن المتوكل** البصري الصيدلاني.	40
.5	الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمـــد بـــن سابق الدين أبي بكر الخضيري **السيوطي**.	3
.6	عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن **بن عطية** المحاربي الغرناطي.	158
.7	عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر أبو عمرو **الداني** الأموي.	10
.8	علي بن عيسى بن علي بن عبد الله **الرماني**.	10
.9	محمد بن بهادر بن عبد الله **الزركشي** أبو عبد الله بدر الدين.	5

المصادر والمراجع

1. **إتقان البرهان في علوم القرآن:** الأستاذ الدكتور فضل حسن عباس، دار الفرقان، الطبعة الأولى 1997م.
2. **الإتقان في علوم القرآن:** تأليف الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي الشافعي، متوفى سنة 911هـ، ضبطه وصححه وخرج أحاديثه محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
3. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:** للقاضي محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، تخريج محمد صبحي حسن حلاق، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
4. **الأساس في التفسير:** سعيد حوى، دار السلام، الطبعة الأولى، 1405هـ–1985م.
5. **أساليب البيان في القرآن والسنة:** للدكتور عصام العبد زهد، والدكتور زكريا الزميلي، دار المقداد، ط1، 1428هـ–2007م.
6. **أساليب البيان:** د. فضل حسن عباس.
7. **أسباب النزول:** لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري.
8. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:** تأليف محمد الأمين بن محمد الجكني الشنقيطي، طبع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية، الرياض – المملكة العربية السعودية 1403هـ–1983م.
9. الإ**عجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسوره:** تأليف د. محمد أحمد يوسف القاسم، الطبعة الأولى 1399هـ1979م.
10. **الإعجاز العلمي في القرآن الكريم:** د. عبد السلام اللوح، آفاق للطباعة والنشر.
11. **إعجاز القرآن الكريم:** تأليف د. فضل حسن عباس وسناء فضل عباس.
12. **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية:** مصطفى صادق الرافعي، راجعه واعتنى به د. درويش الجويدي، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، ط1423هـ – 2002م.
13. **إعجاز القرآن:** د. عبد القادر حسين.
14. **إعجاز القرآن:** للباقلاني أبي بكر محمد بن الطيب، تحقيق السيد أحمد صقر، الطبعة الرابعة، دار المعارف بمصر.

15. **الأعلام لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين:** لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة الخامسة، آيار مايو 1980م.
16. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل:** الإمام القاضي ناصر الدين أبي سعيد عبد الله أبي عمر ابن محمد الشيرازي البيضاوي، تحقيق الشيخ عبد القادر عرفات العشا حسونة، دار الفكر، الطبعة الأولى 1416هـ–1996م.
17. **أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم:** د. عبد الله محمود شحاته، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1981م.
18. **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير:** أبو بكر جابر الجزائري، الطبعة الأولى الخاصة بالمؤلف، 1414هـ–1993م.
19. **الإيضاح في علوم البلاغة:** للإمام الخطيب القزويني، شرح وتعليق وتنقيح الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة 1395هـ–1975م.
20. **البحر المحيط في التفسير:** محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي، مراجعة صدقي محمد جميل، دار الفكر.
21. **البرهان في علوم القرآن:** للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
22. **بشير اليسر في شرح ناظمة الزهر في علم الفواصل:** عبد الفتاح القاضي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.
23. **البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها:** عبد الرحمن الميداني.
24. **البلاغة الواضحة:** لعلي الجارم ومصطفى أمين، جمعه ورتبه وعلق عليه ونسقه الباحث في القرآن والسنة علي نايف الشحود.
25. **البلاغة فنونها وأفنانها –علم المعاني:** فضل حسن عباس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الطبعة العاشرة، 1426هـ – 2005م.
26. **البلاغة في ضوء أساليب القرآن:** د. عبد الفتاح لاشين.
27. **التبيان في علم المعاني والبديع والبيان:** شرف الدين حسين بن محمد الطيبي، تحقيق د. عبد الستار حسين زمُّوط، دار الجيل – بيروت،
28. **التحرير والتنوير:** سماحة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر، تونس.

29. **التسهيل في علوم التنزيل:** لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، ضبطه وصحح وخرج أحاديثه محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

30. **تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل:** محمد جمال الدين القاسمي، خرج آياته وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

31. **تفسير القرآن العظيم:** لأبي الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي، ضبطه حسين إبراهيم زهران، دار الفكر، الطبعة الأولى 1419هـ–1999م.

32. **التفسير الكبير:** للإمام الفخر الرازي، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية – طهران.

33. **تفسير المراغي:** أحمد مصطفى المراغي.

34. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج:** د. وهبة الزحيلي، دار الفكر، بيروت، دار الفكر، دمشق.

35. **التفسير الواضح:** د. محمد محمود حجازي، الطبعة السادسة، 1396هـ 1976م، مطبعة الاستقلال الكبرى.

36. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:** عبد الرحمن بن ناصر السعدي، الطبعة الأولى 1416هـ– 1996م.

37. **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن:** للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، في الدراسات القرآنية والنقد الأدبي، حققها وعلق عليها محمد خلف الله ودكتور محمد زغلول سلام، الطبعة الثالثة، دار المعارف بمصر.

38. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن:** لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الفكر للطباعة والنشر.

39. **الجامع لأحكام القرآن:** أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، قدم له الشيخ خليل محيي الدين الميس، وضبط مراجعه صدقي جميل العطار، وخرج أحاديثه عرفات العشّا، ج13، ص64، دار الفكر للطباعة والنشر.

40. **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع:** أحمد الهاشمي، منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

41. **حوار مع الرماني:** للأستاذ الدكتور عبد السلام اللوح.

42. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار الفكر.

43. **سنن الترمذي:** الإمام الحافظ محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه العلامة المحدث عمر ناصر الدين الألباني، اعتنى به، أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، كتاب القراءات عن رسول الله ﷺ، مكتبة المعارف الرياضي، الطبعة الأولى.

44. **عمل اليوم والليلة:** للإمام أحمد بن شعيب النسائي، دراسة وتحقيق د. فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، 1406هـ - 1985م.

45. **سير أعلام النبلاء:** للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، أشرف على تحقيق الكتاب، وخرج أحاديثه شعيب الأرنؤوط، حقق هذا الجزء أكرم البوشي، مؤسسة الرسالة.

46. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب:** للمؤرخ الفقيه الأديب أبي الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

47. **صحيح البخاري:** للإمام شيخ الحافظ البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه، حقق أصوله ووثق نصوصه وكتب مقدماته ورقمه ووضع فهارسه: طه عبد الرؤوف سعد، طبعة جديدة مضبوطة محققة معتنى بإخراجها أصح الطبعات وأكثرها شمولاً، مكتبة الإيمان، بالمنصورة 1423هـ-2003م.

48. **صحيح مسلم:** لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار الجيل - بيروت، دار الآفاق الجديدة -بيروت.

49. **غاية النهاية في طبقات القراء:** لشمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري، عني بنشره ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، 1400هـ-1980م.

50. **فتح القدير للشوكاني:** طبعة جديدة ومصححة ومنقحة مأخوذة عن مخطوطة دار الكتب المصرية - دار الخير.

51. **الفوائد المشوق إلى علوم القرآن وعلم البيان:** لابن قيم الجوزية.

52. **في رحاب التفسير:** عبد الحميد كشك، المكتب المصري الحديث.

53. **في ظلال القرآن:** سيد قطب، دار الشروق، الطبعة الشرعية الأولى 1972م، الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون 1423هـ-2003م.

54. **القاموس المحيط:** العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبـــادي، تحقيـــق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1406هـــــ-1980م.

55. **قواعد اللغة العربية جميع المستويات:** مولدي بن عمر أبو شرف.

56. **لسان العرب:** لابن منظور، تحقيق عبد الله علي الكبيـــر – محمـــد أحمـــد حـــسب الله وآخرون، دار المعارف.

57. **مباحث في التفسير الموضوعي:** مصطفى مسلم، دار القلم، دمـــشق، الطبعـــة الأولـــى 1410هـــ1989م.

58. **مباحث في علوم القرآن:** مناع القطان، مؤسسة الرسالة، الطبعـــة الخامـــسة والثلاثـــون 1419هـــ-1998م.

59. **مجمع البيان:** للطبرسي أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، دار الفكر.

60. **محاسن التأويل:** محمد جمال الدين القاسمي، خرج آياته وعلق عليه محمد فـــؤاد عبـــد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

61. **المحرر الوجيز في الكتاب العزيز:** للقاضي أبي محمد عبد الحق بن غالب بـــن عطيـــة الأندلسي، تحقيق: المجلس العلمي بمكناس 1408هـــ-1988م.

62. **معترك الأقران في إعجاز القـــرآن:** للحافظ جلال الدين عبد الـــرحمن بـــن أبـــي بكـــر السيوطي، تحقيق علي محمد البجاوي، القسم الأول – دار الفكر العربي.

63. **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية:** عمر رضا كحالة، مج4، يطلب من مكتبة المثنى، لبنان، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان.

64. **معجم المصطلحات البلاغية وتطورها:** د. أحمد مطلوب، مكتبة لبنان نَاشِرُون.

65. **المعجم المفصل في علوم البلاغة – البديع والبيان والمعاني:** إنعام عكاوي، مراجعـــه أحمد شمس الدين، طبعة جديدة منقحة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

66. **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار:** محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: بشار عواد معروف، وشعيب الأرناؤوط، وصالح مهـــدي عبـــاس، مؤســـسة الرســـالة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1404هـــ.

67. **مفردات غريب القرآن:** أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني.

68. **مقاييس اللغة:** لابن فارس أحمد بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين، تحقيق عبـــد السلام محمد هارون، دار الفكر، طبعة 1399هـــ - 1979م.

69. **من بلاغة القرآن معاني – البيان – البديع:** محمد شعبان علوان، ود. نعمان شعبان علوان، الطبعة الثانية، الدار العربية للنشر والتوزيع.

70. **مناهل العرفان في علوم القرآن:** محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الفكر.

71. **المنتخب في تفسير القرآن الكريم:** لجنة القرآن والسنة بوزارة الأوقاف، جمهورية مصر العربية الطبعة 18، القاهرة.

72. **المنجد في اللغة:** الطبعة العشرون، دار المشرق، الطبعة الكاثوليكية.

73. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:** للإمام برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه عبد الرازق غالب المهدي، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان – الطبعة الأولى 1415هـ، 1995م.

74. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان:** لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، حققه الدكتور إحسان عباس، مج2، ص214، دار الثقافة.

فهـرس المحتويــات

المحتويـــــات	رقم الصفحــة
الإهــداء	**ب**
شكــر وتقديــر	**ج**
المقدمــة	**هـ**
التمهيـد **علم المناسبات والفواصل في القرآن الكريم**	**1**
المبحث الأول: علم المناسبات في القرآن الكريم.	**2**
المطلب الأول: تعريف المناسبة لغةً واصطلاحاً.	**3**
المطلب الثاني: أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه.	**4**
المطلب الثالث: أنواع المناسبات في القرآن الكريم وأهم المؤلفات فيه.	**6**
المبحث الثاني: علم الفواصل في القرآن الكريم.	**9**
المطلب الأول: تعريف الفاصلة لغةً واصطلاحاً.	**10**
المطلب الثاني: أنواع الفواصل في القرآن الكريم.	**11**
المطلب الثالث: طرق معرفة الفواصل القرآنية وفوائدها.	**13**
الفصـل الأول **تعريف عام لسورة لقمان والسجدة ويس والصافات وص**	**16**
المبحثُ الأول: بين يدي سورة لقمان.	**17**
المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكيتها أم مدنيتها.	**18**
المطلب الثاني: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.	**19**
المطلب الثالث: موضوعات السورة ومقاصدها.	**20**
المبحثُ الثاني: بين يدي سورة السجدة.	**22**
المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكيتها أم مدنيتها.	**23**
المطلب الثاني: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.	**23**
المطلب الثالث: موضوعات السورة ومقاصدها.	**25**

المحتويـــــات	رقم الصفحــة
المبحثُ الثالث: بين يدي سورة يس.	29
المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكيتها أم مدنيتها.	30
المطلب الثاني: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.	31
المطلب الثالث: موضوعات السورة ومقاصدها.	32
المبحثُ الرابع: بين يدي سورة الصافات.	35
المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكيتها أم مدنيتها.	36
المطلب الثاني: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.	36
المطلب الثالث: موضوعات السورة ومقاصدها.	37
المبحثُ الخامس: بين يدي سورة ص.	39
المطلب الأول: تسميتها وترتيبها وعدد آياتها ومكيتها أم مدنيتها.	40
المطلب الثاني: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.	40
المطلب الثالث: موضوعات السورة ومقاصدها.	42
الفصـل الثانـي **دراســة تطبيقيــة على مناسبــة فواصــل سورة (لقمان والسجدة ويس والصافات وص) وآياتها**	45
المبحثُ الأول: دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة لقمان وآياتها.	46
المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [1 – 13].	46
المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [14 – 21].	53
المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [22 – 28].	57
المقطع الرابع: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [29 – 34].	60
المبحثُ الثاني: دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة السجدة وآياتها.	66
المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [1 – 10].	66
المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [11 – 18].	72
المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [19 – 30].	78

المحتويـــــات	رقم الصفحــة
المبحثُ الثالث: دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة يس وآياتها.	**84**
المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [1 – 19].	**84**
المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [20 – 40].	**91**
المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [41 – 59].	**96**
المقطع الرابع: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [60 – 83].	**98**
المبحثُ الرابع: دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة الصافات وآياتها.	**111**
المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [1 – 21].	**111**
المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [22 – 49].	**115**
المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [50 – 82].	**117**
المقطع الرابع: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [83 – 144].	**120**
المقطع الخامس: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [145 – 182].	**123**
المبحثُ الخامس: دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة "ص" وآياتها.	**130**
المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [1 – 20].	**130**
المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [21 – 40].	**138**
المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [41 – 51].	**146**
المقطع الرابع: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من الآية [52 – 88].	**148**
الفصـل الثالـث **جوانـــب مـــن الإعجـــاز البيانـــي فـــي فواصـــل آيـــات ســـور (لقمان والسجدة ويس والصافات وص)**	**153**
المبحث الأول: الإعجاز البياني في القرآن الكريم.	**154**
المطلب الأول: تعريف الإعجاز لغة واصطلاحاً.	**154**
المطلب الثاني: تعريف الإعجاز البياني.	**154**
المطلب الثالث: مكانة الإعجاز البياني وأقوال العلماء فيه.	**155**

المحتويـــــات	رقم الصفحـــة
المبحث الثاني: الظواهر البلاغية في فواصل آيات سور (لقمان والـــسجدة ويـــس والصافات وص).	**159**
المطلب الأول: التقديم والتأخير في فواصل السور الكريمة.	**159**
المطلب الثاني: الاستفهام في فواصل السور الكريمة.	**161**
المطلب الثالث: التوكيد في فواصل السور الكريمة.	**164**
المطلب الرابع: الإيجاز في فواصل السور الكريمة.	**168**
المطلب الخامس: المقابلة في فواصل السور الكريمة.	**169**
المطلب السادس: التعريض في فواصل السور الكريمة.	**170**
الخاتمـــة.	**172**
فهرس الآيات	**176**
فهرس الأحاديث	**191**
فهرس الأعلام المترجم لهم	**192**
المصادر والمراجع	**193**
فهرس المحتويات	**199**

ملخص الرسالة باللغة العربية

هذا البحث يتحدث عن جانب من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم وهو بعنوان "المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية على سورة [لقمان – السجدة – يس – الصافات – ص]".

حيث يتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة: وتشمل أهمية الموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث وغاياته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

التمهيد: تم الحديث فيه عن علم المناسبات والفواصل في القرآن الكريم.

الفصل الأول: تم الحديث فيه عن تعريف عام لسورة [لقمان – السجدة – يس – الصافات – ص]، وبيان الموضوعات التي تحدثت عنها السورة المذكورة وأهم الأهداف والمقاصد.

الفصل الثاني: تم الحديث فيه عن الدراسة التطبيقية لسورة [لقمان – السجدة – يس – الصافات – ص]، وذلك ببيان المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها.

الفصل الثالث: تم الحديث فيه عن جوانب من الإعجاز البياني والظواهر البلاغية في فواصل سورة [لقمان – السجدة – يس – الصافات – ص].

الخاتمة: وضمنتها أهم النتائج والتوصيات.

Abstract

This research is talking about the miracle aspect of the chart in the Koran, entitled:

(Deep divisions between appropriate and mandates- Hunger applied study of Surat [Logman – Al Sajda – Yassin – Al Saffat - Saad].

This research consists of an introduction, a preface, three sections and a conclusion as follows:

Introduction: The importance of the subject, the reasons for selecting the topic, the research's goals and objectives, and curriculum and research.

Preface: The science events, and the Holy Quran's commas.

Section I: General definition of Surat [Logman – Al Sajda – Yassin – Al Saffat - Saad], and statement the subjects which other Sura's talked about and the objectives and the purposes of other Sura's.

Section II: Application study of Surat [Logman – Al Sajda – Yassin – Al Saffat - Saad] and that in statement of the event between Holy Quran's commas and it's verses.

Section III: The miracle aspects of the chart in the commas of Surat [Logman – Al Sajda – Yassin – Al Saffat - Saad].

Conclusion: The warnings included the most important findings and recommendations.